



المجمع الجزائري للغة العربية

المنظومات العروضية

للشيخ محمد بن أب المزمري التواتي الجزائري

(توفي: 1160 هـ / 1747 م)

تقديم وتحقيق

لجنة المخطوطات وأحياء التراث



2026

****** تخضع أي أسماء تجارية وأسماء منتجات مذكورة في هذا الكتاب إلى علامات تجارية أو ملكية فكرية أو حماية براءة اختراع، وهي علامات تجارية أو ملكية فكرية مسجلة لأصحابها المعنيين أو وصف المنتج وما إلى ذلك...، حتى في حالة عدم وضع علامة معينة في هذا العمل، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقصد بذلك أن هذه الأسماء قد تعتبر غير مقيدة فيما يتعلق بتشريعات حماية الملكية الفكرية والعلامات التجارية، وبالتالي يمكن لأي شخص استخدامها.

****** تصميم غلاف الكتاب: حمزة سعادي - المجمع الجزائري للغة العربية / 2026

****** الإيداع القانوني: أوت 2026.

ISBN: 978-9969-9672-7-2

****** حقوق الطبع محفوظة

© منشورات المجمع الجزائري للغة العربية 2026.

06 شارع العقيد محمد بوقرة - الأبيار - الجزائر.

******* الوصف الببليوغرافي

المنظومات العروضية/ للشيخ محمد بن أبي المزمري التّوّاّي الجزائري (1094هـ - 1160 هـ / 1683م - 1747 م)؛ تقديم وتحقيق/ لجنة المخطوطات وإحياء التراث. - الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، 2026. 156 ص.؛ 16×24 سم.

ردمك: 978-9969-9672-7-2

الكلمات الدالة: اللغة العربية - عروض وقافية - منظومات عروضية - لغة عربية.

الديوي العشري: 416

تقديم وتحقيق

رئيس اللجنة

أ.د. بشير إبراهيم

الأعضاء

أ.د. أحمد جعفري

أ.د. بوبكر حسيني

أ.د. عبد الكريم عوفي

أ.د. عمار بن لقريشي

أ.د. الطيب دبّبة

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي علّم بالقلم، وجعل العربية وعاء الفكر ومرآة البيان، ورأس الحضارة وسبيل نهضة الأمة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، الذي رفع الله به شأن العربية فصارت لسان العلم والدين، ومنارة البيان ومفتاح العلوم، وسراجًا يضيء دروب الفكر والنهضة، به تهتدي القلوب قبل العيون وتشرق النفوس قبل الأسماع.

لقد تبوّأت اللغة العربية مكانة رفيعة بين لغات العالم؛ فهي ليست مجرد أداة للتواصل، بل خزانة الحكمة ومجمع المعارف، ومرجع العلوم والفنون، وصرح يتلأل في سماء الحضارة، منارة للعقول، ووعاء يغذي الأرواح. ومن هذا المنطلق أولى العلماء القدامى اهتمامًا بالغًا بمختلف فروعها؛ من نحو، وصرف، وبلاغة وعروض، فصاغوا المؤلفات والمنظومات، وحفظوا بها قواعد العلم ومناهج التفكير، تيسيرًا للطلاب وصونًا للتراث، وتوطيدًا للبناء المعرفي للأمة. وهكذا صارت العربية جسرًا يربط بين الإرث الحضاري والمعرفة الحديثة، ووعاء ينبض بالحياة في عقول الأجيال، ومصدر إشعاع للعلم والفكر، يضيء طرق الباحثين والمتعلمين.

وفي هذا السياق يسطع نجم العلامة الجزائري محمد بن أبّ بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري (ت: 1160هـ)، أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، الذي جمع بين دقة العبارة ورشاقة الأسلوب، وحسن السبك وسهولة الحفظ. فقد أنشأ منظوماته لتكون شموسًا تضيء دروب المعرفة، ووسائل لربط التراث العربي الجزائري بالدارس المعاصر، متنوعًا بين النحو والبلاغة

والعروض، ما جعله مرجعًا للطلاب وزادًا للباحثين، ومرشدًا في ضبط علوم اللغة وفنونها بأسلوب منهجي بديع، يواكب الأصالة ويجدد أساليب الفهم والتلقين.

وتتجلى روعة جهوده العروضية في منظومات متقنة، كل منها تشكل لوحة من الفكر والإبداع، تمثل محطة متقدمة في رحلة المصنف ودرًا من نور العلم:

أولاً: منظومة أسماء البحور وأوزانها: مدخل مبسط لطلاب الشعر العربي، يوضح أسماء البحور ويضبط أوزانها، فتكون أولى خطوات السائر على درب العروض.

ثانياً: منظومة درر النحور في فك البحور: توسعت لتشرح أصول البحور وقواعدها بأسلوب تعليمي بديع، متجاوزة مجرد الذكر، فتفتح أبواب الفهم على مصاريعها، وتثري ذهن الطالب بصور واضحة لفن الإيقاع الشعري.

ثالثاً: منظومة أوزان البحور السبعة المهملات: اختصر فيها المؤلف أوزان البحور السبعة المهملات بطريقة ميسرة، تجمع بين الدقة والوضوح، فتقود المتعلم بسلسلة نحو ضبط الإيقاع الشعري، والانفتاح نحو غير المستعمل من الإيقاع الشعري، وتجعل منه متقناً للنبح الشعري للألفاظ.

رابعاً: منظومة البحور المهملات ودوائرها: تسلط الضوء على البحور الأقل شيوعاً وتفصيل دوائرها، لتكون مرجعاً للدارسين الراغبين في الإلمام الكامل بأسرار العروض، وتكشف عن خفايا الإيقاع بين الحروف والكلمات.

خامساً: منظومة روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل: تعالج الزحافات والعلل بأسلوب منهجي واضح، فتيسر فهم التغيرات الإيقاعية للطلاب، وتربط بين النظرية والتطبيق الشعري.

سادساً: منظومة زحافات البحور: تقدم تصنيفاً مرتباً للزحافات التي تعتور البحور الشعرية، جامعاً بين الدقة والسهولة، لتكون مرشداً للمتعلم في ضبط الشعر بدقة علمية، وتمكنه من مواجهة صعوبات الوزن الإيقاعي بثقة.

سابعاً: منظومة بحر المطرب: قدّم المؤلف فيها قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على بحر ابتكره خارج البحور الخمسة عشر التقليدية، مبدئاً فيها عبقرية الإيقاع وروعة البيان، لتصبح خاتمة سلسلة لمجموعة المنظومات، ومجسدةً أسمى تلاق بين العلم والفن، ومراً لابتكار الناظم وروحه العلمية والفنية معاً.

وتشهد هذه المنظومات على سعة علم المؤلف وتمكنه من فن العروض، وحرصه على التيسير على المتعلمين، إذ جمعت بين الدقة الأكاديمية والجمال الأدبي، فأصبحت ذخيرة للطلاب ورافداً خصباً للباحثين، ومفتاحاً لفهم إيقاع الشعر العربي وبنيته الموسيقية.

ومن خلال هذا الجمع بين الأصالة والابتكار، يظهر مدى حرص العلماء الجزائريين على نقل المعرفة بروح متجددة، محافظة على أصالة التراث وحياديته العلمية، مظهرًا التزامهم بتعليم الأجيال وتنوير عقولها.

ولم يقتصر الاهتمام على المؤلف، بل امتد ليشمل التحقيق العلمي الذي قامت به لجنة المخطوطات وإحياء التراث، التي تصدت لضبط هذه النصوص وتصحيحها، وخرّجت أسانيدها، وأضافت الشروح والهوامش، ما أضفى على التحقيق قيمة علمية وتعليمية، وجعل الاطلاع على هذه المنظومات رحلة متقنة في عوالم المعرفة، تربط بين إرث الماضي واحتياجات الدارسين اليوم.

ويأتي هذا التحقيق تنويجاً لجهود المجمع الجزائري للغة العربية في إحياء التراث اللغوي الجزائري، وإبراز دور علمائنا في حفظ علوم العربية وخدمتها. فبفضل هذه الجهود المباركة، يظل إرث علماء الجزائر شاهداً على ريادة الدرس اللغوي الجزائري، ويستمر العروض العربي حياً نابضاً في عقول الأجيال، جامعاً بين التراث الأصيل والحضور العلمي المتجدد، ليربط الماضي بالحاضر، وينير دروب المستقبل.

وإذا كانت هذه المنظومات تعكس براعة ابن أْب المَزْمَرِي في صياغة العلم بأسلوب نظمي بديع، فإنها تكشف أيضًا عن جانب مهم من ملامح الدرس العروضي في الجزائر خلال القرن الثاني عشر الهجري، حيث سعى العلماء إلى الجمع بين الأصالة والابتكار، وبين الوفاء لقواعد الخليل وتجديد أساليب التبسيط والشرح، ما يجعل هذه النصوص نموذجًا يحتذى به في الجمع بين المعرفة الأكاديمية والجمال الأدبي، وفي إيصال إرث علمي أصيل إلى الأجيال القادمة.

أ.د. عمّار بن لقريشي

الجزائر في: 28 / 07 / 2026

القسم الأول

الشيخ محمد بن أبي المزمري (ت: 1160 هـ)

✓ حياته ونسبه

✓ دراسته وشيوخه

✓ رحلاته وتنقلاته

✓ تلاميذه

✓ مؤلفاته

✓ وفاته

1- الشيخ محمد بن أبي المُرَمِّي (ت: 1160 هـ)

حياته ونسبه

هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أبي بن حميد، وفي رواية، بن أحمد، بن عثمان، بن أبي بكر، المُرَمِّي نسباً، التواتي مولداً وداراً. ولد كما أكد ابنه ضيف الله في رحلته ⁽¹⁾ لست سنين بقيت من القرن الحادي عشر أي سنة (1094 هـ) وتلقى مبادئ علومه الأولى بمسقط رأسه. وقد خص ابنه ضيف الله حياته بفصل كامل في رحلته، وأحال في تعريفه على ما وجدته في رحلة الفقيه العلامة سيدي عبد الرحمن بن باعومر مع بعض الزيادة - كما قال - ⁽²⁾. توفي أبوه (أبي) عنه في يوم الأربعاء الثامن والعشرين (28) من عام خمسة وعشرين ومائة وألف (1125 هـ).

أما عن نسب ابن أبي فيقول سيدي محمد بن عبد الكريم البكري (ت. ق. 14 هـ) "السيد محمد بن أبي بضم الهمزة - هكذا ضبطه - الزموري نسبة إلى زمورة ⁽³⁾ من أرض البرابر المخزومي القرشي" ⁽⁴⁾. وضبط ذلك أيضاً الشيخ سيدي علي بن الشيخ سيدي أحمد الرقّاد حينما طلب منه بمناسبة زواج والده أبي وقال إن أصل العائلة من بني مخزوم. ⁽⁵⁾

¹ - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المُرَمِّي، ص 68 وما بعدها.

² - المصدر نفسه.

³ - أخبر الشيخ الحاج أحمد الكنتي أن زمورة هذه التي ينتسب إليها الشيخ محمد بن أبي هي قرية بالمغرب الأقصى وهي المعروفة بسوس الأقصى، التابعة لعمالة تردانت. والحاج أحمد الكنتي هو شيخ المدرسة الدينية بزاوية كنته ولد سنة (1946 م)، حفظ القرآن وهو صغير ثم أكمل دراسته بأرض المغرب الأقصى توفي سنة 2012 م.

⁴ - جوهرة المعاني في التعريف بعلماء الألف الثاني، ص 14. محمد بن عبد الكريم البكري.

⁵ - ينظر: رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المُرَمِّي، ص 09 خزانة تمنطيط.

دراسته وشيوخه

نشأ محمد بن أبي المزمري (ت. 1160 هـ) في مسقط رأسه، في أسرة معروفة بالعلم والصلاح كان فيها الوالد أبي بن حميد المزمري (1125هـ) «رجلاً صالحاً منفرداً بدينه مسكيناً ذا همّة في القراءة... حفظ القرآن من الحزب، وكان ملازماً له ولصلاة الجماعة»⁽¹⁾. أما جده. أحمد بن عثمان فقد كان هو الآخر «رجلاً صالحاً أهدى من القطى.... وكان يسافر لتجارين، ويحمل زاده معه فضلاً عن غيره»⁽²⁾. كما كان العم الشيخ عبد الله (1145 هـ) «مثلاً ذكياً عاقلاً لودعياً فطناً... تقياً عادلاً نحريراً، له ذوق في كل العلوم، ومات في طلب العلم» وقد كانت وفاة الشيخ المذكور كما أخبر بذلك الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته عند زوال يوم الإثنين من شهر ذي الحجة عام خمسة وأربعين ومائة وألف (1145 هـ)⁽³⁾. ودفن الشيخ عبد الله المذكور عم الشيخ ابن أبي بعيداً عن أهله في مقبرة بتدكلت، وهو ما أغضب الشيخ سيدي محمد بن أبي الذي لم يكن حاضراً وقتها كما أخبر بذلك ابنه ضيف الله حين قال: «لما جئنا بلدنا من تدكلت وجدنا عمي سيدي عبد الله مدفوناً في مقابر ليس فيها مقابر أهلنا فاغتازل لذلك والدي رحمه الله وقال إن الميت يأنس بأهله»⁽⁴⁾.

تلقى الشيخ محمد بن أبي مبادئ علومه الأولى بمسقط رأسه، ثم اتصل بعد ذلك بالشيخ محمد الصالح بن المقداد (ت. ق. 12 هـ)، وبعدها اتصل بالشيخ الفقيه سيدي عمر بن المصطفى بن سيدي عمر الرقادي (ت. 1157 هـ) بالزاوية الكنتية، ومكث بالزاوية طويلاً⁵ دارساً ومدرساً حتى انتقل منها لعله في

1 - رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 09 خزانة تمنطيط.

2 - المصدر السابق، ص 10

3 - المصدر نفسه.

4 - المصدر نفسه، ص 13

5 - ينظر: مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص 158، مولاي أحمد الطاهري.

مائها¹ متوجهاً إلى مدينة تمنطيط التي درس بها طويلاً، ثم انتقل بعد ذلك إلى عدة مدن وأقطار عربية وإسلامية، واستقر به المطاف أخيراً بمدينة تيميمون شمال ولاية أدرار وبها توفي.

من جملة مشايخه وأساتذته، يذكر الشيخ عبد الرحمن بن باعومر التنلاني (ت: 1189 هـ) أحد تلامذته المقربين أنه "أخذ ببلده الفقه عن السيد محمد الصالح بن المقداد، وعن الفقيه شيخنا سيدي عمر الرقادي. أما النحو والعروض فأخبرني أنه لم يأخذهما عن شيخ يعتمد عليه فيهما، وإنما فتح الله عليه فيهما على يد صالح. أما النحو فعلى يد العلامة الولي الصالح سيدي أحمد التوجي⁽²⁾ وأما الخرزجية⁽³⁾ فعلى يد الشيخ بن عبد الكريم⁽⁴⁾ المغيلي⁽⁵⁾."

1 - وهي رواية طويلة تتناقلها العامة إلى الآن عن هذه الزاوية، وعلة مائها. ولذلك روى لنا الشيخ الحاج امحمد الكنتي أحد علماء الزاوية أن العالم محمد بن أبي المُرْمَرِي لما أراد الخروج من هذا القصر قال قولته الشهيرة (أنتم مسلمون وماؤكم كافر) لأنهم لم يكونوا يستطيعون الوضوء بهذا الماء. وقال الشيخ مولاي احمد الطاهري في وصف منطقة توات: "ويغلب على أهلها التيمم لأن الماء في بعض القصور منها مضر جداً ومجرب." مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص 34.

2 - من أولياء المنطقة، عاش في القرن الثاني عشر وهو مدفون بين قصري تسفاوت وعباني جنوب أدرار.
3 - نسبة لضياء الدين عبد الله بن محمد الخرزجي الأندلسي (ت: 626 هـ) وهي في علم العروض. المجمع الكامل للمتون ص 433.

4 - هو محمد بن عبد الكريم المغيلي ولد بتلمسان وتعلم في الجزائر وبجاية ثم انتقل إلى توات سنة 882 هـ وحارب بها اليهود ومنها انتقل إلى إفريقية ثم عاد إلى أرض توات وبها توفي سنة 909 هـ- 1503، وزاويته مشهورة بالمنطقة، من مؤلفاته:

البدر المنير في علوم التفسير، مقدمة في العربية / ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم (ص 253 وما بعدها. د.م. ج) وكتاب معجم مشاهير المغاربة. جامعة الجزائر. 1995 م.

5 - جاء في مخطوط تراجم الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر، ص 41، ومخطوط جوهرة المعاني لسيدي عبد الكريم بن البكري، ص 14 ما نصه. أن الشيخ محمد بن أبي المُرْمَرِي مر في طريقه إلى سجلماسة بقرية تسفاوت، ولقي في طريقه الولي الصالح سيدي أحمد التوجي فطلب الشيخ بن أبي من هذا الولي أن يقرأ له أبياتاً من الألفية فأجابه الولي الصالح إلى ذلك، نهض قائماً ينظر يمينا

كما يذكر له ابنه الشيخ سيدي ضيف الله⁽¹⁾ أن شيخه في الطريقة كان هو الشيخ سيدي يوسف الحنصالي.

أما عن صفاته وأخلاقه في التعليم فيقول عنه تلميذه سيدي عبد الرحمن بن باعومر التتلائي (ت. 1189 هـ): "كان متقناً، مجيداً، فطناً، عارفاً بباحث الشراح في مجلسه بأحسن بحث، إلا أنه كان قليل الإقراء، ضجوراً على الطلبة، وكان رحمه الله ورعاً في الفتوى لا يكاد يجيب في نازلة، ويحيل على غيره ولو كان أدنى منه، وكان كثير المطالعة لا تكاد تجد كتاباً بتوات إلا وتجد خطه فيه، وكان متقناً في الضبط لا يتساهل فيه". كما كان - رحمه الله - كثير المشاورة لأحبابه وإخوانه ولا يقتدي برأيه... ويقبل النصيحة في الأمور الدنيوية والأخروية ويشكر ناصحه"⁽²⁾.

وقد خصص ابنه الشيخ سيدي شيف الله فصلاً كاملاً في رحلته للحديث عن مناقب والده الشيخ سيدي محمد بن أبي، ومما جاء فيه قوله: "ومن مناقب والدي رحمه الله إنشاده الشعر بديهة من غير استشحاذ قريحة"⁽³⁾، ويضيف في موضع آخر من الرحلة: "كان - رضي الله - عنه إماماً عالماً متفنناً في فنون شتى، وله اليد الطولى في الفقه والعقائد. وكان أبيض شديد البياض، حسن الوجه ربعة

وشمالاً فتعلق الشيخ بن أبي بطرفه وألح عليه في تكميل مراده، فقال له الولي الصالح اشتر مني النحو، فناوله العالم بن أبي درهمين، ثم ذهب وتركه. فرحل الشيخ بن أبي من هناك لسجلماسة وحضر مجلس العلامة أبي إسحاق سيدي إبراهيم في الألفية أياماً فلم يُفتح له فيها، فرجع لبلده واشتغل بمطالعة شروحها والتدبر فيها ففُتح له فيها وفي غيرها من كتب النحو. وهذه القصة نفسها تكررت له مع الخزرجية في علم العروض التي قصد فيها قبر الولي الصالح الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وصرف همته لها واشتغل بمطالعة شروحها، فلم تمض إلا أيام حتى فتح له فيها ببركة ذلك الشيخ.

1 - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 70.

2 - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 09 خزانة تمنطيط.

3 - المصدر نفسه ص 74 وما بعدها.

ومعه حسن الخلق كثيرا... وهو الطويل في انحناء، وهذه صفة العلماء والعباد من قديم الزمان... ومن فضائله -رضي الله عنه- ومن الله عليه أن متعه بسمعه وبصره وجوارحه حتى قبضه الله. وكان -رحمه الله- خفيفا على النفس، ولا يحب الثقال... خفيف اللحية مداوما على الطهارة، أبيض الثياب... وكان -رضي الله عنه- يأمر بمسألة، وينهى عن أخرى وهما عظيमतان وليس بعظيمنتين: أما الأولى فكان يأمرنا بتعظيم الكتب وحفظها، وأن لا تجعل في التراب ولو كانت نقية. ويقول: من لم يعظمها لا ينتفع بها على قدر التعظيم تأتي المنفعة. (1).

وقد أورد له ابنه الشيخ ضيف الله رسالة خطية كتبها بيده وأرسلها إلى الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن مبديا له فيها تواضعه وتطلعه للنصيحة حيث قال في مستهلها: "السلام التام من عبيد ربه محمد بن أب إلى الفقيه الأجل السيد محمد بن عبد المؤمن كيف أنتم، وكيف أحوالكم المرضية جعلنا الله وإياكم من المقبولين. أما بعد: فقد بلغني كتابك، وفهمت ما فيه، فجزاك الله خيرا، ومثلك هكذا ينبغي له مع غيري، فأحرى أنا وأنت. تعلم أنني رجل مسكين لا أقبل النزاع، ولا ما يجر له سواء كان الحق لي أو عليّ. ومع ذلك لا أرضى أن أنقض شيئا قلته بلساني... جزاك الله خيرا على نصيحتك. " (2).

ومن صفات الشيخ أيضا حسبا أخبر به ابنه سيدي ضيف الله أنه كان لا يكتب له رسالة إلا وضمها فوائد دنيوية وأخرية، فهو كما وصفه ابنه كله فائدة ووصايا وحكم، لاسيما آخر عمره حيث يقول عنه: "...وبعد ذلك صار لا يكتب لي رسالة في الغالب إلا كتب في ظهرها فائدة دنيوية، أو وصية أخروية تفيد الطالب ... لأنه رحمه الله كله فائدة ووصايا وحكم لا سيما آخر عمره فقد صار لذلك ملترم" (3).

كما أن الشيخ ابن أب حرص على تربية ابنه ضيف الله التربية الحسنة

1 - المصدر نفسه ص 70 وما بعده.

2 مخطوط حلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أب المزمري، ص 12.

3 المصدر نفسه، ص 05.

الصحيحة، ولم يكن في ذلك من الذين يحبون أولادهم على حساب الأخلاق الحسنة، بل إن الولد الفاسد وجوده وعدمه عنده سواء كما صرح بذلك في خطاب مطول لابنه ضيف الله جاء فيه: "...وأنا والحمد لله لست من الناس الذين يحبون أولادهم وإن فسدوا وفعلوا ما يضحك به منهم الناس، بل من كان على الوصف المذكور وجوده وعدمه عندي على حد السواء، بل عدمه أحب إلي من وجوده لما يورثني ذكر سيرته من الانكسار، وألم القلب والعياذ بالله." (1).

وفي رسالة أخرى بعثها الشيخ ابن أبي لابنه ضيف الله نجده يحثه على القراءة وتعليم أبنائه ضماناً لتحسين مكانته في الدنيا والآخرة كما قال: "...وأنت اجتهد في قراءتك وإقراء أولادك ولا تغفل، واجعل ذلك من أهم الشغل عندك مع التيقظ والحزم في أمور دنياك التي لا بد منها، لأن الرجل هكذا ينبغي أن يكون بين أبناء جنسه وغيرهم لتحسن مكانته في الفريقين." (2).

وقد كان الشيخ ابن أبي حريصاً على نصيح ولده والكتابة إليه بين الفينة والأخرى، وهو ما تحدث عنه مطولا الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته. حيث كتب له في رسالة يوصيه بابنيه ويبين له فيها أهمية تعلم القرآن والعلم في حياة الإنسان حيث قال: "...وقل لهما يجتهدا في القراءة، ورد بالك بهما في القرآن والعلم تنتفع بنفعهما، ولا تغفل عنهما، ولا يخفى عليك ما في العلم من الفضل دنيا وأخرى لمن وفقه الله وفتح بصيرته." (3) وكتب له في أخرى: "...الله الله في قراءة الشيخ خليل على أخيك، واجتهد في دينك وما يعينك، ولازم به المحاضرة والمسجد والدار أو الجنان لا غير" (4).

ومن مظاهر تعظيم الشيخ سيدي محمد بن أبي للعلم والعلماء ما

1 - المصدر نفسه.

2 - المصدر نفسه.

3 - المصدر نفسه.

4 - المصدر نفسه.

فعله مع بعض من الرجال الطوارق، ولم يكن لباس يستره، وكان في مجلس الشيخ نخبة من علماء الإقليم كما يخبرنا بذلك ابنه ضيف الله نقلا عن الشيخ سيدي عمر بن سيدي محمد بن أبي عبد الله صاحب زاوية سيدي عبد القادر أحد الشيوخ الثقة الحاضرين للقصة. وفي هذه الأثناء والشيخ ابن أبي مشغلا بالنحو إذ تكلم الرجل التارقي بكلام النحاة وهو عارف بالألفية ابن مالك جدا. فلما رآه ابن أبي على هذا الحال طلب أن يشتري له كساء ودفعه له قائلا له: "هذه الألفية رأيتهما تمشي عريانة استرها، ففرح بها الرجل، وأراد أن يطويها ويجعلها في رحله فقال له الشيخ والدي - رحمه الله - أنا أريد ستر الألفية وأنت تعريها، فضحك المجلس من حنانه ورأفته وشوقه لابن مالك." (1)

رحلاته وتنقلاته

عُرف محمد بن أبي المزمري (ت: 1160 هـ) بكثرة رحلاته وتنقلاته وهذا منذ أيامه الأولى، ذلك أنه انتقل من قصر زاوية كنته جنوب الولاية أدرار، إلى مدينة تمنطيط، ومنها إلى زاوية تنلان ضواحي المدينة أدرار، ليستقر به المقام أخيراً بمدينة تيميمون.

أما خارج الوطن فقد تنقل الشيخ بين سجلماسة وفاس بالمغرب وبين مالي وتمبكتو وأروان بأرض السودان الإفريقي. وفي أثناء تنقله بأرض المغرب زار مدينة سجلماسة وحضر مجلس عالمها آنذاك الأستاذ أبي إسحاق سيدي إبراهيم، ومن هناك عاد إلى أرض توات، ومنها إلى مدينة تيميمون التي قضى بها بقية حياته إلى أن وافته المنية.

تلاميذه

على الرغم من كثرة نشاط بن أبي العلمي، وتعدد رحلاته داخل وخارج الوطن، إلا أن هناك قلة من تلاميذه الذين كتبوا عنه، أو ترجموا له ضمن سلسلة أشياخهم، ولم تسجل لنا كتب التراجم سوى تلميذين

¹ - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 65 وما بعدها.

بارزين، جاء ذكرهما في كل الأسانيد التي تحدثت عن تلاميذ محمد بن أبي المزمري. أما الأول فهو ابنه ضيف الله، وقد أثر عنهما مناظرات نحوية عدة، جاءت في شكل أبيات شعرية تضمنتها بعض حواشي مخطوطات المنطقة⁽¹⁾. وأما تلميذه الثاني فهو الشيخ سيدي عبد الرحمن بن باعومر التّنلاني (ت. 1189هـ)، وقد سجل ذلك بنفسه ضمن سلسلة أشياخه حيث قال: "لقيته في صغري وأنا في المكتب بزاوية عم"⁽²⁾ والدي بتنلان، مر بها متوجهاً لبلاد تجراين⁽³⁾، فحضرت إقراءه للمرشد المعين، فأعجبني تدريسه، فواعدته إن رجع لبلاده أن أرحل إليه للأخذ عنه، فلم يقدر لي ذلك. ثم لقيته مراراً بعد ذلك، واستفدت منه فوائد في النحو واللغة وغيرهما...، وحضرت دروسه فيها"⁽⁴⁾. ويضاف لهما أيضاً الشيخ سيدي أحمد بن الصديق بن محمد بن الشيخ الذي ذكر له ضيف الله في رحلته نص رسالة خطية وجهها لشيخه ابن أبي ووقعها بقوله: "وكتب تلميذكم وأعز الناس لكم أحمد بن الصديق بن محمد بن الشيخ كان الله للجميع"⁽⁵⁾.

مؤلفاته

عاش محمد بن أبي المزمري في عصر مليء بالأحداث داخلياً وخارجياً، فعلى المستوى الخارجي كانت جل الأقطار العربية تحت السيطرة العثمانية، وهو ما كان سبباً مباشراً في خضوع هذه الأقطار للمعايير والتيارات الثقافية

1- الأبيات موجودة في حواشي بعض المخطوطات الموجودة في خزانة باعبد الله أدرار.

2 المقصود هو سيدي الحاج أحمد بن يوسف التّنلاني مؤسس زاوية تنلان وذلك في حدود عام 919هـ/1513م، كان مشهوراً بعلمه وقد كتب تاريخاً مطولاً عن أصل أهل توات لكنه فُقد، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، عبد العزيز بن عبد الله، ص 112.

3- وتسمى أيضاً قورارة بالبريرية وهي منطقة واسعة تقع شمال إقليم توات، وعاصمة إقليم قورارة هي مدينة تيميمون، ومجموع قصور هذه الواحة هو 86 قصراً، (توات في مشروع التوسع الفرنسي من حوالي 1850 إلى 1902م، ص 18، ذ: أحمد الغماري، ط1، 1408هـ/1988م فاس المغرب).

4 - تراجع شيوخ الشيخ عبد الرحمن بن باعومر التّنلاني، ص 40.

5 - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 12.

التي انجرت عن هذا الحكم. وفي الجهة المقابلة للإقليم وتحديدًا في الشق الجنوبي بعواصمه الثقافية الكبرى كتمبكتو وشنقيط وأروان كانت اللغة السائدة آنذاك هي لغة المال والتجارة، وهو ما عبر عنه بن أب في قصيدته التي قالها في أرض أروان بأرض مالي، والتي عكس لنا فيها حال العلم والعلماء في هذه المنطقة خلال هذه الفترة حيث قال ⁽¹⁾:

وَقَائِلَةٌ لِي يَا ابْنَ أَبِّ مُحَمَّدٍ أَرَى النَّاسَ طُرّاً هَاهُنَا فَيْكَ زُهْدًا
فَلَا مُذْهِبًا مِنْ أَنْسِهِ لَكَ وَحْشَةً وَلَا سَامِعًا مَنْ ذَا يَقُولُ مِنَ الْهَدَى
وَبَعْضُ يَكَادُ إِنْ ذَهَبَتْ لَتَبْتَغِي مَصَافِحَةً أَنْ لَا يُمَدَّ لَكَ الْيَدَا
وبين مناطق الشمال حيث النفوذ العثماني في أوجّه، وبين مناطق الجنوب حيث التجارة والمال هما عصب الحياة ومحركها الأساسي، ظلت منطقة توات بعيدةً عن تيارات الشمال ونزوات الجنوب. أهلها كل ذلك ما ذكرناه سابقاً من قلة رزقها، وضعف أهلها، وهو ما كان رافداً أساسياً في حياة الزهاد والعلماء الذين وجدوا في جو المنطقة ضالتهم، وراحوا يعبرون عن ذلك بكثرة حلقاتهم، ومناظراتهم مع بعضهم البعض من جهة وبكثرة مؤلفاتهم ومخطوطاتهم من جهة أخرى، حتى عدّ هذا القرن من أزهى العصور وأرقاها في تاريخ المنطقة، ولا أدلّ على ذلك من وجود كوكبة من العلماء الذين تفاعلوا مع العصر، وسجلوا لنا اجتهاداتهم المختلفة، وفي مقدمتهم العالم محمد بن أب المُرْمَزي (ت: 1160 هـ) الذي ترك لنا تراثاً لغوياً في مختلف التخصصات، ⁽²⁾ وهذا بعض منه مرتب بحسب سنة التأليف .

¹ رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أب المُرْمَزي، ص 14. خزانة تمنطيط.

² ما نذكره هنا هو ما وقفنا عليه شخصياً في بعض خزانات الإقليم أو وجدنا حديثاً عنه في كتب الرواة ويبقى البعض من مخطوطاته بعيداً عن أعين الدارسين.

❖ قصيدة⁽¹⁾ في فك البحور ألفها سنة 1116 هـ، وقد ذكرها له ابنه ضيف الله

⁽²⁾، وقال إنه قد ذيل بها الخزرجية على بحرهما ورويهما، بدأها بقوله:

بدأت بحمد الله ربي مصلياً
على الهادي أحمد الرضا علم الهدى
وختمها بقوله:

بحمد إله العرش في عام ويقش
ولا حول إلا بالله ولا قوى

❖ نظم⁽³⁾ مقدمة ابن أجروم في النحو ألفها سنة 1120 هـ⁽⁴⁾.

بدأها بقوله:

قال ابن أبي واسمه محمد
الله في كل الأمور أحمد

وختمها بقوله:

قد تم ما أتيح لي أن أنشئه
في عام عشرين وألف ومئة

❖ أرجوزة⁽⁵⁾ في علم العروض ألفها سنة 1126 هـ وسماها روائق الحلل في بيان

ألقاب الزحافات والعلل. وهي في تقسيم أجزاء التفاعيل المرموز لها بالحروف في

¹ القصيدة موجودة بخزانة باعبد الله بأدرار ولها نسخ أخرى في بعض الخزائن كأولف وكوسام والمطارفة وغيرها.

² - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 69 وما بعدها.

³ - المقدمة الأجرومية وضعها أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن أجروم (ت. 723هـ)، وقد قام بنظمها الشيخ شرف الدين يحيى العمريطي (ت. 989هـ)، والمجموع الكامل للمتون، ص 166، دار الفكر بيروت، ط 1، 1418 هـ/ 1997 م، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، والسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل، ص 238، ج 1، ط 2، 1399 هـ/ 1979 م، دار الفكر بيروت.

⁴ - المنظومة موجودة بخزانة الشيخ محمد باي بالعالم بأولف، وقد قام كل من الشيخ مولاي أحمد الإدريسي، والشيخ محمد بن بادي بشرحها، والكتاب الأول مطبوع، كما قام أبو القاسم بن عبد الرحمن البادرياني بإعادة طبعها مؤخراً في كتابه مجموع المكنون في ثلاثة فنون.

⁵ - الأرجوزة موجودة بخزانة باعبد الله أدرار.

بيتي الخزرجية⁽¹⁾

بدأها بقوله:

قال: عبيد ربه محتسبا محمد المزمري نسبا
وختمها بقوله:

على الرسول الهاشمي المرتضى وأله والصحب ما صبح أضاً
❖ شرح على أرجوزته السابقة في علم العروض «روائق الحل في بيان ألقاب
الزحافات والعلل» قال ابنه الشيخ سيدي ضيف الله أنه حدثه من يثق به
أنه شرحها للشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري شرحاً عجيباً
❖ نظم⁽²⁾ مقدمة الأجرومية ألفه سنة 1144 هـ، وسماه نزهة الحلوم في نظم
منثور ابن أجروم وهي في مائة وأربعين (140) بيتاً.
بدأها بقوله:

نحمدك اللهم يا من أنعمنا وعلم الإنسان ما لم يعلمنا
وختمها بقوله:

وأله ذوي النوال الجم وصحبه الغر بدور التم
❖ نظم⁽³⁾ آخر على مقدمة ابن أجروم على البحر الطويل ألفه سنة 1157 هـ
وسماه كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم.
بدأها بقوله:

لک الحمد یا الله یا من تفضلاً ومنّ علينا بالبيان وأجملاً

1 - ينظر: مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 69 وما بعدها.

2 - القصيدة موجودة بخزانة باعبد الله أدرار، وقد وضع عليها الشيخ باي بالعالم شرحاً سماه الرحيق
المختوم على نزهة الحلوم في نظم منثور ابن أجروم وهو كتاب مطبوع.

3 - المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار، وقد وضع عليه الشيخ باي شرحاً سماه عون القيوم شرح
على كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم وهو كتاب تحت الطبع.

وختمها بقوله:

وذا منتهى المرمى وفي عام سبعة وخمسين بعد الألف والمائة انجلا
وإلى هذا فقد أثر عنه مؤلفات أخرى عديدة لكنه لم يقيد بها بتاريخ محدد
حتى يتسنى لنا معرفة تاريخ النظم أو التأليف، نذكر منها:
❖ أرجوزة⁽¹⁾ في علم الكلام.

بدأها بقوله:

حمداً لمن في ملكه توحيد وحلّ عن تعصيل من قد جحدا
❖ أرجوزة⁽²⁾ في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ضمنها أشتاراً من الألفية⁽³⁾
شطراً من نظمه والآخر من الألفية، وهي في ثمانية وخمسين بيتاً.
بدأها بقوله:

صلاة ربي لم تزل متصله على الذي استقر أنه الصّلة

وختمها بقوله:

فلا أرى بأساً ولا أرى ضرر ولا أرى منعاً إذا قصد ظهر
❖ تحليلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس⁽⁴⁾، وموضوعه الفقه، رد فيه
على سؤال للشيخ سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي
(ت 1157هـ).

1 - الأرجوزة موجودة بخزانة الشيخ باي بالعالم أولف أدرار.

2 - المخطوط موجود بخزانة كوسام أدرار.

3 - هي أرجوزة شعرية احتوت ما يقارب الألف بيت في علم النحو لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك ولد سنة 600 هـ، وتوفي سنة 672 هـ، له أزيد من ثمانية وثلاثين مؤلفاً. ينظر: (أفعال الأمر التي تبقى على حرف واحد، والأفعال الواردة بالواو والياء لابن مالك. تحقيق ودراسة د: مختار بوعناني).

4 - المخطوط موجود بخزانة المطارفة.

قال في مطلعته: (الحمد لله الذي إذا سئل أجاب والصلاة والسلام على سيدنا محمد الآتي من جوامع الكلم بالأمر العجاف وعلى آله وصحبه... وبعد فقد ورد علي سؤال من ناحية الفقيه العالم العلامة الوجيه الفاضل الجليل القدر الأصيل سيدي عمر بن سيدي محمد المصطفى الكنتي يطلب الجواب عن مسألة خمამيس بلادنا هذه. فاعتذرت له بأن يقر بجهل، وأن ما رام لست من رجاله ولا من أهله، فلما ألح على ولم يصرفه اعتذار عن إخبار رأيته ألا لوم على من ألقى في بحر وهو لا يحسن العوم، فأجيب سؤاله عائداً بذى العزة والجلال ألا يجعلني ممن يحسب أنه على هدى وهو يسري و... في الضلال. نص المراد من السؤال: أجبت بما أراك الله في مسألة عمت بها البلوى عندنا...).

قال في ختامه: (فخذها إليك نصيحة... في ألفاظ فصيحة وأنا أسأل من هو لي صديق وولي أن لا ينساني إذا تصفح ما رسمت أن يدعو لي. وكتب عبيد ربه تعالى... المزمري محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري نسبا التواتي مولداً ومنشأً وموطناً رزقه الله رضاه آمين).

❖ الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية⁽¹⁾، وهو شرح على الهمزية⁽²⁾ للإمام البصري.

بدأه بقوله: "الحمد لله الذي منح من مدح نبيه -صلى الله عليه وسلم- أسباب السعادة ووفق من نطق به إذ كرهه وأجاده ... وبعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه محمد بن أب بن أحمد بن عثمان المزمري نسباً التواتي مولداً ومنشأً وموطناً هذه ذخائر كنزية قصدت بنشر طيها في هذه الأوراق حل ألفاظ الهمزية".

1- هو شرف الدين محمد بن سعيد الصنهاجي البصري ولد سنة توفي سنة 696 هـ من أهم قصائده.

البردة، الهمزية في مدح خير البرية. المجموع الكامل للمتون، ص 50.

2 - المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار.

وختمه بقوله:

" هذا آخر ما يسر الله إملأه على هذه القصيدة من الألفاظ المهيبة
المفيدة المقرية لأفهام المبتدئين ما عسى أن يكون عندهم من المعاني البعيدة.
والله المسؤول أن يجعله لكل من حصله نافعاً وأن يجعل هذا الممدوح الكريم
للجميع يوم الحشر شافعاً. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأكرمين وآخر
دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وأقول مخاطباً:

كتبت شرعي هذا والزمان له تصرفات وصلوات وعدوان
فإن تجد خطأ به فلا عجب بل الصواب إذاً فيه له شأن

❖ روضة النسر في مسائل التمرين ⁽¹⁾ الواردة في شافية ابن الحاجب
(ت. 646هـ)، وهي أرجوزة في التصريف.
بدأها بقوله:

الحمد لله الخبير الملمهم من شاء للتعليم والتعلم

وختمها بقوله:

ونورن قلبي بنور العلم وارزقني الفوز بحسن الختم

❖ شرح منظومة روضة النسر في مسائل التمرين ⁽²⁾ السابقة الذكر.

❖ شرح ⁽³⁾ على الأبيات العشرة المعكوسة.

بدأه بعد الحمد والصلاة والسلام على رسول الله بقوله:

" هذه كلمات شرحت بها أبياتي العشرة التي نظمها في ما لا يستحيل
بالانعكاس، المسمى عند أهل البديع بالمقلوب، فأوضحها إيضاحاً لم يبق

1 - المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وعندي نسخة منه.

2 - المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وعندي نسخة منه. وهو المخطوط المراد تحقيقه في هذا العمل.

3 - المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار.

معه إشكال ولا التباس؛ ليزداد بها كلفاً وإعجاباً كل من يتعاطى الخوض في هذا الأسلوب".

❖ قصيدة¹ تضمنت أبياتاً عشرة تُقرأ من الجهتين من اليمين إلى اليسار والعكس بدأها بقوله:

ادْرِ كَـلَامَ كَابِـرٍ رَّبِّكَ مَا لَكَ رِداً
وختمها بقوله:

ادْفِـنْ إِهَانَةً أذى إذا تنَاهَى نَقْداً

❖ القصيدة الشعرية التي أنشأ عليها بحره² الجديد والذي سماه (المطرب)؛ وهي في سبعة وثمانين (87) بيتاً. وقال عنها ابنه ضيف الله "نسجها على بحر لم يسبق إليه وسماه المطرب"⁽³⁾.

بدأها بقوله:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دائماً على خير الأنام
وختمها بقوله:

يا محمد لازلت تقرا من إلهنا أذكى السلام

¹ المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار.

² (المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وأوراقه متأكلة. والقصيدة على الوزن التالي:

صَلِّ يَا إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ دائماً على خير الأنام

0 / 0 // 0 / 0 / 0 / / 0 / / 0 / 0 / 0 / / 0 / 0 / 0 // 0 // 0 / /

فاعِلن فَعولن فاعِلاتن فاعِلن فَعولن فاعِلاتن

³ (مخطوط رحلة سيدي ضيف الله ص 72

❖ قصيدة ⁽¹⁾ في التوسل إلى الله. بداية أبياتها على حروف قوله تعالى ﴿ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ⁽²⁾. يقول فيها:

إِلهَ رَبِّي لَا إِلَهَ سِوَاهُ	مَا خَابَ مُضْطَّرُّ دَعَا مَوْلَاهُ
دَعَاوِي مَهْمَا بَرَحْتَ بِي كَرْبَةً	اللَّهُ لِي حَيْثُ الْكَرُوبُ اللَّهُ
عُودْتَ إِلْحَاحًا بِذَلِكَ لَهْجَتِي	فَظَلَلْتُ مَا عَمَرْتَ لَا أَنْسَاهُ

❖ قصيدة ⁽³⁾ في مدح مولاي عبد المالك الرقاني (ت. 1207هـ) ⁴ وتعداد أشيائه. يقول فيها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُجِيبُ السَّائِلِ	إِذَا دَعَا بِأَعْظَمِ الْوَسَائِلِ
ثُمَّ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مَعَهَا	عَلَى الَّذِي حَوَى الْعَالَا أَجْمَعَهَا
وَأَلِّهِ وَصَحْبَهُ وَكُلَّ مَنْ	نَالَ الْهَدَى يَهْدِيهِمْ طُولَ الزَّمَنِ
وختمها بقوله:	
صَلِّ إِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	عَلَيْهِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ الْكَرَامِ مَا دَعَا	دَاعِ إِلَهِي بِحَبِيبِكَ أَشْفَعَا

¹ سورة غافر، آية 60، والآية كاملة هي: ﴿وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صدق الله العظيم.

² المخطوط موجود بخزانة كوسام أدرار.

³ المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وجاء في مخطوط نسيم النفحات أن الشيخ محمد بن أبي نظم أسياف الفقيه الرقاني بطلب منه، وفي ذلك دارت بينهما رواية طويلة تعكس في مجملها أهمية ومكانة الرجلين. مخطوط نسيم النفحات في ذكر جوانب من أخبار توات، ص 35. مولاي احمد الطاهري.

⁴ الشيخ مولاي عبد المالك الرقاني، واحد من الأولياء الصالحين بمنطقة توات، عاش في منطقة رقان جنوب الولاية أدرار، وتوفي بها 1207 هـ، وهو مدفون بزاويتهم الشهيرة (زاوية الرقاني).

❖ منظومة ⁽¹⁾ في أسماء البحور.

بدأها بقوله:

بدا للطويل الطيب الذوق تمثيل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

❖ منظومة في أمثلة المتعدي واللازم من الرباعي المجرد ⁽²⁾.

بدأها بقوله:

أمثلة من فعَلَل المَعْدَى عشرة غُرَّة تُعَدُّ عَدًّا

❖ نظم ⁽³⁾ الأبيات العشرة في فن البديع.

بدأها بقوله:

يا ويح من باع الضلالة بالهدى فلسوف يندم يوم يؤخذ بالنواصي

❖ نظم ⁽⁴⁾ على معاني بعض حروف الجر.

بدأها بقوله:

حمدًا لمن منح أسرار الكلام ثم على الرسول أفضل السلام

❖ النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية ⁽⁵⁾، وشرحه على تحفة ابن الوردي ⁽⁶⁾

في النحو.

¹ المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار.

² المخطوط موجود بخزانة كوسام أدرار.

³ المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار.

⁴ القصيدة موجودة بخزانة كوسام أدرار.

⁵ المخطوط موجود بخزانة الشيخ باي بأولف.

⁶ هو الإمام زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر بن عمر بن محمد المعروف بالوردي، شاعر وأديب

ومؤرخ توفي في 17 ذي الحجة 749 هـ من مؤلفاته اللغوية: تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة (نثر فيه

ألفية بن مالك)، شرح ألفية ابن معطي، منظومة في النحو: "اللباب في الإعراب". ينظر: كتاب بغية

الوعاة، ص 226. ج 2.

بدأها بعد الحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله بقوله:

"هذا تقييد على منظومة الشيخ عمر بن الوردى - رحمه الله - فى النحو، سمّيته: " النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية "، وإلى الله تعالى أرغب فى تحقيق الأمل وحصوله، وإخلاص العمل وقبوله".

❖ نيل المراد من لامية ابن المجراد ⁽¹⁾، وهو شرح على لامية ابن المجراد ⁽²⁾ فى إعراب الجمل.

بدأه بقوله:

"نحمدك يا من منحنا من علم العربية جملة كبرى. ونصلى على نبيك محمد الذى نصبته ظرفاً لفعل كل عارف دنيا وأخرى، وعلى آله وأصحابه ومن أخذ أخذهم من كل جار ومجرور إلى المحبة الغراء. وبعد فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه، المشفق على سربه من خبيث كسبه محمد بن أبي بن أحمد بن عثمان المزمري نسباً ومحتداً، التواتي داراً ومولداً ستر الله عوراته وأمن بمنّ منه روعاته. هذه ورقات قصدت بها نيل المراد من لامية ابن المجراد ومن الله استمد التوفيق والإنجاد؛ فإنه خير من تفضل وجاد. قال الناظم - رحمه الله - حمدت إلهي أي: أثنت على معبودي بصفاته الجميلة...

وختمه بقوله:

"هذا آخر ما قصدت إملأه مما يليق به التعليق، حامداً للرب القوي المعين، ومصلياً على رسوله إلى العالمين أجمعين... وأقول كما قال بعضهم:

¹ المخطوط موجود بخزانة باعبد الله أدرار. وقد قام د: مختار بوعناني بتحقيق ودراسة هذا المخطوط.

² هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري السلاوي المعروف بابن المجراد، له من المؤلفات الشهيرة: شرح الدرر، لامية الجمل، توفي بسلا بأرض المغرب سنة 778 هـ وبها دفن. ويعرفه أهل المغرب الآن بسيد الإمام السلاوي. الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى. أحمد بن خالد الناصري. الدار البيضاء. 1997 م.

يا ناظرأ فيه إن ألفيت فائدة فاشكر عليها ولا تجنح إلى الحسد
وإن عثرت لنا فيه على خطأ فاعذر فليست بمجبول على الرشد

وقد قرظ هذا الشرح الشيخ سيدي محمد بن المبروك البداوي⁽¹⁾.

❖ وله أيضا قصيدة شعرية يقول في مطلعها⁽²⁾:

وفزت بدر الشعر إذ غصت بحره ومثلي لنيل الدر من بحره أهل
فحاز نظامي فيه أبدع صنعتي من الله لا من غيره ذلك الفضل
وأمرى سلم الاتصال ومن يرم تصالي فإن الخطب في شأنه سهل

❖ وله أيضا في إعراب التسبيح الذي يقال بعد صلاة التراويح يقول فيه:

إذا كنت يا ذا اللب في الحق ترغب وفي الحق ما يصغى إليه ويضطرب
فقل يا قريب وابنه في ندائه على الضم وأقتف نحوه فهو أصوب
ولا تستبح تنوينه يا أخ الحجا فتضحى إذا ممن إلى النحو ينسب

❖ وله أيضا في التوابع:

إن التوابع حكمها إذا اجتمعت كما تراه من الترتيب في المثل
قول جاء الغلام الهاشمي أبو محمد نفسه أخوك ثم علي

❖ وله أيضا:

مفارد النحاة يا ابن أخي عددها أربعة تعتبر

¹ ينظر: مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 69.

² مخطوط: ترجمة وجيزة لبعض علماء توات، ص 21 الشيخ الحاج محمد بكر اوي.

❖ وله أيضا منظومة في مفاتيح البحور يقول في مطلعها:

وهذه الأجزاء تم الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن
إن سعي في رضاكم أمل فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
وفي أجزاء وافرههم تقول مفاعلتن مفاعلتن فعولن

❖ وله أيضا قصيدة بديعة في غاية الفصاحة والبلاغة كما وصفها ابنه سيدي ضيف الله⁽¹⁾ قالها في مدح مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف وولده مولاي التهامي بن مولاي محمد بن عبد الله ومطلعها:

سلام سلام ما ترنم شادي وحث مطايا الركب نغمة حادي
على من سما قدرا ومرتبة ومن بمرآه عنوان العناية بادي

وله أيضا قصيدة أخرى، ذكر ابنه سيدي ضيف الله⁽²⁾ أنه خمس بها قصيدة سيدي محمد الإدوعلي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشعر بها صاحبها حتى أتته خمسة. وقد ذكر أن الباعث على تخميسها ما أخبره به ناظمها من أن لها بركة عظيمة، حتى قال إنها حجاب في السفر، وذلك ببركة مدحه صلى الله عليه وسلم. يقول فيها الشيخ بن أبي:

ولما غدت سفن الهموم غريقة وصارت حبال الود مني وثيقة
وأضحت رياض القول فيك أنيقة رأيتك يا بدر السعود حقيقة

ووجهك نوره من الشمس ألمع

فلله ما أبديته من بشائر ولله ما خولته من مفاخر

1 مخطوط: رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 73.

2 ينظر: مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 72.

وختمها بقوله:

كذلك على آل النبي وصحبه صلاة بتجديد السلام تشيع

وإلى هذا كله فقد ذكر له تلميذه سيدي عبد الرحمن بن باعومر (ت: 1189 هـ)¹ مؤلفات أخرى عديدة لكننا لم نقف عليها ضمن مخطوطات الخزائن التي زرناها وهي كما يأتي:

❖ أرجوزة عقد فيها شافية ابن الحاجب (ت: 646 هـ) في علمي التصريف والخط، وأبطأ عن تجريدتها، ثم بداله فمزقها بعد أن جرد منها نحو كراسين⁽²⁾.

❖ تخميسه لقصيدة: "ما للمساكين"⁽³⁾ "لأم هانئ".

❖ شرحه على المنظومة المسماة (معونة القراء). وقد ذكر ابنه سيدي ضيف الله أنه وجد في آخر ورقة منه ما نصه: "الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد فقد طالعت من هذا الموضوع ما أمكنني فوجدته -والحمد لله - مشتملا على ما يحتاج إليه مشروحه من تحقيق وإتقان وبحث وإمعان من واضعه حفظه الله، وفتح لنا وله من خزائن فضله وكرمه ما ينيلنا

¹ جاء ذلك في مخطوطه الذي ترجم فيه لشيوخته، ص 41.

² جاء في تقييد مخطوط وهو عبارة عن رسالة للشيخ سيدي المغيلي بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزجلوي بعث بها للشيخ أبي فارس سيدي محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البلبالي، وتحدث فيها عن جده سيدي عبد الرحمن الزجلوي وذكر أنه قام بنسخ مخطوط اللآلئ الصافية في نظم الشافية للشيخ سيدي محمد بن أب. وفي هذا إشارة واضحة إلى أن الشيخ سيدي محمد بن أب يكون قد عدل عن تمزيق ما كتب، أو أعاد كتابة وتجريد المنظومة المذكورة وأعطى لها عنوان: اللآلئ الصافية في نظم الشافية. وقد وقف صاحب الرسالة المذكورة على نسخة منه بخط جده كما قال.

³ قصيدة ما للمساكين هي قصيدة توسليه تنسب للسيدة أم هانئ، شقيقة الإمام علي كرم الله وجهه ومطلعها:

ما للمساكين مثلي مكثر الزلل إلا شفاعة خير الخلق والرسل
يا مذنبيين قفوا ببابه وسلوا به المفاز تنالوا غايه الأمل

الكفاية من رحمته ويزيدنا قوة وفهما لعلم شريعته؛ إنه على ما يشاء قدير وجدير".⁽¹⁾ وقد وقف على هذا الشرح الشيخ عبد الرحمن بن أبراهيم وعلق عليه بقوله: "يقول عبّيد ربه، عبد الرحمن بن أبراهيم... وبعد فقد وقفت على هذا الشرح المسمى بمعونة القراء على العقيدة المسماة بصغرى الصغرى لمؤلفها العلامة... الفهامة سيدي محمد بن أبي المذكور في صدر الخطبة، فألفيته - والحمد لله - قد كفى المؤنة فيه، ولم يترك لقائل ما يقول، وقد أفدت منه مسائل ليست عندي؛ فجزاه الله عن نفسه وعنا وعن المسلمين خيرا. نسأل الله أن يبلغه بيئته الصالحة، ويتقبل عمله، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير. وكتبه في قصبة الشرفاء؛ أولاد مولانا عبد الله بن هيبة الله، حين قدومنا من الحجاز في أواسط ذي القعدة عام خمسة وأربعين ومائة وألف: عبّيد الله - تعالى - محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن علي الجارري"⁽²⁾.

❖ شرح لقصيدته في معارضة الحريري.

❖ شرحه للامية العجم⁽³⁾ سماه نفث القلم.

❖ شرحه للمقصود والممدود لابن دريد⁽⁴⁾.

¹ - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 69 وما بعدها.

² - مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 69 وما بعدها.

³ - مؤلف اللامية هو مؤيد الدين بن الحسين بن علي الطغرائي، وهي من أشهر القصائد العربية قالها الشاعر ببغداد، وندب فيه الزمان، وشكا الإخوان. مطلع القصيدة هو:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل وحلية الفضل زانتني لدى العطل

المجموع الكامل للمتون، ص 658.

⁴ هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد توفي سنة 321 هـ له مؤلفات عدة. (ينظر: ترجمته في كتاب: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. السيوطي، ص 76 وما بعدها ج 1، والفهرست لابن النديم. تحقيق مصطفى شويبي، ص 275 وما بعدها. المؤسسة الوطنية للكتاب.

- ❖ قصيدة من عشرة أبيات عارض بها أبياتاً للحريري في المقامات.
 - ❖ منظومة عقد فيها صغرى الصغرى للشيخ السنوسي⁽¹⁾ وهي في اثنين وستين (62) بيتاً. وقد سماها اللهة المعجلة⁽²⁾.
 - ❖ ومما نظمها في فدية الأذكار ما نصه⁽³⁾
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الْبَارِي مُنْجِي الْعَبِيدِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ
فَاتِحَةً فِدْيَتُهَا رَوَيْنَا بِخَمْسَةِ وَزْدٍ لَهَا سَبْعِينَ

وإلى هذا أيضاً ذكر الشيخ سيدي ضيف الله⁽⁴⁾ أن والده له ورقات في مناسك الحج، وقصائد ومقطوعات وروى عنه جميع ذلك أكثره قراءة وبقائه إجازة، كما أن له مؤلفات أخرى غير التي ذكرنا ويوجد الكثير منها في مراكز المخطوطات بإفريقيا، وبخاصة مركز أحمد بابا بتمبكتو حسب ما أشار إليه الشيخ الحاج أحمد الكنتي؛ شيخ الزاوية الكنتية حالياً الذي زار المنطقة. "وفي كل وقت نعثّر على مؤلف له كان غير معلوم، فيضاف لقائمة مؤلفاته. ولحد الآن لم ينته البحث والتنقيب عن مؤلفاته"⁽⁵⁾.

وبالجملة فقد طغى على إنتاج محمد بن أبي المُرَمَّرِي (ت: 1160 هـ) جانب النظم الذي تناول فيه موضوعات مختلفة: نحوية وصرفية وعروضية وغير

¹ الشيخ السنوسي: هو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي، ولد سنة 832 هـ وتوفي سنة 895 هـ كان من كبار علماء تلمسان وزهادها، من أهم آثاره: العقيدة الكبرى والعقيدة الصغرى ثم المختصر وهي المعروفة بصغرى الصغرى، وهي التي نظمها ابن أبي. ينظر: ترجمته في البستان في ذكر أولياء تلمسان، ص 237 وما بعدها. تعريف الخلف برجال السلف، ص 207 وما بعدها. معجم أعلام الجزائر، ص 189. معجم مشاهير المغاربة، ص 293 وما بعدها.

² مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المُرَمَّرِي، ص 69.

³ وقفت على نص المنظومة مخطوطاً في نهاية مخطوط نوازل الشيخ الجنتوري، ص 146.

⁴ ينظر مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المُرَمَّرِي، ص 70.

⁵ محاضرة الشيخ باي بالعالم حول التعريف بمنطقة توات، ص 11 وما بعدها، مكتبة (ج.أ.د.ت. أدرار).

ذلك، قصد تقريبها إلى الأذهان، بالإضافة إلى قصائد شعرية في مختلف الأغراض، كالمدح والتوسل والمدح وغير ذلك وقد عبر عن ذلك بن أْب بصراحة حيث قال:

إذا ساد بالإقدام عمرو⁽¹⁾ وبالدكا تفرد إياس⁽²⁾ وبالجود حاتم⁽³⁾
فإن شعاري صَنعة الشعر فالذي ينازعني فيها فذلك ظالم

وفاته

في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الآخرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت. 1160 هـ)⁽⁴⁾، انتقلت روح مُحمد بن أْب المَزْمَرِي إلى بارئها، وغسله

¹ هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي، شاعر جاهلي وفارس شجاع، توفي سنة 40 ق.هـ 584م. المستطرف في كل فن مستظرف. للإبشيبي. ت درويش الجويدي، ص 43. ج 2. ط 1416 هـ 1996 م. المكتبة العصرية، بيروت لبنان.

² هو أبو وائلة إياس بن معاوية، يعد مثلاً في الذكاء والفتنة، ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة (ت. 222 هـ) وعمره 76 سنة. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان. الجزء الأول، ص 247. تحقيق إحسان عباس. دار الثقافة بيروت.

³ هو أبو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي القحطاني، فارس وشاعر وجواد. (ت. 46 ق هـ) المستظرف. للإبشيبي. تحقيق ذ. درويش الجويدي. ج 1، ص 284. والبيت مأخوذ في معناه من قول أبي تمام مادحاً:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس
موسوعة الشعر العربي.

⁴ ذكر الشيخ الحاج محمد بكراري في مخطوطه السابق أن هذه السنة (1160هـ) شهدت وفاة عدد من علماء المنطقة إضافة إلى بعض الأعيان نذكر منهم ترتيباً:

في ليلة الاثنين 05 جمادى الأولى (1160هـ) توفي الحاج عبد الرحمن الجنتوري.

في ليلة الأحد 25 جمادى الأولى (1160هـ) توفي سيدي محمد بن الصوفي البادراني.

في يوم الاثنين 10 جمادى الآخرة (1160هـ) توفي. سيدي محمد بن أْب المَزْمَرِي.

في يوم الأحد 16 جمادى الآخرة (1160هـ) توفي سيدي محمد بن محمود شيخ زاوية الحاج بلقاسم.

صديقه و حبيبه ⁽¹⁾ حيا وميتا الشريف مولاي أبو القاسم الفجيجي، وهو الرجل الذي أوصاه بمسائل مختلفة ⁽²⁾ أهمها المحافظة على الصف الأول في الصلاة يسار الإمام، وملازمة قراءة سورة قل هو الله أحد ليألفها لسانه ويستحضرها في مرضه فيحصل له فضلها، وإذا طلب فاتحة أن لا يمسحها على عينيه بل من تحتها لأن نور الفاتحة يطمس البصر، بل يضر بالبصر وما إلى ذلك من الوصايا الغزيرة والفوائد الجليلة.

وبعد الغسل-يضيف ابنه الشيخ سيدي ضيف الله - ⁽³⁾ ختموا عليه القرآن مرات قبل أن يصلي عليه جماعة كثيرة ولقد عهدهم -كما قال -يقرؤون عليه القرآن كل خميس حتى افترق معهم.

ودفن الشيخ سيدي محمد بن أبي بمدينة تميمون، بمقبرة سيدي عثمان وسط المدينة، وقبره إلى جوار الولي الصالح سيدي عثمان أحد أولياء المنطقة.

ويعتبر الشيخ سيدي ضيف الله أن والده الشيخ ابن أبي مات شهيدا بسبب ما أصابه من مرض قبل التحاقه بالرفيق الأعلى ودلّ على ذلك بكثير من النصوص والأمثلة الواردة في كتب الفقهاء والمحدثين حيث يقول: "ومات والدنا -رحمه الله - شهيدا. ومن جهات الأولى أن مرضه بذات الجنب، ومن مات بها

بالإضافة إلى عدد من أعيان بلد عريان الرأس بتسابت وغيرها من القرى. وفي كل هذا قال سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المُرَمَرِي في رثاء والده:

توفي الشيخ فيها عن قريب	بأهون من جمادى بغير لبس
بيوم عاشر من بعد عام	من السنين في تحقيق حدس
وفي ذا العام قد غارت عيون	كصوفي وجنتوري بحس

¹ ذكر ذلك ابنه الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته، ص 66.

² لمعرفة المزيد ينظر: مخطوط رحلة الشيخ سيدي ضيف الله، ص 66 وما بعدها.

³ ينظر: رحلة الشيخ سيدي ضيف الله في رحلته، ص 71.

مات شهيدا. أو الريح الغليظ حتى إنهم ليغسلونه وهو يتضرع وهي تسد المسام فتصعد في الدماغ، وتكون من الجن، ومن النفوس الخبيثة كالعين... والثانية أنه غريب... وأنه مات طالبا العلم وهو من الشهداء ولولا خوف الإطالة لجلبنا الشهداء كلهم والله أعلم أنهم من نحو ثلاثين.⁽¹⁾

كما يذكر أيضا ابنه أن من فضائل والده دخوله في شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم بسبب كثرة مدحه له مصداقا لما جاء على لسان الرسول في هذا المقام. إضافة إلى ما لاقاه من شدة في مرضه تخفيفا للذنب حيث يقول في ذلك: «ومن فضائل الشيخ رحمه الله أنه قاسى شدة في مرضه وكتب لي بذلك أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل... ومن فضائله - رضي الله عنه - دخوله في شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لقوله: من مدحني ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة؛ قاله في النفحة العنبرية. وقد مدح النبي - صلى الله عليه وسلم - بقصائد وأكثرها القصيدة التي على حروف الهجاء»⁽²⁾.

ويذكر بعض شيوخ⁽³⁾ المنطقة أن الشيخ الحاج أحمد بن الحاج العربي الأنصاري (ت. 1382 هـ) هو الذي دل الناس على قبره. وأن الشيخ الحاج محمد بلكير⁽⁴⁾ - رحمه الله - كان يزور قبره كل خميس رفقة تلاميذه للترحم والدعاء، وقبره الآن يعرف بقبر العبقري نسبة إلى مؤلفه الشهير (العبقري في نظم سهو الأخضر) المتداول في المنطقة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

¹ مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 71 وما بعدها.

² مخطوط رحلة سيدي ضيف الله بن محمد بن أبي المزمري، ص 72 وما بعدها.

³ ذكر لي ذلك الشيخ الحاج بومدين السلركة أحد شيوخ ومؤرخي منطقة قورارة.

⁴ من أكبر علماء وأولياء منطقة توات في هذا القرن، له زاوية مشهورة بقلب المدينة أدرار تخرج فيها عدد كبير من الطلبة والأئمة، ولد سنة 1330 هـ 1911 م، وتوفي يوم الجمعة 16 جمادي الثانية 1421 هـ

الموافق لـ 15 سبتمبر سنة 2000 م.

القسم الثاني

المنظومات العروضية محققة

- ✓ منظومة أسماء البحور وأوزانها
- ✓ منظومة درر النحور في فك البحور
- ✓ منظومة أوزان البحور السبعة المهملات
- ✓ منظومة البحور المهملات ودوائرها
- ✓ منظومة روائق الحل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل
- ✓ منظومة زحافات البحور

منظومة

أسماء البحور وأوزانها

وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق

عنوان المنظومة: أسماء البحور وأوزانها؛ تتناول أسماء البحور الخمسة عشر وأوزانها، وتحوي خمسة عشر بيتا، وقد وقفنا منها على نسختين مخطوطتين، وهذا وصفهما.

النسخة الرئيسة (أ)

هذه النسخة في صفحة واحدة من الحجم العادي، بخط مغربي واضح، خالية من السقط والخرم، بها بعض التعليقات على حاشيتها اليسرى، تليها في الصفحة نفسها منظومة أخرى حول أوزان البحور السبعة المهملات. ليس في هذه النسخة ما يشير إلى تاريخ كتابتها، أما ناسخها فنرجح أنه الناظم نفسه، لما وجد على الحاشية في أعلى اليسار منها، ما نصه: هكذا أثبتت هذه بخط ناظمها أعني الأبيات.

بداية النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، هذه أبيات تتضمن أسماء البحور
توجد هذه النسخة في خزانة الوليد بن وليد بمدينة أدرار، الجزائر.

النسخة الثانية (ب)

هذه النسخة كتبها تلميذ الناظم، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني، وعقب المنظومة نص بخط التنلاني تناول فيه أوزان البحور الخمسة عشر وشواهدا من الشعر العربي، جاء في أولها: " وبخط من ذكر أيضا ما نصه: وهذه أسماء بحور الشعر وأوزانها التامة، فأولها الطويل، وهو مركب من: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن مفاعيلن، كقول الشاعر:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود
ثم المديد، وهو مركب من:

وصورة عن هذه النسخة توجد أيضا في خزانة الوليد بن وليد بمدينة أدرار - الجزائر.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم، هذه أبيات تتضمن أسماء البحور الخمسة عشر وأوزانها على [...] ⁽¹⁾ في
الدوائر لعبيد ربه محمد بن أب:

الطويل ⁽²⁾	بَدَا لِلطَّوِيلِ الطَّيِّبِ الذَّوْقِ تَمْثِيلُ	فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُ
المديد	وَالْمَدِيدُ الْعَذْبُ فِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُ
البيسط	وَزُنُ الْبَسِيطِ الَّذِي تَهْوَاهُ يَا قَاضِلُ	مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُ
الوافر	وَوَافِرُهَا لَهُ النَّغَمَاتُ قَابِلَةٌ	مُفَاعِلَاتُنْ مُفَاعِلَاتُنْ مُفَاعِلَاتُنْ
الكامل	وَيَهْدِيهِ اللَّفْظَاتِ يُوزَنُ كَامِلُ	مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
الهنج	وَهَنْجُ الشَّعْرِ أَبْدَتْهُ أَقَاوِيلُ	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ
الرجز	اسْمَعِ لِرَجْزٍ وَزْنُهُ لَا يُشْكِلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
الرمل	رَمْلُهُ فِيهِ الْأَغَانِي مُطْرِبَات	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ
السريع	بَحْرٌ سَرِيعٌ أَحْرَفُ مَنْظُومَاتُ	مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
المنسرح	دُو الْاِنْسِرَاحِ اسْتَحْلَاهُ مَنْ يَعْقِلُ	مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُ

¹ - كلام مطموس غير واضح .

² - في: (أ): أمام كل بيت اسم البحر، وغاب هذا الإجراء في (ب) .

الخفيف	خُذْ خَفِيفًا قَدْ قَالَ فِيهِ الثَّقَاةُ ⁽¹⁾	فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعٍ لُنْ فَاعِلَاتُ
المضارع	لِيَحْرَ مَهْمَى يُضَارِعُ تَقَاعِيلُ	مَقَاعِيلُنْ فَاعٍ لَاتُنْ مَقَاعِيلُ
المقتضب	قُلْ ذَا ⁽²⁾ ذُو اقْتِضَابٍ لِمَنْ قَدْ يَسْأَلُ ⁽³⁾	مَفْعُولَاتُ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُ
المجث	كَلِمَاتُ ⁽⁴⁾ مُجْتَثُّهَا مُسْتَعْدَبَاتُ	مُسْتَفْعٍ لُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُ
المتقارب	زِنِ الذَّ ⁽⁵⁾ تَقَارَبُ ⁽⁶⁾ بِمَا قَدْ أَقُولُ	فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُنْ فَعُولُ

¹ - في: (ب) الثقات بالتاء المفتوحة، والصواب أن ترسم بالمربوطة.

² - في: (ب) سقطت (ذا)، وفي: (أ) مثبتة بشكل استدراكي من الناسخ فوق كلمة (ذو)، والوزن لا يستقيم بدونها.

³ - في: (ب): يسئل، بالهمزة على النبرة، والقياس أن ترسم على الألف.

⁴ - كلمات، بكسر الكاف وسكون اللام، ولا يستقيم وزن النظم إلا بهذا الضبط.

⁵ - هكذا في النسختين، وأصلها (الذي)، ورخمها الناظم لضرورة الوزن.

⁶ - تقارب، ساكنة الباء ليستقيم الوزن.

منظومة

درر النحور في فك البحور

وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق

عنوان المنظومة: درر النحور في فك البحور، تتناول فك البحور من أصولها من الدوائر العروضية، وهي في خمسة مقاطع بعدد الدوائر العروضية، وتقع في اثنتي عشر بيتا، وقد وقفنا منها على أربع نسخ مخطوطة.

النسخة الرئيسة (أ)

هذه النسخة في صفحة ونصف من الحجم العادي، بخط مغربي جميل وواضح، خالية من الخرم والسقط، بها تعليقات توضيحية قليلة على الحاشية، تلها في الصفحة الثانية قصيدة للعلامة الفقيه عبد الواحد القدوسي في تعليقه على قصيدة فك البحور لابن أْب، يقول في مطلعها:

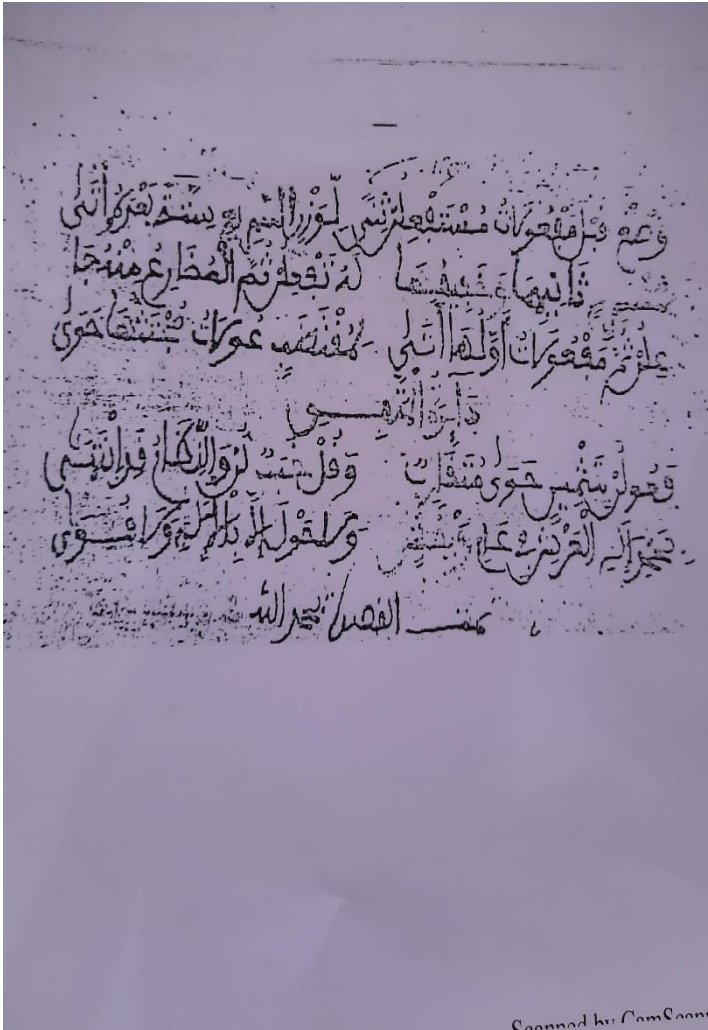
لقد أحكم ابن أْب فك دوائرنا بخفشلق بدت نجومنا زواهرنا

بأطول أشطر بلفظ مسدد ينظمه في السطر نظم جواهرنا

بداية النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله: درر النحور في فك البحور للعبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أْب بن أحمد بن عثمان بن أْبّي بكر المزمري نسباً، التواتي مولداً وداراً غفر الله له ولوالديه وأشيأه وأحبأه، أمين:

بدأت بحمد الله ربي مصلياً على أحمد الهادي الرضى علم الهدى

هذه النسخة بخط الناظم على الأرجح، ونسخة منها موجودة في خزانة الوليد بن وليد، بأردار - الجزائر.



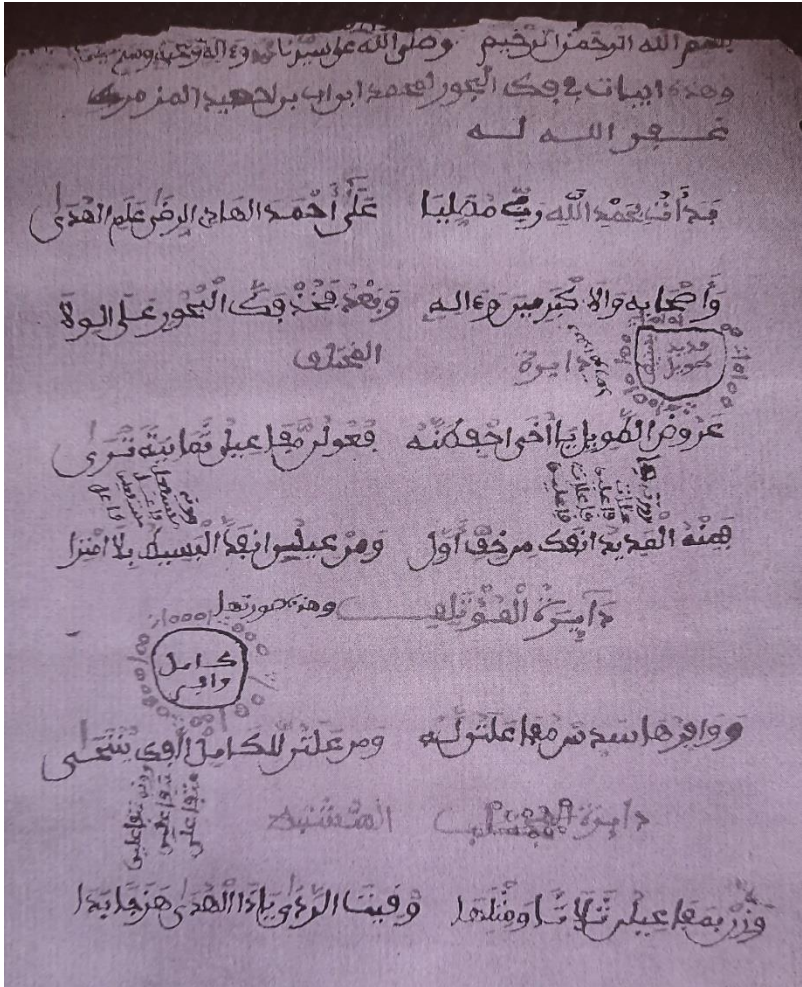
الصفحة الثانية من النسخة (أ)

النسخة الثانية (ب)

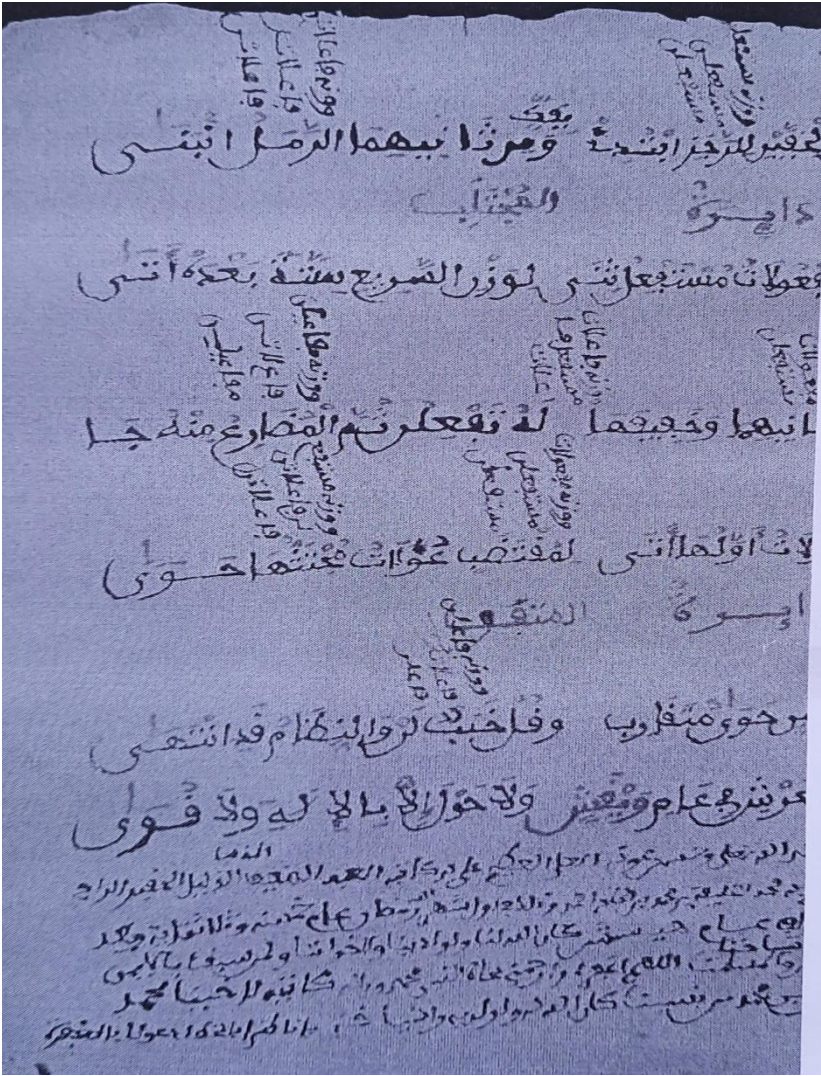
هذه النسخة في صفتين، بخط مغربي، والصفحة الثانية مقطوع تصويرها من جهة اليمين، فغابت مطالع الأبيات في هذه الصفحة، بداية من البيت السابع، بها تعليقات وشروح ورموز ودوائر كثيرة -تقريباً في كل بيت - كأنها شرح للأبيات، جاء في بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا، وهذه أبيات في فك البحور لمحمد بن أبي بن أحمد المزمري غفر الله له:

بدأت بحمد الله ربي مصلياً على أحمد الهادي الرضى علم الهدى
وجاء بذيلها إشارة إلى ناسخها وتاريخ النسخ، لكن غياب بداية الأسطر من الجهة اليمنى أعاق إثبات النص كاملاً، ورغم ذلك سنثبت ما جاء فيه بالتقريب: ".... الله تعالى وحسن عونه العلي الحكيم على يد كاتبه العبد ... الذليل الحقيّر الراجي ... ربه محمد الخليفة بن محمد بن الحاج أحمد وذلك أول شهر الله رمضان عام خمسة وثلاثمائة وبعد ... ألف عام هيسش كان الله لنا ولوالدينا وإخواننا ولمن سبقنا بالإيمان ولأشياخنا والمسلمين اللهم اغفر لي وارحمي بجاه النبي محمد وآله، كاتبه لأخينا محمد بن محمد ... كان الله له ولوالديه وأشياخه ... أدعوا لنا بالمغفرة". ومن هذا النص التقريبي نخلص إلى أن كاتبه هو (محمد الخليفة بن محمد بن الحاج أحمد)، وأن تاريخ نسخها هو: هيسش = 1315 هـ.

توجد صورة من هذه النسخة في خزانة أولاد إبراهيم بأولاد سعيد بولاية بتميمون الجزائر.



الصفحة الأولى من النسخة (ب)



الصفحة الثانية من النسخة (ب)

النسخة الثالثة (ج)

هذه النسخة في صفحة واحدة من عشرين سطرا، بخط عادي هجين بين المغربي والنسخ، خالية من السقط والخرم، بها تعليقات قليلة جدا عقب عناوين الدوائر توضيحا لشكلها، بدايتها: بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وهذه الأبيات في فك البحور لشيخنا أبي عبد الله سيدي محمد بن أَّب بن أحمد المزمري التواتي، نفعا الله به، آمين:

بدأت بحمد الله ربي مصليا على أحمد الهادي الرضى علم الهدى

يلاحظ على هذه النسخة من المخطوطة طمس عين بعض الحروف مثل الميم والواو والفاء - في أغلب الأحيان - بسبب المداد، وصفحاتها خالية من الزخرفة والألوان، كتبت بالمداد الأسود، كتبت أسماء الدوائر العروضية في وسط السطر، ليس في هذه النسخة ما يشير إلى ناسخها أو تاريخ النسخ، وتوجد نسخة منها في خزانة الوليد بن وليد بأدرار الجزائر.



النسخة (ج) من المخطوطة

النسخة الرابعة (د)

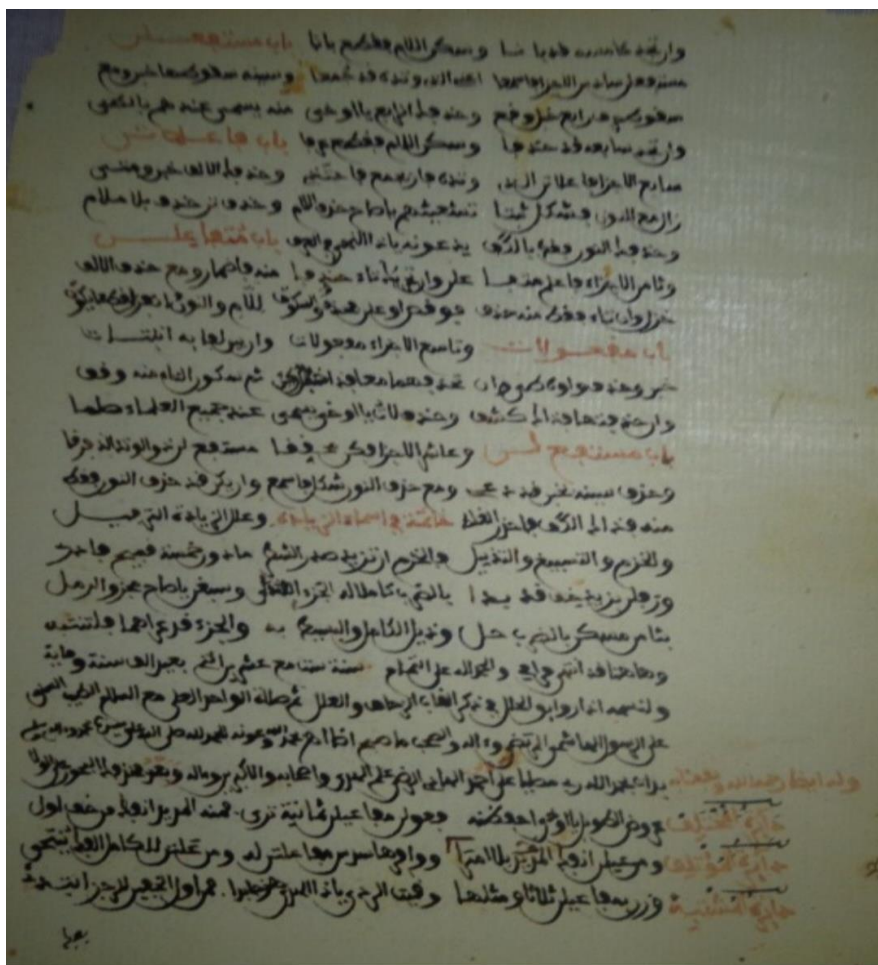
هذه النسخة وجدت في إحدى نسخ منظومة (روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحافات والعلل) لابن أُبّ، بعدها مباشرة، وسيأتي بيانها لاحقا، وهي بخط مغربي واضح، لكنها غير مكتملة، ورد منها سبعة أبيات من أصل اثني عشر بيتا، وقد كتبت الأبيات في شكل أسطر ثلاثية الأسطر إلا السطر الأول فقد حوى أربعة أسطر، أي البيتين الأولين، كانت بدايتها:

وله أيضا رحمه الله:

بدأت بحمد الله ربي مصليا على أحمد الهادي الرضى علم الهدى

وأصحابه والأكبرين وآله وبعد فخذ فك البحور على الولا

لم نقف في هذه النسخة على ما يدل على اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، توجد صورة من هذه النسخة في خزانة الوليد بن وليد بأدرار الجزائر.



النسخة (د) من المخطوطة

ملاحظة

لقد حصلنا على صورة من نسخة خامسة من المخطوطة لكن تصويرها كان رديئا جدا؛ لا نكاد نقرأ منها شيئا، بها تعليقات خفيفة على الحاشية اليسرى، وتعليقات كثيرة بذيلها، وبخط صغير غير واضح، وهي في العموم لا تصلح لأعمال التحقيق لرداءة تصويرها، ولذلك لم نعتبرها في المقابلة، وجدناها في خزانة أولاد إبراهيم بأولاد سعيد بولاية تيميمون، الجزائر.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه،

درر النحور في فك البحور

للعبد الفقير إلى الله- تعالى - محمد بن أب بن أحمد بن عثمان بن أبي بكر المزمري نسبا التواتي مولدا ودارا، غفر الله له ولوالديه وأشياخه وأحبابه آمين:

بَدَأْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ رَبِّي مُصَلِّيًّا عَلَى أَحْمَدَ الْهَادِي الرَّضَى عَلِمَ الْهُدَى
وَأَصْحَابِهِ وَالْأَكْبَرِينَ⁽¹⁾ وَآلِهِ وَبَعْدُ فَخُذْ فَكَّ الْبُحُورِ عَلَى الْوَلَا

دائرة المختلف

عَرُوضُ الطَّوِيلِ يَا أَخِي⁽²⁾ احْفَظْنَاهُ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ ثَمَانِيَّةٌ تُرَى

¹ - والأكبرين بالتثنية في (أ) و (ج)، وفي (ج) وردت مشكولة بوضوح بفتح الراء وكسر النون، وبها تعليق فوقها يوضح تشكيلها نصه: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفي (ب): الأكبرين (بالجمع)، مشكولة بكسر الراء وفتح النون، ويراد بهم سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم.

² - في (د): يا أوكي، بالواو بعد الهمزة، والصواب (أخي).

فَمِنْهُ الْمَدِيدُ أَنْفَكَ مِنْ خَفٍّ أَوَّلٍ⁽¹⁾ وَمِنْ عِيلِنٍ⁽²⁾ أَنْفَكَ الْبَسِيطُ بِلَا امْتِرَا⁽³⁾

دائرة المؤتلف

وَوَافِرُهَا سَدَسٌ مُفَاعَلَتُنْ لَهُ وَمِنْ عَلَتُنْ لِلْكَامِلِ الْفَكُّ يُنْتَحَى⁽⁴⁾

دائرة المشتبه⁽⁵⁾

وَزِنْ بِمَفَاعِيلُنْ ثَلَاثًا وَمِثْلَهَا وَقِيَتَ الرَّدَى يَا ذَا الْهُدَى هَزْجًا بَدَا

فَمِنْ أَوَّلِ الْخَفِينِ⁽⁶⁾ لِلرَّجَزِ ابْتَدَى بِفَكٍّ وَمِنْ ثَانِيهِمَا الرَّمْلُ انْبَتَى⁽⁷⁾

دائرة المجتلب⁽⁸⁾

وَضَعُ قَبْلَ مَفْعُولَاتٍ مُسْتَفْعِلُنْ ثَتَّى⁽⁹⁾ لَوَزْنِ السَّرِيعِ سِتَّةٌ⁽¹⁰⁾ بَعْدَهُ أَتَى

¹ - أي ينفك بحر المديد من السبب الخفيف الأول من المفتاح، وهو (لن) من (فعلون)، حيث ينفك بحر الطويل من الوحدة الأولى، وهي الوند المجموع (فعو)، وينفك المديد من الوحدة الموالية.

² - ينفك بحر البسيط من السبب الخفيف الأول الذي في (مفاعيلن) أي (عي) من (عيلن)، لأن الوند المجموع الذي قبله ينفك منه بحر مهمل.

³ - كلمة (امترا) بألف مقصورة في النسخة (ج): امترى، وهو مخالف لقواعد الرسم.

⁴ - ينفك الكامل من السبب الثقيل (عَلَدَ) من (مفاعلتن)

⁵ - الدائرة الثالثة: المشتبه، في النسخة (ج): تعليق فوقها تشكيلا لها (بالكسر)، تسمى أيضا المجتلب، وقد وردت باسم (المشتبه) في: قسطاس الزمخشري: ص 41، والكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي: ص 67، و وردت باسم (المجتلب) في: عروض ابن مالك: ص 67، وشرح عروض ابن الحاجب: 42، ومفتاح العلوم للسكاكي: 79، وابن جني لم يسمها وسائر الدوائر، كتاب العروض: 42.

⁶ - الخفين: يعني السببين الخفيفين (عيلن)، فينفك الرجز من السبب الأول لتتشكل (مستفعلن).

⁷ - ينفك الرمل من السبب الخفيف الثاني من (عيلن) لتتشكل (فاعلاتن)

⁸ - الدائرة الرابعة تسمى أيضا المشتبه كما أشرنا سابقا، في (أ) تعليق أسفل الكلمة، نصه: بفتح اللام لا غير.

⁹ - أي مرتين (مستفعلن مستفعلن مفعولات).

¹⁰ - ستة: أي مسدس الأجزاء.

لَمْ يَنْسَحْ ثَانِيَهُمَا⁽¹⁾ وَخَفِيفِهَا
لَهُ تَفْعِلُنْ⁽²⁾ ثُمَّ الْمُضَارِعُ مِنْهُ جَا
عِلُنْ⁽³⁾ ثُمَّ مَفْعُولَاتُ أَوَّلِهَا⁽⁴⁾ أَتَى
لِمُقْتَضَبٍ عُولَاتُ⁽⁵⁾ مُجْتَثَمَا حَوَى

دائرة المتفق

فَعُولُنْ بِتَثْمِينٍ⁽⁶⁾ حَوَى مُتَقَارِبٌ
وَقُلْ خَبَبٌ (لُنْ)⁽⁷⁾ وَالنِّظَامُ⁽⁸⁾ قَدْ انْتَهَى
بِحَمْدِ إِلَهِ الْعَرْشِ فِي عَامٍ (وَيَقْشِ)⁽⁹⁾
وَلَا حَوْلَ إِلَّا بِالْإِلَهِ وَلَا قُـوَى⁽¹⁰⁾

تمت القصيدة بحمد الله⁽¹¹⁾

1 - أي ثاني بحور هذه الدائرة.

2 - أي ينفك الخفيف من (تفعّلن) التي في (مستفعّلن) الأولى.

3 - أي ينفك بحر المضارع من (علن) التي في (مستفعّلن) الأولى

4 - أي حينما تكون (مفعولات) في الأول بعد الدوران ينفك بحر المقتضب.

5 - ينفك المجتث من (عولات) من (مفعولات) .

6 - أي أن المتقارب مثنى الأجزاء (فعولن) .

7 - أي ينفك الخب من السبب الخفيف (لن) من (فعولن) فتصير (فاعلن) .

8 - النظام يعني النظم.

9 - (ويقش) هذا حساب الجمل، وهي حروف تشير إلى أعداد، و= 6، ي= 10، ق = 100، ش = 1000،

فتكون: ويقش = 1116، وهو تاريخ تمام النظم.

10 - في (ج) بالألف الطويلة (قوا).

11 - هذه العبارة في (أ) فقط.

منظومة

أوزان البحور السبعة المهملات

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

تتناول هذه المنظومة أوزان البحور المهملة المنفكة من الدوائر، إلى جانب البحور المستعملة، وتحتوي أوزانها وأنموذجا تمثيليا عن كل وزن، وقد وقفنا على نسخة واحدة منها، وهذا وصفها:

هذه النسخة بخط مغربي جميل وواضح، وهي في صفحتين، كتبت بعد منظومة (أسماء البحور الخمسة عشر وأوزانها)، التي رجحنا أنها بخط الناظم نفسه، وتليها في صفحتها الثانية منظومة أخرى، عنوانها: البحور المهملات ودوائرها.

تحتوي المنظومة أربعة عشر بيتا، سبعة أبيات نظم فيها البحور المهملة، والأبيات السبعة الأخرى شواهد لتلك الأوزان، أولها قوله:

المستطيل: أشجاني مستطيل له نفسي تميل مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعول
كقول أيسلو عنك قلب بنار الحب يصلى وقد سددت نحوي من الألفاظ تصلا
الشاعر:

وأخراها قوله:

المتدارك: هالك ما داركوا بعد يا فاضل فاعلن فاعلن فاعلن فاعل
ومنه قول لم يدع من مضى للذي قد غبر فضل علم سوى أخذه بالأثر
الشاعر:

بها تعليقات وشروحات كثيرة بالحواشي، يمينا ويسارا، بعضها إعادة كتابة الكلمة حين يُفسد المداد صورتها، وبعضها شرح وتوضيح.

كتبت النسخة خلال 1163 هجرية، وتوجد نسخة منها في خزانة الوليد ابن وليد بأدرار -الجزائر.

النص المحقق

وله أيضا (أوزان البحور السبعة المهملات):

المستطيل	شَجَانِي مُسْتَطِيلٌ لَهُ نَفْسِي تَمِيلُ	مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُ
ومنه قول الشاعر ⁽¹⁾ :	أَيْسَلُو عَنْكَ قَلْبٌ بِنَارِ الْحُبِّ يَصُلَى	وَقَدْ سَدَّدَتْ نَحْوِي مِنَ الْأَحَاطِ نَصَلَا
الممتد	أَنْفَسُ الْقَوْمِ لِلْمُمْتَدِّ مُسْتَحْسِنَاتُ	فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلَاتُ
ومنه قول الشاعر:	صَادَ قَلْبِي غَزَالٌ أَحْوَرُ ذُو دَلَالٍ	كَلَّمَا زِدْتُ حُبًّا زَادَ مِنِّي نُفُورًا
المتوفر	صَاحَ فِي مُتَوَقِّرٍ رَغَبَتْ رُؤَاثُكَ	فَاعِلَاتُكَ فَاعِلَاتُكَ فَاعِلَاتُكَ
ومنه قول الشاعر:	مَا رَأَيْتُ مِنَ الْجَاذِرِ ⁽²⁾ بِالْجَزِيرَةِ	إِذْ رَمَيْنَ بِأَسْهُمٍ جَرَحَتْ فُؤَادِيَا
الجديد	حَبْنًا بَحْرٌ جَدِيدٌ مُسْتَسْهَلُ	فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مُسْتَفْعِلُ
ومنه قول الشاعر:	مَا لِسَانٌ فِي الْبَرَآيَا مِنْ مُشْبِهٍ	لَا وَلَا الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْمُسْتَكْمَلُ
الغريب	غَرِيبٌ لَا تُسَامِيهِ الْمُهِمَلَاتُ	مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ فَاعِلَاتُ
ومنه قول الشاعر:	شَجَا قَلْبِي حَمَامٌ بِالشَّعْبِ عَنِّي	كَذَا الْمُشْتَاقُ إِنْ عَنَى الطَّيْرُ حَنَّا
المشاكل	فِي عَرُوضِ الْمُشَاكِلِ لَاحَ تَمَثِيلُ	فَاعٍ لَا تُنْ مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُ
ومنه قول الشاعر:	مَنْ مُجِيرِي مِنَ الْأَشْجَانِ وَالْكَرْبِ	مَنْ مُدِيلِي مِنَ الْإِبْعَادِ بِالْقُرْبِ
المتدارك ⁽³⁾	هَآكَ مَا دَارَكُوا بَعْدُ يَا فَاضِلُ	فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُنْ فَاعِلُ
ومنه قول الشاعر:	لَمْ يَدَعْ مَنْ مَضَى لِلَّذِي قَدْ غَبَرُ	فَضْلَ عِلْمٍ سِوَى أَخْذِهِ بِالْأَثَرِ

¹ - لم نقف على قائل البيت ولا على الأبيات التي بعده، وقد أوردها الدماميني في كتابه (العيون الغامزة على خبايا الرامزة) ونسبها إلى مجهولين، وعبر عن ذلك بقوله: وقول الآخر، وقال بعضهم، وبعض المولدين، وقول المحدثين ...
يراجع: العيون الغامزة: ص 49 إلى 57 .

² - الجاذر: جمع جؤذر، و"والجؤذر بفتح الجيم وكسر الدال ولد البقرة الوحشية" القاموس المحيط: 1 / 465.

³ - عدّه ابن أب من المهملات، وهو من البحور المستعملة، ويسمى الخبب.

منظومة

البحور المهملات ودوائرها

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

عنوان المنظومة: البحور المهملات ودوائرها، لقوله في أول النسخة: وله أيضا هذه الأبيات في البحور المهملات ودوائرها، وقد تناول فيها الدوائر التي انفكت منها البحور المهمة وأوزانها، وهي في ستة أبيات، أولها:

بيتان قد تضمنا ما يأتي من أبحر في الخمس مهملات

وآخرها:

وخصصت دائرة المشتبه بأن خلت من مهمل فانتبه

بها تعليق واحد على يمين الصفحة توضيحا لضبط كلمة (المجتنب) بفتح اللام، وهي بخط مغربي جميل وواضح، خالية من السقط والخرم، وذيلت المنظومة بقوله: انتهت بحمد الله من خط ناظمها هو و ناظم ما قبلها، الحمد لله ولدت ابنتي عائشة بعد صلاة العصر من اليوم السبت السادس والعشرين من شهر الله رمضان المعظم عام ثلاثة وستين ومائة وألف حفظها الله وأنبئها نباتا حسنا ورضي عنها بمنه

في هذا النص يوثق تاريخ كتابة المخطوطة بشكل واضح، وهو يوم السبت 26 رمضان 1163 هـ، وتوجد نسخة من هذه المخطوطة في خزانة الوليد ابن وليد بأدرار - الجزائر.

النص المحقق

وله أيضا هذه الأبيات في البحور المهملات ودوائرها:

أَبَيْتَانِ قَدْ تَضَمَّنَا مَا يَأْتِي مِنْ أَبْحُرٍ فِي الْخَمْسِ⁽¹⁾ مُهْمَلَاتِ
فَالْمُسْتَطِيلُ بَعْدَهُ الْمُتَدُّ وَالْمُتَوَفِّرُ الْجَدِيدُ يَبْدُو⁽²⁾
ثُمَّ الْغَرِيبُ بَعْدَهُ الْمُشَاكِلُ وَالْمُتَدَارِكُ فَخُذْ يَا سَائِلُ
فَالأُولَانِ⁽³⁾ لَهُمَا الْمُخْتَلِفُ وَالْمُتَوَفِّرُ⁽⁴⁾ لَهُ الْمُؤْتَلِفُ
وَمَا سِوَى الْآخِرِ⁽⁵⁾ لِلْمُجْتَلَبِ وَهُوَ لَهُ مُتَّفَقٌ بِهِ حُسْبِي
وَحُصِّصَتْ دَائِرَةُ الْمُشْتَبِهِ بِأَنْ خَلَّتْ مِنْ مُهْمَلٍ فَاَنْتَبِهِ⁽⁶⁾
انتهت بحمد الله من خط ناظمها وناظم ما قبلها⁽⁷⁾.

¹ - أي في الدوائر الخمسة.

² - يبدو كتبت بالألف بعد الواو، والصواب بغير ألف.

³ - الأولان هما المستطيل والممتد، ينفكان من دائرة المختلف.

⁴ - ينفك المتوفر من دائرة المؤتلف.

⁵ - الأخير هو المتدارك الذي ينفك من دائرة المتفق، ويقصد: الجديد والغريب والمشاكل.

⁶ - تخلو دائرة المشتبه (وتسمى أيضا بالمجتلب) من البحور المهملة، فبحورها الثلاثة (الهنج والرجز و الرمل) كلها مستعملة.

⁷ - وردت المنظومة في مخطوطة واحدة بعد منظومة (البحور السبعة المهملات).

منظومة

روائق الحلل في ذكر ألقاب

الزحاف والعلل

وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق

عنوان هذه المنظومة: روائق الحلل في ذكر القاب الزحاف والعلل، تتبع فيها الشيخ ابن أْبّ التفعيلات العشرة للأوزان الخليلية وما يعتريها من زحافات أو علل في بحورها المستعملة، وتقع المنظومة في ستين بيتا ضمن عشرة أبواب بعدد التفعيلات، مع مقدمة وخاتمة، وقد وقفنا على نسختين مخطوطتين.

النسخة الرئيسية (أ)

هذه النسخة في خمس صفحات من الحجم العادي، وبخط مغربي جميل وواضح، خالية من السقط والخرم، بها تعليقات قليلة جدا، توضيحا أو شرحا لبعض الكلمات في نسخها أو معناها أو إعرابها ليسهل قراءتها، بداية هذه النسخة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه محمد بن أْبّ بن حميد بن عثمان بن أْبّ بكر المزمري نسبا التّواتي مولدا ودارا، غفر الله له:

قال: عبيد ربه منتسبا محمد المزمري نسبا
وختمت بقوله: انتهت القصيدة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه،
وحسبي الله ونعم الوكيل.

توجد نسخة منها في خزانة الوليد بن وليد بأردار - الجزائر.

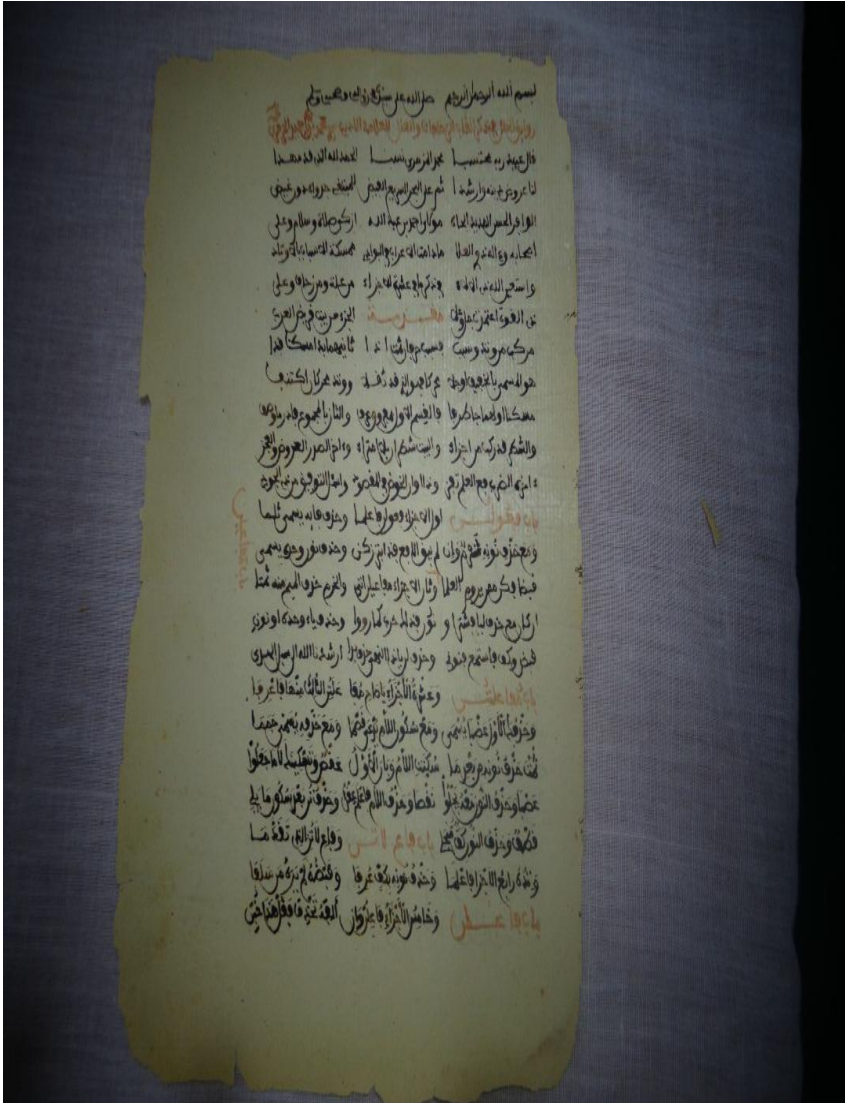
النسخة الثانية (ب)

هذه النسخة في صفحتين، بخط مغربي صغير الحجم كتبت بشكل
أسطر وكل سطر يحوي ثلاثة أسطر، بدايتها:

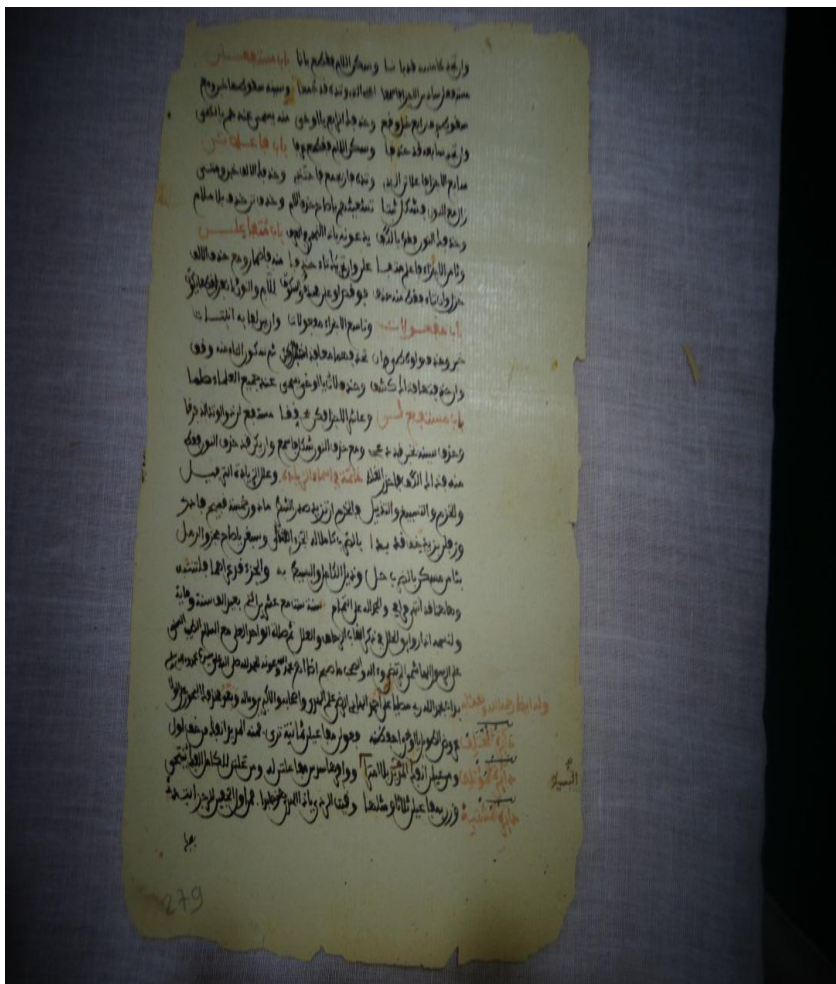
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم، روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحافات والعلل، للعلامة الأديب محمد بن
أبي بن حميد المزمري:

وختمت بقوله: أهـ [أي انتهى] بحمد الله وعونه والحمد لله وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وسلم.

ليس في النسخة ما يشير إلى النسخ أو تاريخ النسخ.
وتوجد صورة من هذه النسخة في خزانة الوليد بن وليد بأدرار-الجزائر.



الصفحة الأولى من النسخة (ب)



الصفحة الثانية والأخيرة من النسخة (ب)

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، يقول العبد
الفقير إلى رحمة مولاه محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزّمري
نسبا التّواتي مولدا ودارا غفر⁽¹⁾ الله له:

قَالَ عَبْدُ رَّبِّهِ مُحْتَسِبًا	مُحَمَّدُ الْمُزْمَرِيُّ نَسَبًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ مَهَّدَا	لَنَا عُوضَ دِينِهِ وَأَرْشَدَا
ثُمَّ عَلَى الْبَحْرِ السَّعِيرِ الْفَيْضِ	لِلْمُبْتَغَى جَدْوَاهُ دُونَ غَيْضِ
الْوَافِرِ الْحُسْنِ الْمَدِيدِ الْجَاهِ	مَوْلَايَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
أَزَكَّى صَلَاةٍ وَسَلَامٍ وَعَلَى	أَصْحَابِهِ وَآلِهِ ذَوِي الْعُلَا
مَا ⁽²⁾ دَامَتِ الْأَعْرَابُ فِي الْبَوَادِي	مُمْسِكَةَ الْأَسْبَابِ بِالْأَوْتَادِ
وَأُسْتَعِينُ اللَّهَ ذَا الْأَلَاءِ ⁽³⁾	فِي ذِكْرِمَا فِي الْعَشْرَةِ الْأَجْزَاءِ ⁽⁴⁾
مِنْ عِلَلٍ ⁽⁵⁾ وَمِنْ زَحَافٍ وَعَلَى	ذِي الْقُوَّةِ اعْتَمَدْتُ جَلَّ وَعَلَا

1 - وردت في (أ) (غار) وصوابه (غفر) .

2 - مطموسة تماما في (أ)، وواضحة جدا في (ب) .

3 - الألاء هي النعم، وجد هذا الشرح بخط صغير أعلى الكلمة شرحا لها في (أ) .

4 - العشرة الأجزاء هي التفعيلات العشرة لبحور الشعر.

5 - في (ب): علة.

مقدمة

الْجُزْءُ مِنْ بَيْتٍ قَرِيضِ الْعَرَبِ مُرَكَّبٌ مِنْ وَتَدٍ وَسَبَبٍ
فَسَبَبٌ حَرْفَانِ ثُمَّتَ إِذَا ثَانِيهِمَا بَدَأَ مُسَكَّنًا فَذَا
وَالْمُسَمَّى بِالْخَفِيفِ أَوْجَلَا مُحَرَّكًا فَهُوَ الَّذِي قَدْ ثَقُلَا
وَوَتَدٌ مُحَرَّكَانِ اكْتَسَبَا مُسَكَّنًا أُولَاهُمَا جَا طَرَفَا
وَالْقِسْمُ⁽¹⁾ الْأَوَّلُ بِمَفْرُوقٍ عُرِفَ وَالثَّانِي⁽²⁾ بِالْمَجْمُوعِ قَادِرٍ مَا وُصِفَ
وَالشَّطْرُ قَدْ رُكِبَ بِالْأَجْزَاءِ⁽³⁾ وَالْبَيْتُ شَطْرَانِ بِلَا امْتِرَاءٍ
وَآخِرُ الصَّدْرِ الْعَرُوضُ وَالْعَجْزُ آخِرُهُ الضَّرْبُ فَعِ الْعِلْمُ تَفْزُ
وَذَا أَوَانُ الْخَوْضِ فِي الْمَقْصُودِ وَأَسْئَلُ⁽⁴⁾ التَّوْفِيقَ مِنْ ذِي الْجُودِ

باب فاعولن

وَأَوَّلُ⁽⁵⁾ الْأَجْزَاءِ⁽⁶⁾ فَعُولُنْ فَاعِلَمَا وَحَذَفُ فَائِهِ يُسَمَّى ثَلَمًا⁽⁷⁾

1 - في (ب): فالقسم.

2 - كتبت بغير ياء في آخرها، والقياس أن تكتب: والثاني، ورسمت كذلك في كثير من المواضع ولعله حذفها اتباعاً للوزن كالكتابة العروضية لأنها غائبة إيقاعاً.

3 - في (ب): من أجزاء، وفي (أ) استدركت تعليقاً في الحاشية اليمنى من الصفحة بجانب البيت.

4 - كذا في النسختين، والقياس أن تكتب الهمزة على الألف (أسأل).

5 - في (ب): أول، من غير واو في البداية.

6 - في (ب): الأجزاء، بالهمزة في آخرها، وبوجود الهمزة في (ب) مع غياب الواو من أول الصدر، مع نقل حركة الهمزة الأولى من (الأجزاء) يستقيم وزن البيت، وبعدد وجود الهمزة الثانية في (الأجزاء) في (أ)، مع إثبات الواو في أول الصدر مع عدم النقل يستقيم الوزن أيضاً.

7 - الثلم: حذف الفاء من (فاعولن) تحديداً، (نزهة الأبصار: 98، والمتوسط الكافي: 39).

وَمَعَ حَذْفِ نُونِهِ ثَرَمٌ⁽¹⁾ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا فَعٌ فَذَا بَثْرٌ⁽²⁾ زَكُنْ
وَحَذْفِ نُونٍ وَحَدَهُ يُسَمَّى قَبْضًا⁽³⁾ فَكُنْ مِمَّنْ يَرُومُ الْعِلْمَ

باب مفاعيلن

وَنِّانِ الْأَجْزَاءِ⁽⁴⁾ مَفَاعِيلُنْ أَتَى وَالْخَرْمُ⁽⁵⁾ حَذْفُ الْمِيمِ مِنْهُ تُمَتَّا
إِنْ كَانَ مَعَ حَذْفٍ لِيَا⁽⁶⁾ فَشَتْرٌ⁽⁶⁾ أَوْ نُونٍ⁽⁷⁾ فَذَاكَ خَرَبٌ⁽⁸⁾ كَمَا رَأَوْا⁽⁹⁾
وَحَذْفُ يَاءٍ وَحَدَهُ أَوْ نُونٍ قَبْضٌ وَكَفٌ⁽¹⁰⁾ فَاسْتَمَعَ فُنُونِي
وَحَذْفُ (لَنْ) يَا ذَا النُّمَى حَذْفٌ⁽¹¹⁾ بَدَا أُرْشَدَنَا اللَّهُ إِلَى سُبُلِ الْهُدَى

- 1 - الثرم: اجتماع الخرم والقبض، وهو مختص بـ (فعلولن) (نزهة الأبصار: 100، والمتوسط الكافي: 40).
- 2 - البثر: اجتماع القطع والحذف، (نزهة الأبصار: 108، والمتوسط الكافي: 38).
- 3 - القبض: حذف الخامس الساكن من التفعيلة، (نزهة الأبصار: 88، والمتوسط الكافي: 25).
- 4 - تلفظ بنقل حركة الهزمة الأولى من (أجزاء) إلى لام التعريف حتى يستقيم الوزن.
- 5 - الخرم: إسقاط أول الوند في صدر المصراع الأول، فإذا وقع في فعلولن وهي سالمة من القبض سعي ثلما، (نزهة الأبصار: 98، والمتوسط الكافي: 39).
- 6 - البثر: اجتماع الخرم والقبض، (نزهة الأبصار: 100، والمتوسط الكافي: 40).
- 7 - حذف النون يكون بالكف.
- 8 - والخرب: اجتماع الخرم والكف، ففي (مفاعيلن) يحذف الخرم الميم، ويحذف الكف النون، فتصير: فَاعِيلُ = مَفْعُولُ، (نزهة الأبصار: 101، والمتوسط الكافي: 40).
- 9 - في (ب): كما رَوَوْا.
- 10 - الكف: حذف السابع الساكن من التفعيلة (نزهة الأبصار: 89، والمتوسط الكافي: 25).
- 11 - الحذف: حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة، (نزهة الأبصار: 108، والمتوسط الكافي: 36).

باب مفاعلتين

وَعَشْرَةُ الْأَجْزَاءِ يَا صَاحِ مَفَا	عَلَتْ ثُنَى الثَّالِثِ مِنْهَا فَاعْرِفَا
وَحَذَفُكَ الْأَوَّلَ عَضْبًا ⁽¹⁾ يُسَمَّى	وَمَعَ سُكُونِ اللَّامِ يُدْعَى قَصْصًا ⁽²⁾
وَمَعَ حَذْفِهِ ⁽³⁾ يُسَمَّى جَمَمًا	تُمَتَّ حَذْفُ نُونِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
سُكِّنَتِ اللَّامُ وَبَانَ ⁽⁴⁾ الْأَوَّلُ	عَقْصٌ ⁽⁵⁾ وَتَسْكِينُهُ لَأَمَّا يَا قُلُ ⁽⁶⁾
عَضْبٌ ⁽⁷⁾ وَحَذْفُ النُّونِ ⁽⁸⁾ مِنْهُ ⁽⁹⁾ يَجْلُوَا	نَقْصًا ⁽¹⁰⁾ وَحَذْفُ اللَّامِ فَاعْلَمْ عَقْلُ ⁽¹¹⁾

1 - العضب: حذف الميم فقط من (مفاعلتين)، فتصير (فاعلتين = مفتعلن)، (الكافي في العروض والقوافي للتبريزي: 100).

2 - القصم: حذف الميم بالخرم، وإسكان اللام بالعصب من (مفاعلتين) فتصير (مفعولن) (نزهة الأبصار: 101، والمتوسط الكافي: 41).

3 - الهاء تعود على اللام في آخر البيت السابق، أي أن (الجمم) يكون بحذف الميم بالخرم، وحذف اللام المذكورة سابقا بالعقل من (مفاعلتين)، فيكون الجمم اجتماع العصب والعقل.

4 - بان: أي حذف.

5 - العقص: اجتماع الخرم (حذف الميم من مفاعلتين) والنقص (اجتماع الكف والعصب)، فتصير التفعيلة: فاعلُتْ = مَفْعُولُ، (نزهة الأبصار: 102، والمتوسط الكافي: 41).

6 - يافل: أي يا فلان، مرخمة لإقامة وزن النظم، وقد وجدت مشروحة هكذا أيضا على الحاشية، وفي (ب): جعلوا.

7 - العصب تسكين الخامس المتحرك من (مفاعلتين) فتصير (مفاعيلن)، (نزهة الأبصار: 88، والمتوسط الكافي: 25).

8 - في (أ): (اللام)، وواضح أنه سهو في الكتابة، وفي (ب): (النون)، والصواب أنها النون.

9 - الهاء تعود على العصب (مفاعلتين)، فحينما تحذف النون من (مفاعلتين) بعد تسكين اللام بالعصب تصير التفعيلة منقوصة، وهو ما أشار إليه الناظم، وفي (ب): (معه) بدلا من (منه).

10 - النقص: اجتماع العصب والكف (تسكين الخامس المتحرك + حذف السابع الساكن)، (نزهة الأبصار: 91، والمتوسط الكافي: 29).

11 - العقل: حذف الخامس المتحرك من (مفاعلتين) فتصير: مفاعلتين = مفاعلن، (نزهة الأبصار: 89، والمتوسط الكافي: 25).

وَحَذَفُ (تُنْ) ⁽¹⁾ بَعْدَ سُكُونِ مَا يَلِي ⁽²⁾ قَطْفُ ⁽³⁾ وَحَذَفُ [النُونِ] ⁽⁴⁾ كَفُّ مُنْجَلٍ ⁽⁵⁾

باب فاع لاتن

وَفَاعِ لَاتُنْ الَّذِي تَقَدَّمَ وَتَدُهُ رَابِعُ الْأَجْزَاءِ فَاعِلَمَا ⁽⁶⁾

وَحَذَفُ نُونِهِ بِكَفٍّ عُرِفَا وَقَبْضُهُ لَمْ يَرَهُ مَنْ سَلَفَا ⁽⁷⁾

باب فاعلن

وَخَامِسُ الْأَجْزَاءِ فَاعِلُنْ وَإِنْ أَلِفُهُ تُحَذَفُ فَقُلْ هَذَا خُبْنُ ⁽⁸⁾

وَإِنْ تَجَدَّ خَامِسُهُ ⁽⁹⁾ قَدْ بَانَ ⁽¹⁰⁾ وَسَكَنَ اللَّامُ فَقَطْعُ ⁽¹¹⁾ بَانَا ⁽¹²⁾

1 - السبب الخفيف من آخر التفعيلة (مفاعلتن).

2 - ما يلي: أي ما يلها من الآخر وهو اللام، فيكون المعنى: حذف السبب الخفيف بعد تسكين اللام بالعصب.

3 - القطف: اجتماع العصب والحذف (نزهة الأبصار: 110، والمتوسط الكافي: 36).

4 - في (أ) مستدركة في الحاشية اليسرى.

5 - في (ب): منجلي، بياء بعد اللام.

6 - أي هذه هي التفعيلة الرابعة من التفعيلات الأصول التي يتقدم فيها الود.

7 - أي أن (فاع لاتن) لم يؤثر أن دخلها القبض (حذف الخامس الساكن). قال الشيخ موسى الأحمدي نويوات: "ویدخل القبض الذي هو حذف خامس الجزء ساكنًا على تفعيلتين فقط هما: فعولن ومفاعيلن «المتوسط الكافي: ص 27.

8 - أي دخله الخبن، وهو حذف الثاني الساكن (فاعلن) تصير (فعلن).

9 - خامسه أي النون.

10 - بان: أي حذف

11 - القطع: هو حذف آخر الود المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، (نزهة الأبصار: 107، والمتوسط الكافي: 36).

12 - بان: أي أصبح بينا واضحا.

باب مستفعلن

مُسْتَفْعِلُنْ سَادِسُ الْأَجْزَا فَاسْمَعَا أَغْنِي الَّذِي وَتَدُهُ قَدْ جُمِعَا⁽¹⁾
 وَسَيْنُهُ سُقُوطُهَا خَبْنٌ وَمَغ سُقُوطِ حَرْفٍ رَابِعٍ خَبْنٌ⁽²⁾ وَقَع
 وَحَذْفُكَ الرَّابِعَ يَا أَخِي⁽³⁾ مِنْهُ يُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِالطِّي
 وَإِنْ تَجِدَ سَابِعَهُ قَدْ حُذِفَا وَسُكِّنَ اللَّامُ فَقَطْعُ⁽⁴⁾ عُرِفَا

باب فاعلاتن

سَايِعُ الْأَجْزَا فَاعِلَاتُنْ الَّذِي وَتَدُهُ فَازَ بِجَمْعٍ⁽⁵⁾ فَاحْتَدِ
 وَحَذْفُكَ الْأَلِفَ خَبْنٌ وَمَتَى زَالَ مَعَ النُّونِ فَشَكْلٌ⁽⁶⁾ تَبَيَّنَا
 تَشْعِيهِمْ⁽⁷⁾ يَا صَاحِ حَذْفِ اللَّامِ وَحَذْفُ (تُنْ) حَذْفُ بِلَا مَلَامِ
 وَحَذْفُكَ النُّونَ فَقَطْ بِالْكَفِّ يَدْعُونَهُ يَا ذَا النَّهْيِ فِي الْعُرْفِ

1 - والمعنى أن هناك (مستفع لن) ذات الوجد المفروق، وهذا للتمييز بينها وبين (مستفعلن) ذات الوجد المجموع.

2 - الخبل: اجتماع الخبن والطي، (نزهة الأبصار: 90، والمتوسط الكافي: 29).

3 - في (ب): يا أُوخي، بالواو، وهو مخالف لقياس الرسم، وقد وجدت أيضا بهذه الصورة في بعض المخطوطات الأخرى.

4 - القطع: حذف آخر الوجد المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، أي حذف النون وتسكين اللام، (مستفعلن) تصير (مستفعل = مفعولن).

5 - وهذه إشارة إلى أن هناك تفعيلة شبيهة بها أداءً وتدها مفروق، وقد مرت معنا وهي (فاع لاتن).

6 - حذف الألف (الثاني الساكن) خبن، ومتى اجتمع مع حذف النون (الكف، وهو حذف السابع الساكن) سمي شكلا، وهو زحاف مركب.

7 - التشعيت: حذف اللام، وهو ثاني الوجد المجموع، ويعرفه الشيخ موسى الأحمد نويبات: "حذف أول الوجد المجموع أو ثانيه أو ثالثه، أي: العين أو اللام أو الألف من (فاعلاتن) على خلاف بين أرباب هذه الصنعة" المتوسط الكافي: 38.

باب متفاعِلن

وَتَأْمِنُ الْأَجْزَاءُ فَاعْلَمَ مُتَفَا عِلْنُ وَإِنْ تَحْرِيكَ تَاءٍ⁽¹⁾ حُذِفَا
 مِنْهُ فَإِضْمَارٌ⁽²⁾، وَمَعَ حَذْفِ الْأَلِفِ خَزَلٌ⁽³⁾، [وَإِنْ (عِلْنُ) وَجَدْتَهُ حُذِفَ
 فَحَذَذٌ⁽⁴⁾، ثُمَّ سَقُوطُ الْآخِرِ⁽⁵⁾ بَعْدَ سُكُونِ اللَّامِ قَطْعٌ⁽⁶⁾ ظَاهِرٌ⁽⁷⁾

باب مفعولات

وَتَأْسِغُ الْأَجْزَاءُ مَفْعُولَاتٌ وَإِنْ يَبْنِ لِفَائِهِ⁽⁸⁾ انْبِتَاتٌ⁽⁹⁾

- 1 - (تحريك تاء): أي حركة التاء من السبب الثقيل في أول التفعيلة.
- 2 - الإضممار: تسكين الثاني المتحرك من التفعيلة، ولا يدخل إلا على (متفاعِلن)، (نزهة الأبصار: 87، والمتوسط الكافي: 25).
- 3 - الخزل: هو اجتماع الإضممار والطي، فالإضممار يسكن الثاني المتحرك، والطي يحذف الرابع الساكن (الألف)، (متفاعِلن) تصير بالخزل (مُتَفَعِّلُن = مُفْتَعِّلُن)، (نزهة الأبصار: 90، والمتوسط الكافي: 29).
- 4 - الحذف: حذف الوند المجموع من آخر التفعيلة، (متفاعِلن) تصير (متفا = فعِلن)، (نزهة الأبصار: 110، والمتوسط الكافي: 36).
- 5 - سقوط الآخر، أي حذف آخر الوند المجموع، وهي النون من (علن).
- 6 - القطع: حذف آخر الوند المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله، (مُتَفَاعِلُن) تصير (مُتَفَاعِلْ)، (نزهة الأبصار: 107، والمتوسط الكافي: 36).
- 7 - في (ب) أبيات أخرى بالمعنى نفسه التي في (أ)، وهي:

خزل وإن تاء فقط منه حذف

فوقص أو (علن) فحذف والسكون للام والنون انعزل قطعاً يكون

والمعنى أن حذف التاء وقص، وحذف الوند المجموع (علن) من آخر التفعيلة حذف، وإن سكنت اللام، وحذفت النون، بقوله (والنون انعزل) صار قطعاً، وهو حذف آخر الوند المجموع من آخر التفعيلة وتسكين ما قبله وهي اللام، فالمعنى في الحالتين واحد، لكن النظم اختلف بين النسختين.

8 - في (أ): لتائه، وواضح أنه سهو في الكتابة، لأن حذف التاء كشف، بينما يتحقق الخبن بحذف الفاء،

وهو الثاني الساكن من التفعيلة.

9 - الانبتات يريد به الحذف.

حَبْنٌ، وَحَذَفُ وَاوِهِ طَيٌّ، وَإِنْ تَحَذِفُهُمَا⁽¹⁾ مَعًا فَذَا حَبْلٌ⁽²⁾ زَكْنٌ⁽³⁾

[ثم سكون التاء منه وقف⁽⁴⁾ وإن حذفها فذاك كشف⁽⁵⁾]⁽⁶⁾

وَحَذَفُ (لَاتُ) يَا أُخِيَّ⁽⁷⁾ يُسَمَى عِنْدَ جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ صَلَمًا⁽⁸⁾

باب مستفع لن

وَعَاشِرُ الْأَجْزَاءِ فَكُنْ مُحَقِّقًا مُسْتَفْعٍ لَنْ ذُو الْوَدِّ الذُّ⁽⁹⁾ فُورًا

وَحَذَفُ سِينِهِ بِحَبْنٍ قَدْ دُعِيَ وَمَعَ حَذَفِ النُّونِ شَكْلٌ⁽¹⁰⁾ فَاسْمَعِ

وَأِنْ يَكُنْ قَدْ حُذِفَ النُّونُ فَقَطْ مِنْهُ فَذَاكَ الْكَفُّ⁽¹¹⁾ فَاحْذَرِ الْغَلَطَ

1 - يعود الضمير على الثاني الساكن بالخبين والرابع الساكن بالطي، فاجتماعهما (خبل).

2 - الخبل: اجتماع الخين والطي.

3 - زكن: أي علم، لسان العرب (زكن).

4 - الوقف تسكين تاء مفعولات، (نزهة الأبصار: 111، والمتوسط الكافي: 38).

5 - الكشف: ويقال أيضا الكشف بالسين، وهو حذف تاء مفعولات (نزهة الأبصار: 111، 112، والمتوسط الكافي: 37).

6 - هذا البيت مثبت في (ب)، ساقط من (أ).

7 - في (ب): أُوخي، بالواو، وسبقت الإشارة إلى هذا الأمر.

8 - الصلم: حذف (لات) من (مفعولات)، (نزهة الأبصار: 111، والمتوسط الكافي: 37).

9 - (الذُّ): أي الذي لضرورة النظم.

10 - الشكل: زحاف مركب، وهو اجتماع الخبن والكف، (نزهة الأبصار: 90، والمتوسط الكافي: 29).

11 - الكف: حذف السابع الساكن، (مستفع لن) تصير (مستفع ل).

خاتمة في أسماء الزيادة⁽¹⁾

وَعِلَّلُ الزِّيَادَةِ التَّرْفِيلُ وَالْخَزْمُ وَالتَّسْبِيغُ وَالتَّنْذِيلُ

فَالْخَزْمُ⁽²⁾ أَنْ تَزِيدَ صَدْرَ الشَّطْرِ. مَا دُونَ خَمْسَةِ قَبِيحٍ⁽³⁾ فَادِرٍ

وَرَقْلَانِ⁽⁴⁾ يَزِيدُ خِفٍّ⁽⁵⁾ قَدْ بَدَا بِالضَّرْبِ⁽⁶⁾ كَامِلًا لَهُ الْجَرْءُ اهْتَدَى

وَسَبَّعَنْ⁽⁷⁾ يَا صَاحِ مَجْرُو الرَّمْلِ بِثَامِنٍ مُسَكِّنٍ⁽⁸⁾ بِالضَّرْبِ⁽⁹⁾ حَلَّ

1 - أسماء الزيادة: أي ألقاب علل الزيادة .

2 - الخزم: " زيادة في أول البيت من حرف إلى خمسة أحرف غالباً، وقد يكون في أول الشطر الثاني، لكن بحرف أو حرفين، وهذه الزيادة غير لازمة، ولا دخل لها في تقطيع البيت، وهي غير مختصة ببحر من البحور" تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، لابن أبي شنب، ص 24، وانظر أيضاً شرح شفاء العلل في نظم الزحافات والعلل: ص 132 .

3 - ورد في حاشية البيت في (أ) أن لفظ (قبيح) خبر للمبتدأ (فالخزم)، وهي إشارة إلى أن الشيخ ابن أب يستهجن هذا النوع من العلل، ربما لأنه يزيد في مقدار وحدات البيت فيشوش على الوزن رغم عدم اعتباره فيه عند القائلين به، ولفظ قبيح وصف للخزم لقول صاحب الخزرجية (طويل):

وإن زدت صدر البيت ما دون خمسة فذلك خزم وهو أقبح ما يرى

وجاء في شرح البيت: " وقوله: وهو أقبح ما يرى، قال الشريف شارح هذه القصيدة: يريد الناظم أن الخزم قبيح جداً، ولذلك لا يجوز للمولد استعماله " المقاصد الجليلة على القصيدة الخزرجية في فني العروض والقافية: ص 227 .

4 - الترفيل: زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، (نزهة الأبصار: 106، والمتوسط الكافي: 34).

5 - خف: أي سبب خفيف .

6 - أي الزيادة تكون دائماً في الأضرب المجزوءة .

7 - التسبيغ: زيادة ساكن على ما آخره سبب خفيف، (نزهة الأبصار: 107، والمتوسط الكافي: 34)

8 - أي إضافة ساكن .

9 - الزيادة تكرر دائماً في تفعيلة الضرب .

وَدَيْلٍ⁽¹⁾ الْكَامِلِ وَالْبَسِيطِ بِهِ⁽²⁾ وَالْجَزْءُ⁽³⁾ قَدْ عَرَاهُمَا فَلْتَنْتَبِهْ
وَهَا هُنَا قَدْ انْتَهَى مَرَامِي فَالْحَمْدُ⁽⁴⁾ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ
سَنَةً سِتٍّ مَعَ عِشْرِينَ الَّتِي بُعِيدَ أَلْفِ سَنَةٍ وَمِائَةٍ⁽⁵⁾
[وَلُنُسِّمَهُ إِذَا رَوَّاقِ الْخُلَلِ فِي ذِكْرِ أَلْقَابِ الزَّحَافِ وَالْعَلَلِ]⁽⁶⁾
ثُمَّ صَلَاةُ الْوَاحِدِ الْعَلِيِّ مَعَ السَّلَامِ الطَّيِّبِ الرَّيِّ⁽⁷⁾
عَلَى الرَّسُولِ الْهَاشِمِيِّ الْمُتَرْضَى وَآلِهِ وَالصَّخْبِ مَا صُبَّحَ أَضَا
انتهت القصيدة بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه وحسبي الله ونعم الوكيل⁽⁸⁾

1 - التذييل: زيادة ساكن على ما آخره وتد مجموع، (نزهة الأبصار: 106، والمتوسط الكافي: 34).

2 - الهاء في (به) تعود على الساكن الذي يضاف إلى تفعيلة الضرب المجزوء في الكامل والبسيط.

3 - الجزء: حذف تفعيلة من كل شطر، وبذلك يسمى البيت مجزوءاً، (نزهة الأبصار: 114، والمتوسط الكافي: 34).

4 - في (ب): والحمد، بالواو.

5 - في (أ): ومائة، وفي (ب): ومائة بالياء، وورد على الحاشية اليسرى بجانب البيت: سنة 1126 هـ.

6 - هذا البيت ساقط من (أ)، مثبت في (ب).

7 - في (ب): السني.

7 - في (ب): ه انتهى بحمد الله وعونه.

8 - في (ب): ه انتهى بحمد الله وعونه.

منظومة زحافات البحور

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

تتناول هذه المنظومة الزحافات والعلل التي تعتور البحور الخمسة عشر، وإن كان قد أطلق عليها لفظ الزحاف لكن حديثه كان في الزحافات والعلل، ولعله من باب إطلاق البعض وإرادة الكل، وعليه وضعنا العنوان التقريبي لها: زحافات البحور، وهذه المنظومة في سبعة وثلاثين بيتا على بحر الطويل.

النسخة المخطوطة وحيدة، وهي في حالة جيدة، في لوحتين: الأولى فيها وجه وظهر، والثانية فيها ثلاثة أبيات فقط، كتبت بخط ممزوج بين النسخ والمغربي، خالية من الخرم والسقط، ليس عليها تعليقات أو شروح؛ أولها:

وله أيضا رحمه الله:

حمدتك يا إله حمدا مكافيا لما أنت مهد من نعيم تتابعا

وآخرها قوله:

وقد تم ما قد رمته متعمما بحمد إلهي والصلاة على المدى

احتوى وجه اللوحة الأولى على أربع وعشرين سطرا على شكل أبيات وتسمية البحور، وكل بيت بمعدل إحدى عشرة كلمة، واحتوى ظهر اللوحة الأولى على خمسة وعشرين سطرا، منها ثمانية عناوين للبحور وسبعة عشر بيتا، بمعدل إحدى عشرة كلمة، أما وجه اللوحة الثانية والأخيرة فقد احتوى

من المنظومة أربعة أسطر، عنوان بحر وثلاثة أبيات، في كل بيت قرابة إحدى عشرة كلمة.

يلاحظ على المخطوطة طمس عين بعض الحروف مثل الميم والواو والفاء في أغلب الأحيان بسبب المداد، وصفحاتها خالية من الزخرفة والألوان، كتبت بالمداد الأسود، كتبت أسماء البحور في وسط السطور، وفي اسم البحر الأول كتب: زحاف الطويل، وسقطت كلمة زحاف من بقية عناوين البحور.

تضمنت المخطوطة، بعد الانتهاء من منظومة زحافات البحور، منظومة أخرى للشيخ السيد صالح بن أحمد بن حجاج اللخمي⁽¹⁾، جاء في مطلعها:

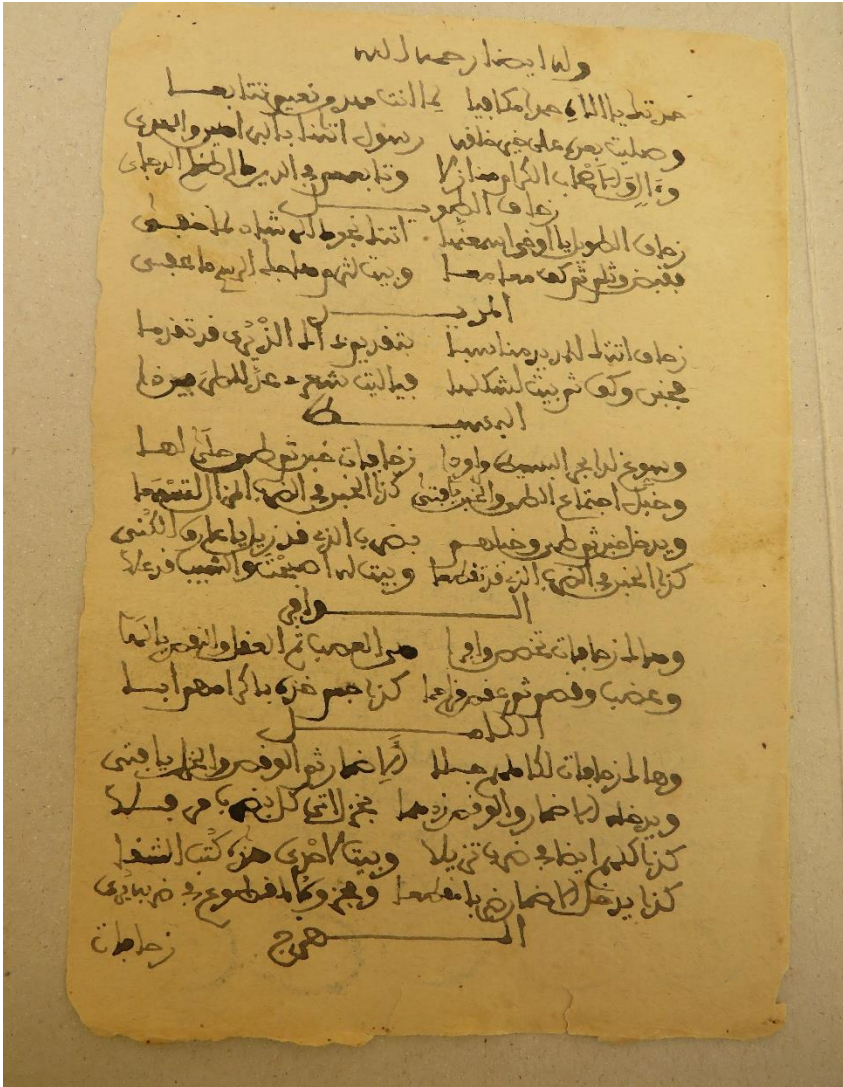
وللشيخ السيد صالح بن أحمد بن حجاج اللخمي ما نصه:

مثال طويل الشعر ما أنا قائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيل
وأخر الوجه:

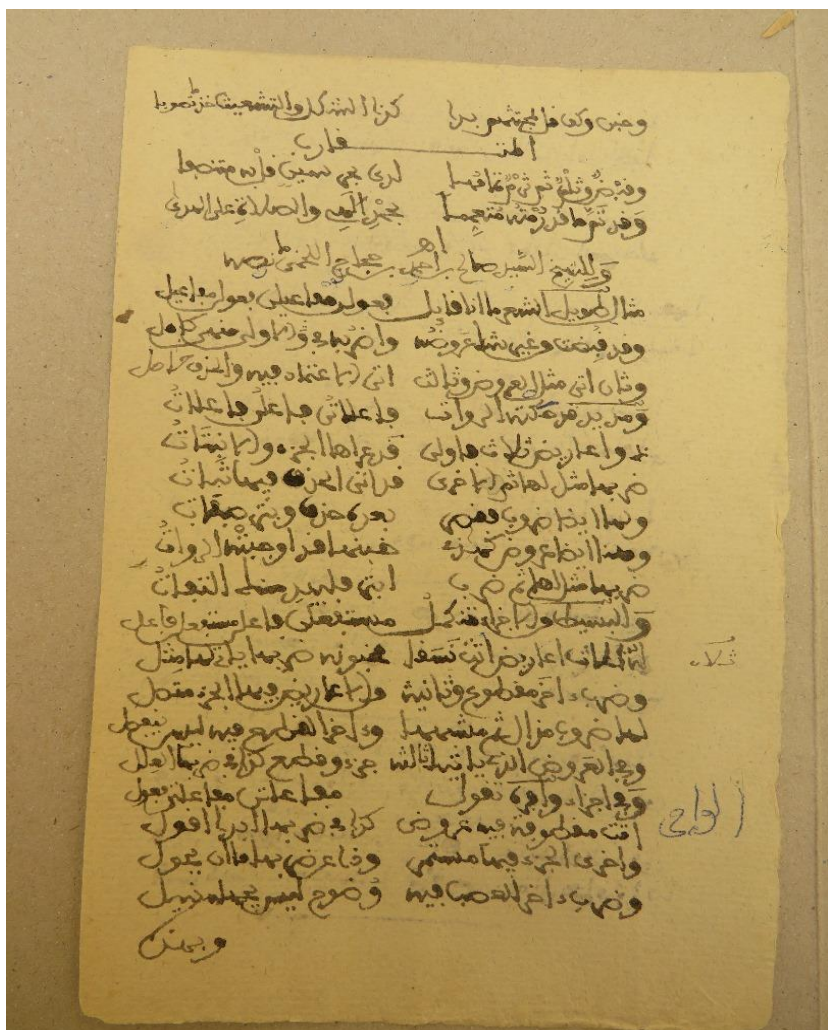
وضرب آخر للعصب فيه وضوح ليس يجهله نبيل

لم نقف في النسخة المخطوطة على ما يشير إلى اسم الناسخ أو تاريخ النسخ، وتوجد هذه النسخة في خزانة الوليد بن وليد بأدرار (الجزائر).

¹ - لم نقف له على ترجمة .



الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة الثالثة والأخيرة من المخطوطة

النص المحقق

وله أيضا رحمه الله:

حَمَدْتُكَ يَا إِلَهَ ⁽¹⁾ حَمْدًا مُكَافِيًا لِمَا أَنْتَ مُهْدٍ مِنْ نَعِيمٍ تَتَابَعًا
وَصَلَّيْتُ بَعْدَهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ رَسُولٍ أَتَانَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْهُدَى
وَالِ وَلَا صُحَابٍ ⁽²⁾ الْكِرَامِ مَنَازِلًا وَتَابِعُهُمْ فِي الدِّينِ مَا أَظْلَمَ الدُّجَايَ ⁽³⁾

زحاف الطويل ⁽⁴⁾

زَحَافُ الطَّوِيلِ يَا أُخِيَّ ⁽⁵⁾ اسْمَعْنِيَا أَتَتَكَ نُجُومًا لِلرَّشَادِ لِمَا خَفَى
فَقَبْضُ ⁽⁶⁾ وَتَلَمَّ ⁽⁷⁾ ثُمَّ كَفَّ ⁽⁸⁾ مَعًا مَعًا وَبَيَّتْ لِرَّثْمٍ ⁽⁹⁾ هَاجَكَ الرَّسْمُ مَا عَفَى ⁽¹⁰⁾

¹ - هكذا رسمت في الأصل، والصواب: إلي، بياء الإضافة إلى المتكلم، لكنه قصرها لأجل الوزن، فتكون: حَمَدْتُ = فعولن، كَيْتَا إِلَّا = مفاعِلن، وهي هنا مقبوضة، إذ يجوز دخول القبض على تفعيلة (مفاعِلن) التي في الحشو، وهو قليل جدا وركبك مستثقل ملحق بالقبيح، بخلاف دخوله على (فعولن) وهو حسن كثير الاستعمال (المتوسط الكافي للشيخ نويبات: 51)، هِجْمَدُنْ = فعولن، مُكَافِيَا = مفاعِلن.

² - تقرأ بنقل حركة همزة (أصحاب) إلى اللام قبلها، ليستقيم له الوزن، و كتبت بلا ألف الوصل لسقوطها لفظا.

³ - القياس والصواب أن ترسم: الدجى.

⁴ - اثبتت كلمة (زحاف) فقط في عنوان بحر الطويل، وغابت في عناوين باقي البحور.

⁵ - هكذا رسمت، وهذا مخالف لقواعد الرسم، والصواب، أُخِيَّ، من غير واو بعد الهمزة.

⁶ - القبض حذف الخامس الساكن من التفعيلة (زحاف بسيط)، وهو من أشهر ما يدخل على تفعيلتي بحر الطويل (نزهة الأبصار: 88، والمتوسط الكافي: 25).

⁷ - التلم: دخول الخرم على الجزء (فعولن) غير المقبوض، (نزهة الأبصار: 98، والمتوسط الكافي: 39).

⁸ - الكف: حذف السابع الساكن من التفعيلة، (نزهة الأبصار: 89، والمتوسط الكافي: 25).

⁹ - الرثم: اجتماع الخرم والقبض، أي دخول الخرم على (فعولن) المقبوضة، (نزهة الأبصار: 100، والمتوسط الكافي: 40).

¹⁰ - في البيت إشارة إلى شاهد دخول الخرم على (فعولن) المقبوضة، وهو قول الشاعر:

هَاجَكَ رَبُّعٌ دَارِسُ الرَّسْمِ بِاللَّوَى *** لِأَسْمَاءَ عَفَى آيَهُ الْمَوْرُ وَالْقَطْرُ

المديد

زَحَافٌ أَتَتْكَ لِلْمَدِيدِ مُنَاسِبًا بِتَقْدِيمِ ذَاكَ الَّذِي⁽¹⁾ يَرَى قَدْ تَقَدَّمَ
فَخَبْنٌ وَكَفٌ ثُمَّ بَيَّتْ لِسُكْلِهَا⁽²⁾ قِيَا لَيْتَ شِعْرِي عُدَّ لِلطَّرْفَيْنِ⁽³⁾ ذَا

البسيط

وَسَوْغٌ لَدَا⁽⁴⁾ بَحْرِ الْبَسِيطِ مُرَاوِدَا زِحَافَاتُ خَبْنٍ ثُمَّ طَيٍّ حَلَى لَهَا
وَحَبْلُ اجْتِمَاعِ الطَّيِّ وَالْخَبْنِ يَا فَتَى كَذَا الْخَبْنُ فِي الضَّرْبِ الْمَذَالِ⁽⁵⁾ لِنَسْمَعَا
وَيَدْخُلُ خَبْنٌ ثُمَّ طَيٍّ وَحَبْلُهُمْ بَضْرِبِ الذِّي قَدْ ذِيلَ يَا عَارِفَ الْكُنَى

والشاهد فيه هو: هَاجَ = عُولُ، وأصلها: فَعُولُنْ، فحذفت الفاء بالخرم و النون بالقبض. والبيت، كشاهد للثرم ومن غير نسبة في: كتاب العروض لابن جني: 47، والكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي: 24، وعروض الورقة للجوهري: 16، والقسطاس للزمخشري: 57، وشرح عروض ابن الحاجب: لأحمد بن محمد المقرئ: 72، ونزهة الأبصار في أوزان الأشعار لأبي العباس العنابي: 130.

¹ - ترخيم (الذي) لإقامة الوزن.

² - الشكل من الزحافات المركبة وهو اجتماع الخبن والكف، وهو هنا مرتبط بالمعاقبة.

³ - هنا إشارة إلى المعاقبة بين نون (فاعلاتن) وألف (فاععلن)، فإذا سقط أحدهما ثبت الآخر لئلا يتوالى فيما تبقى أربع حركات، قال الخطيب التبريزي: " وإذا سقطت نون فاعلاتن لم تسقط ألف فاععلن التي بعدها، وإذا سقطت ألف فاععلن لم تسقط نون فاعلاتن التي قبلها لأههما يتعاقبان، وما زوحف لمعاقبة ما قبله يسمى الصدر وما زوحف لمعاقبة ما بعده يسمى العجز، وما زوحف لمعاقبتهما يسمى الطرفين " الكافي في العروض والقوافي: 29. وفي قوله (يا ليت شعري) إشارة إلى الشاهد في هذا الأمر، وهو قول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ *** بِجَنُوبِ قَارِعٍ مَنْ تَلَاقِ

والشاهد فيه: بِجَنُوبٍ= فَعِلَاتٌ، حذف طرفاها، فهي مخبونة ومكفوفة، وسلم من الزحاف ما قبل المخبون وما بعد المكفوف، وهذا ما سمي عند العروضيين بالطرفين، والبيت في: عروض الورقة للجوهري: 20، الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي: 30، شرح عروض ابن الحاجب للفيومي المقرئ: 80، نزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 144.

⁴ - رسمت بالألف الطويلة ولعلها (لدى).

⁵ - وهو الضرب الأول المجزوء المذال (مستفعلان) للعروض الثانية المجزوءة الصحيحة (مستفععلن).

كَذَا الْخَبْنُ فِي الضَّرْبِ الَّذِي قَدْ تَقَطَّعًا⁽¹⁾ وَبَيَّتْ لَهُ أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَا⁽²⁾

الوافر

وَهَاكَ زَحَافَاتٌ تَخْصِصُ وَافِرًا هِيَ الْعَصْبُ ثُمَّ الْعَقْلُ وَالنَّقْصُ يَا لَهَا
وَعَضْبٌ وَقَصْمٌ ثُمَّ عَقْصٌ⁽³⁾ مُزَاجِمًا كَذَا جَمَمٌ⁽⁴⁾ خَذَهُ بِأَكْرَامِهِمْ أَبَا⁽⁵⁾

الكامل

وَهَاكَ زَحَافَاتٌ لِكَامِلِهِمْ جَلَا الْاضْمَارُ ثُمَّ الْوَقْصُ وَالْخَزْلُ يَا فَتَى
وَيَدْخُلُهُ الْإِضْمَارُ وَالْوَقْصُ زِدْهُمَا بِخَزْلٍ أَتَى كُلُّ بَضْرٍ مُرْقَلًا⁽⁶⁾

1 - وهو الضرب المجزوء المقطوع (مفعولن) للعروض الثالثة المجزوءة المقطوعة (مفعولن).

2 - وهذا إشارة إلى شاهد دخول الخبن على الضرب المقطوع، بقوله: (وبيت له أصبحت والشيب قد علا)، وهو قول الشاعر:

أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي *** يَدْعُو حَثِيثًا إِلَى الْخَضَابِ

والشاهد فيه: خَضَابٌ = خَضَابِي = فَعُولُنْ، وهي من (مستفعِلن) بعد القطع والخبن، والشاهد بلا نسبة في: العقد الفريد: 450/5، والكافي للخطيب التبريزي: 36، وعروض الورقة للجوهري: 29، والقسطاس للزمخشري: 65، ونزهة الأبصار للعنابي: 165.

3 - العضب حذف الميم فقط بالخرم من (مفاعلتن)، والقصم حذف الميم بالخرم وإسكان اللام بالعصب من (مفاعلتن)، والعقص اجتماع الخرم (حذف الميم من مفاعلتن) والنقص (اجتماع الكف والعصب)، (الكافي في العروض للخطيب التبريزي: 100).

4 - الجمم حذف الميم بالخرم واللام بالعقل من (مفاعلتن)، (نزهة الأبصار: 102، والمتوسط الكافي: 41).

5 - هذه إشارة إلى دخول الجمم في قول الشاعر:

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ رَكِبِ الْمَطَانَا *** وَأَكْرَمُهُمْ أَبَا وَأَخًا وَأُمًّا

والشاهد فيه: أَنْتَ خَيٌّ = فَاعِلُنْ، وهي من (مفاعلتن) بعد حذف الميم بالخرم واللام بالعقل، والببيت بلا نسبة في كتاب العروض لابن جني: 62، والقسطاس للزمخشري: 67، وعروض الورقة للجوهري: 33، والكافي للخطيب التبريزي: 43، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 189.

6 - الترفيل زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع، والضرب المرفل هو الضرب الأول المجزوء (متفاعلتن) للعروض الثالثة المجزوءة الصحيحة (متفاعلتن)، قال أبو العباس العنابي: "و يدخل في (متفاعلتن) و (متفاعلتن)، أعني بهما: المرفل والمذال جميع ما دخل في متفاعلتن من (الإضمار والوقص والخزل)" نزهة الأبصار: 206.

كَذَا كُلُّهُمْ أَيْضًا فِي (1) ضَرْبٍ تَدَيَّلًا (2)
وَبَيَّتْ لِإِحْدَى هَذِهِ كُتِبَ الشَّقَا (3)
وَمَجْزُؤُهُ الْمَقْطُوعُ (5) فِي ضَرْبِهِ يُرَى
كَذَا يَدْخُلُ الْإِضْمَارُ ضَرْبًا مُقْطَعًا (4)

الهـزج

زِحَافَاتُ هَزَجٍ خُذْ لَهَا مِنْ تَفَاصِلِ
لَعَلَّ بِحَوْلِ اللَّهِ تَأْتِي مُسَهَّلًا
فَقَبْضٌ وَكَفٌّ ثُمَّ خَرْمٌ وَشَرْهًا (6)
وَبِالْخَرَبِ الْكَمَالُ يَا مَنْ لَهُ الْحِجَا (7)

الرجز

وَلِلرَّجَزِ أَنْسَبُ يَا نَدِييَ (8) مَا خَلَا
بِخَبْنٍ وَطَيٍّ بَيَّتَ حَبْلٍ أَتَى هُنَا

1 - وردت هكذا في البيت، وبها أي (في) يختل ميزان الشطر، وإذا استبدلت بالياء يستقيم الوزن.

2 - أي الضرب المذال يدخله الإضمار والوقص والخزل كما رأينا.

3 - هذه إشارة إلى شاهد الضرب الموقوص المذال، قول الشاعر:

كُتِبَ الشَّقَاءُ عَلَيْنَا *** فَهُمَا لَهُ مُيَسَّرَانِ

والشاهد فيه: مُيَسَّرَانِ = مفاعلان، وهو من (متفاعلن) بعد حذف التاء بالوقص، وزيادة الساكن في آخره بالتذييل، والبيت بلا نسبة في القسطاس للزمخشري: 73، وعروض الورقة للجوهري: 39، والكافي للخطيب التبريزي: 51، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 212.

4 - أي دخول الإضمار في الضرب المقطوع، وهو الضرب الثاني المقطوع (فعلاتن) للعروض الأولى التامة الصحيحة (متفاعلن).

5 - ويرى دخول الإضمار أيضا في الضرب المجزوء المقطوع، وهو الضرب الرابع (فعلاتن) للعروض الثالثة المجزوءة الصحيحة (متفاعلن)، وشاهده قول الشاعر:

وَأَبُو الْخَلَيْسِ وَرَبِّ مَكٍّ *** لَهْ فَارِعٌ مَشْغُولٌ

والشاهد فيه: مَشْغُولٌ = مَشْغُولُو = مَفْعُولُنْ، مضمر مقطوع، والبيت في: الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي: 52، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 215.

6 - الشتر اجتماع الخرم والقبض (نزهة الأبصار: 100، والمتوسط الكافي: 40).

7 - الحجا: العقل والنباهة، كتاب العين: 291/1.

8 - النديم هو الرفيق في الشرب، ويعني هنا الصاحب، كتاب العين: 207/4.

كَذَا الْخَبْنُ فِي الضَّرْبِ الثَّنَاءِ الْمُقْطَعَا⁽¹⁾ وَلَا خَيْرُ فِي مَنْ كَانَ بِالشَّرِّ مُعْتَلَا⁽²⁾

الرمل

وَهَاكَ زَحَافَ الْبَحْرِ أَغْنِيَهُ رَمَلًا هِيَ الْخَبْنُ ثُمَّ الْكَفُّ وَالشَّكْلُ مُقْبَحًا⁽³⁾
وَيَدْخُلُ خَبْنٌ ضَرْبٌ بَيَّتَ تَقْصَرًا⁽⁴⁾ كَذَا الْخَبْنُ فِي الضَّرْبِ الْمُجَرَّى وَسَبْغًا⁽⁵⁾

1 - وهو الضرب الثاني المقطوع (مفعولن) للعروض الأولى التامة الصحيحة (مستفعلن).

2 - هنا إشارة إلى شاهد دخول الخبن على الضرب المقطوع المشار إليه في الشطر الأول، وهو قول الشاعر:

لَا خَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنَّا شَرَّهُ *** إِنْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرٍ

والشاهد فيه: مِ خَيْرٍ = مَخِيرِي = فَعُولُنْ، وهي من (مستفعلن) بعد حذف السين بالخبن، وحذف النون وتسكين اللام بالقطع، فتصير: متفعل = فعولن، والبيت بلا نسبة في: عروض الورقة للجوهري: 47، والكافي للخطيب التبريزي: 60، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 252.

3 - يشير هنا إلى قبج دخول الشكل على بحر الرمل، قال أبو العباس العنابي: "وقيل: خبن (فاعلن) فيه أحسن من تمامه، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبجج "نزهة الأبصار: 269، وقال الشيخ محمد الأمين الأثيوبي الهرري: "... ثم أخذ في بيان ما زاد على ذلك من شواهد زحاف هذا البحر، وهو خمسة: الخبن بحسن ... الكف بصلوح ... الشكل بقبح "المقاصد الجليلة على القصيدة الخزرجية في فني العروض والقافية: 413، وقال الشيخ موسى الأحمدي نويوات: "يدخل من الزحاف في تفاعيل بحر الرمل: الخبن بحسن في جميع تفاعيله، والكف بصلوح ... والشكل بقبح في الحشو ويمتنع في العروض والضرب وتجب المعاقبة بين الشكل وبين الخبن والكف "المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي: 207.

4 - يريد الضرب الثاني المقصور (فاعلان) للعروض الأولى التامة الصحيحة (فاعلاتن)، فيجوز دخول الخبن عليه، وشاهده قول الشاعر:

أُخْمِدْتُ كِسْرَى وَأَمْسَى قَيْصَرٌ *** مُعْلَقًا مِنْ دُونِهِ بَابُ حَيْدٍ

والشاهد فيه: بُ حَيْدٍ = بُحَيْدٍ = فَعْلَانٌ (مقصور مخبون)، والبيت بلا نسبة في: القسطاس للزمخشري: 81، وعروض الورقة للجوهري: 54، ونزهة الأبصار للعنابي: 272، وفي العروض لابن جني (أهلكت) بدلا من (أخمدت): 82، وفي الكافي للتبريزي (أقصدت) بدلا من (أخمدت): 65.

5 - رسمت في المخطوطة بالشين (سبغا) وواضح أنه سهو في الكتابة، والمعنى دخول الخبن على الضرب المجزوء المسبغ، وهو الضرب الأول المسبغ (فاعلاتان) للعروض الثانية المجزوءة الصحيحة (فاعلاتن)،

السريع

وَحَبْنُ وَطِيَّ حَبْلُهُ الْخَبْنُ قَدْ أَتَى لِبَحْرِ السَّرِيعِ فِي الضَّرْبِ الْمُسْطَرًّا⁽¹⁾
وَلَكِنَّهُ بُعِيدَ وَقَفٍ لَهُ انْتَمَا وَحَبْنُ كَذَا فِي ضَرْبِهِ الْكَشْفُ⁽²⁾ قَدْ أَتَى

قال الجوهري: " ويجوز في ضربه الإِسْبَاحُ، وهو أن يزداد في آخره نون ... ويجوز خبنه فيصير (فعلين) " عروض الورقة للجوهري: 54، ومثاله عند العروضيين قول الشاعر:

وَاضِحَاتٌ فَارِسِيَا *** تٌ وَأُذْمُ عَرِيَّاتِ

والشاهد فيه: عَرِيَّاتٌ = فَعْلِيَّاتٌ، مخبون مسيغ، والبيت بلا نسبة في: العروض لابن جني: 82، والقسطاس للزمخشري: 82، وعروض الورقة للجوهري: 54، والكافي للخطيب التبريزي: 65، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 272.

1 - لبحر السريع في المشطور عروضان، هما العروض الثالثة، مشطورة موقوفة وهي الضرب، والعروض الرابعة، مشطورة مكشوفة، وهي الضرب أيضا.

2 - يدخل الخبن على الضرب المشطور الموقوف، وعلى الضرب المشطور المكشوف، ومثال المخبون الموقوف، قول الشاعر:

لَا بُدَّ مِنْهُ فَأَنْحِلِرْنَ وَأَرْقَيْنَ

والشاهد فيه: نَوَّرَقَيْنَ = فَعُولَانِ (مشطور مخبون موقوف)، والبيت في: الكافي للخطيب التبريزي: 295، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 72، ومثال المخبون المكشوف، قول الشاعر:

يَارَبِّ إِنِّ أَخْطَأْتُ أَوْ نَسِيتُ

والشاهد فيه: نَسِيتُ = فَعُولُنْ (مشطور مخبون مكشوف)، والبيت في: القسطاس للزمخشري: 86، والكافي للخطيب التبريزي: 73، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 295.

المنسرح

وَحُذِّدَ مِنْ زَحَافَاتٍ لِمُنْسَرِحٍ بَدَا يَخْبُنُ وَطِيَّ بَيْتٍ خَبَلٍ تَثَبَّتَا
كَذَا الْخَبْنُ فِي عَرَضٍ بِنَهْكَ⁽¹⁾ وَوَقْفِهَا⁽²⁾ وَخَبْنٌ آتَى فِي عَرَضِهِ الْكَشْفُ قَدْ يُرَى⁽³⁾

الخفيف

زَحَافَاتُ بَحْرٍِ بِالْخَفِيفِ تَعَرَّفَا هِيَ الْخَبْنُ ثُمَّ الْكَفُّ وَالشَّكْلُ فَاعْرِفَا
وَبَيَّتْ لَهُ التَّشْعِيطُ وَالشَّكْلُ⁽⁴⁾ قَدْ بَدَا وَخَبْنٌ لَهُ فِي ضَرْبٍ ثَانِي⁽⁵⁾ تَحَادَفَا⁽⁶⁾
وَزَدَهَا مَعًا بَيْتًا لِحَبْنٍ مُمَثِّلًا⁽⁷⁾ بَعَرَضٍ وَضَرْبٍ حَذَفُ هَذَيْنِ قَدْ جَرَى

- 1 - لبحر المنسرح من غير العروض الصحيحة عروضان منهوكان، والهك حذف ثلثي البيت وإبقاء الثلث.
- 2 - العروض الثانية لبحر المنسرح منهوكة موقوفة (مفعولان)، ويدخلها الخبن، ومثاله قول الشاعر:
لَمَّا التَّقَوُّا بِسُؤْلَافٍ
والشاهد فيه: بِسُؤْلَافٍ = فَعُولُنْ (منهوكة مخبونة موقوفة)، والبيت في: القسطاس للزمخشري: 88، والكافي للخطيب التبريزي: 76، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 306.
- 3 - وله أيضا عروض منهوكة مكشوفة (مفعولان)، ويدخلها الخبن أيضا، ومثالها قول الشاعر:
هَلْ بِالْيَيْسَارِ إِنْشُ
والشاهد فيه: إِنْشُ = فَعُولُنْ (منهوكة مخبونة مكشوفة)، والبيت في: القسطاس للزمخشري: 88، والكافي للخطيب التبريزي: 76، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 307.
- 4 - يلحق التشعيط جوارزا الضرب الأول (فاعلاتن) للعروض الأولى (فاعلاتن)، وهو "حذف أول الوجد أو ثانيه أو ثالثه أي العين أو اللام أو الألف على خلاف بين أرباب هذا الفن من (فاعلاتن) في الخفيف والمجتث، فيصير (فاعلاتن) فهما (مفعولان)" المتوسط الكافي للشيخ نويوات: 38، ومثال دخول الشكل مع التشعيط قول الشاعر:
إِنَّ قَوْمِي جَحَاجَحَةٌ كِرَامٌ *** مُتَقَادِمٌ مَجْدُهُمْ أَخْيَارُ
والشاهد فيه: جَحَاجَحٌ = مَفَاعِلٌ (مشكول)، و: مُتَقَادِمٌ = فَعِلَاتٌ (مشكول)، وَأَخْيَارُ = أَخْيَارُو = مَفْعُولٌ (مشعث)، والبيت بلا نسبة في: كتاب العروض لابن جني: 96، والقسطاس للزمخشري: 91، والكافي للخطيب التبريزي: 80.
- 5 - وردت في المخطوطة بالياء (ثاني).
- 6 - هنا يشير إلى دخول الخبن على الضرب الثاني المحذوف (فاعلتن)، ومثاله قول الشاعر:
وَالْمَنَآيَا مَا يَبْنِي سَارٍ وَغَادٍ *** كُلُّ حَيٍّ فِي حَبْلٍهَا عَلِيٌّ
والشاهد فيه: عَلِيٌّ = عَلَقُو = فَعْلُنْ (محذوف مخبون)، والبيت في: الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي: 81، ونزهة الأبصار لأبي العباس العنابي: 323.
- 7 - يحيل هنا إلى مثال دخول الخبن على العروض الثانية المحذوفة (فاعلتن) وضربها الوحيد المحذوف (فاعلتن) كما في الشطر الثاني من النظم، وعليه قول جميل:

المضارع

زَحَافٌ أَتَى بِهِ الْمَضَارِعُ نَامِيًا بِقَبْضٍ وَكَفٍّ ثُمَّ شَتْرٍ وَخَرْبَا
وَبِالْحَرَمِ اذْكُرْ مَا أَتَاكَ مِنَ الْوَفَا⁽¹⁾ وَلَا تَلْتَفِتْ عَنْ هَذَا يَا مَنْ لَهُ التَّهَى

المقتضب

وَحُذِّ لِلَّذِي قَدْ (ورخوه)⁽²⁾ بِمُقْتَضَبٍ زَحَافًا لَهُ تُدْنِيكَ كَفٌّ لَهُ كَفَى
فَخَبْنًا لِمَفْعُولَاتٍ أَوْ طَمِيمًا دَنَا كَمَا قَدْ مَضَى ذَا إِنَّ هُمَا قَدْ تَرَاقَبَا⁽³⁾

المجث

وَحَبْنٌ وَكَفٌّ قُلْ لِمُجْثَّتِهِمْ بَدَا كَذَا الشَّكْلُ وَالشَّعِيعُ خُذْ مَا⁽⁴⁾ تَصَوَّبَا

المتقارب

وَقَبْضٌ وَتَلَمُّ ثُمَّ نَزْمٌ تَمَامُهَا لَدَى بَحْرِ سَيْنٍ قُلْ بِهِ مُتَنَصِّفَا
وَقَدْ تَمَّ مَا قَدْ رُمْتُهُ مُتَعَمِّمًا بِحَمْدِ إِلَهِي وَالصَّلَاةِ عَلَى الْمَدَى
ا هـ⁽⁵⁾

بَيْنَمَا هُنَّ بِالْأَزَاكِ مَعَا *** إِذْ بَدَا رَاكِبٌ عَلَى جَمَلِهِ

والشاهد فيه: في العروض (ك مَعَا = كَمَعْنُ = فَعِلُنْ) مخبونة محذوفة، وفي الضرب (جَمَلِهِ = فَعِلُنْ) مخبون محذوف، والبيت في ديوان جميل بثينة: 53.

1 - رسمت في المخطوطة بالألف المقصورة (الوفي).

2 - لم اهتم إلى هذه الكلمة نظرا لطمس المداد، وأثبتها بشكل تقريبي.

3 - يشير إلى المراقبة بين فاء (مفعولات) وواوها، فإن سقطت فاؤها بالخين ثبتت واوها، وإن سقطت واوها بالطي ثبتت فاؤها، قال الأخفش: "وأما المضارع والمقتضب فكانت فيهما المراقبة، لأنهما شعران قالا فقل الحذف فيهما، وإنما يحذفون مما يكثر في كلامهم" كتاب العروض: 162.

4 - رسمت (ما) استدراكا في الأعلى ما بين الكلمتين (خذ) و(تصوبا).

5 - (ا هـ) اختصار للكلمة (انتهى) وهي إحدى أشهر المختصرات في الكتابة عند القدماء في نهاية نثرهم أو نظمهم.

بحر المضطرب

المقاربة العروضية

تحليل البحر الذي نظم عليه الشاعر (بحر المضطرب) (*) (**)

* الرأي الأول:

بحر ابن أب الجديد:

لم يرد اسم البحر مطلقاً في النسخة الأصلية الأولى (أ) المعتمدة في التحقيق، ولا في النسخة الثالثة (ج)، ولا النسخة الرابعة (د) ولا النسخة الخامسة (هـ) بينما في النسخة السادسة (و)، والنسخة السابعة (ز)، والنسخة الثامنة (ح)، والنسخة التاسعة (ط) والنسخة العاشرة (ي)، وردت تسمية البحر صريحة بلفظ (المضطرب) بضاد وطاء، مما يرجح أن الضاد أدغمت في الطاء، فأصبحت (المُطْرَب) بتشديد الطاء، وهي التسمية المتداولة، والمعتمدة للبحر عند كثير من الدارسين ولهذه التسمية في نظرنا مجموعة من الأسباب تبررها منها:

01/ وجود خمس نسخ مخطوطة لقصيدة البحر من مختلف المناطق والجهات ولايات أدرار وتمنراست وتيميمون، ومن مختلف الدول مالي، الجزائر، موريتانيا، وقد ذكرت فيها التسمية صريحة وواضحة "المُضْطَرَب" بالضاء والطاء.

02/ عدم وجود أي نسخة ذكر فيها اسم البحر بصيغة "المُطْرَب" بضم الميم وسكون الطاء وكسر الراء بما في ذلك النسخة (أ) المعتمدة أصلاً في هذا التحقيق.

03/ معظم الدراسات التي تناولت الشيخ محمد بن أبّ وسَمُّوا بحره الجديد بالمُطْرَب بتشديد الطاء، أو فك إدغامها (المضطرب)، ولم نقف على من قرأه (المطرب) بتسكين الطاء وكسر الراء.

04/ تسمية ابن أب لبحره ب: (المُضْطَرَب) في اعتقادنا جاء ليعبر عن آلية تركيب البحر هندسياً (اضطراب وتداخل التفاعيل)، بينما تسمية المُطْرَب هي وصف لوظيفة البحر اللاحقة التي ستأتي، وهي الطرب والإنشاد والغناء. والعروضيون دائماً يقدمون الاسم الهيكلي الصرفي على الوصف الوظيفي، فالخليل بن أحمد الفراهيدي ومن جاء بعده كانوا يسمون البحر بناءً على سلوكه الحركي والتفعيلي، وليس على الأثر النفسي الذي يتركه، ولذلك كانت تسميات البحور عندهم تسمى بأوصاف مستمدة من طبيعتها، مثل: الطويل: لطول أجزائه. المديد: لامتداد إيقاعه. السريع: لسرعة حركته. الخفيف: لخفة وقعه. المتقارب: لتقارب أجزائه، ومنه فالمضطرب لاضطراب أجزائه وإيقاعه. لأنه بحر تفرد بوجود ثلاث تفعيلات مختلفة في الشطر الواحد (فاعلن، فعولن، فاع لاتن). بينما المنظومة العروضية الخليلية صارمة هندسياً، وتقسم

البحور المركبة (الممتزجة) إلى تفعيلتين مختلفتين كحد أقصى في الشطر الواحد. (سباعية+خماسية)، أو (خماسية سباعية).

05/ تسمية (المضطرب) هنا جاءت لاضطراب تفعيلات البحر، وعدم تجانسها التجانس المعهود في الدوائر الخليلية، حيث نجد تداخل الأوتاد والأسباب وينتقل الإيقاع فجأة بين تفعيلية تبدأ بسبب ووتد (فاعِلن)، إلى ضدها تماماً وتد فسبب (فعولن)، إلى تفعيلية سباعية بوتد وسببين (فاع لاتن). هذا التوالي يُحدث ما يُعرف عروضياً بالانتقال النبري الحاد. وعلى هذا القياس فإن "المضطرب" اسم وصفي يدل على سمة إيقاعية مخصوصة، وهي تداخل الحركات وتنوعها وعدم استقرارها على نسق واحد متماثل، وفي هذا خروج صريح عن نسق الدوائر العروضية فالبحور المركبة عند الخليل تتراتب

فيها التفعيلات بشكل دوري متناسق (مثال: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)، بينما بحر ابن أب يجمع ثلاث تفعيلات مختلفة تماماً في شطر واحد دون تكرار دوري متماثل، وهذا الانتقال المفاجئ بين التفاعيل السباعية والخماسية في شطر واحد هو ما يُحدث "الاهتزاز أو الاضطراب الإيقاعي"، ولذلك سمّاه صاحبه بـ (المُضطرب)، لأن التفاعيل فيه لا تسير على وتيرة بحر صافٍ واحد، بل تضطرب وتتموج. وهو المعنى الدقيق للاضطراب لغةً واصطلاحاً) اضطراب الموج وتداخله).

06/ أصل الاضطراب في العربية يدل على: الحركة بعد السكون، التقلب بين أحوال متعددة، عدم الثبات على صورة واحدة، تداخل الجهات أو الأوضاع المختلفة. ومنه فإن الدلالة الأصلية للتسمية هنا ليست بمعنى الاختلال، أو الفساد والفوضى أو الخلل، وإنما تعني التقلب والحركة، وتعدد الصور الإيقاعية. ولما كانت تفعيلات هذا البحر تتموج صعوداً وهبوطاً بنبرات صوتية متباينة تفاجئ السامع، كانت تسميته بالاضطراب من باب المشاكلة اللغوية بين اللفظ المسموع والصفة الفنية للوزن، فالاضطراب هنا اضطراب إيقاعي لا اضطراب خلل، أي حركة وتنوع في النسق العروضي.

07/ إن استبعاد صيغة (المطرب) بتشديد الطاء من الاضطراب واعتماد صيغة (المطرب) من الطرب يكون البحر هنا مؤسساً لكل قصائد الطرب والغناء والفرح، ومعلوم أن الشيخ العبقري نظم عليه قصيدة دينية وصوفية جادة، فالأنسب لمقامه نعت الوزن بحالته الإيقاعية لا بوصف الترغم والغناء.

**الرأي الثاني:

تسمية البحر بين "المطرب" و"المضطرب"

يُعدُّ هذا الموضوع من أدقِّ مواضع النصِّ وأشدّها إشكالاً، لاجتماع دعوى الابتكار العروضي فيه مع التصريح بتسمية البحر وبيان تفعيلاته، ثم ما وقع في نقل تلك التسمية من اختلاف بين النسخ، وهو اختلافٌ يقتضي من المحقق الوقوف عنده على أصول الصناعة، وموازن النقد النصي، واستقراء وجوه

الرواية، وتمييز ما يثبت منها مما لا يثبت، على ما استقر عليه عمل أهل التحقيق من مقابلة الأصول، وردّ الفروع إلى أمهاتها، والنظر في القرائن الداخلية والخارجية للنص.

وقد اعتمدنا في تحقيق هذا النص على سبع نسخ خطية تيسر الوقوف عليها، وهي مجموع ما وصل إلينا من أصول هذا العمل، وقد تفاوتت بين الكمال والنقص تفاوتاً ظاهراً؛ فنسختان كاملتان، ونسختان في حكم الناقص، ونسخة لم يبق منها إلا ورقتان، ونسختان لم يصل منهما إلا ورقة واحدة، مع اضطراب في إثبات عنوان البحر أو خلوّ بعض الأصول منه، وتباين في صيغته وضبطه.

ومن الأصول المقررة عند المحققين أن العبرة ليست بكثرة النسخ من حيث العدد المجرد، وإنما بقيمة الأصول التي صدرت عنها تلك النسخ، ومدى استقلالها في الرواية. فكثيراً ما تتعدد الصور الخطية لنص واحد مع اتحاد الأصل الذي تفرعت عنه، فتكون الكثرة حينئذٍ كثرة شكلية لا أثر لها في ميزان الترجيح، وتؤول في النقد النصي إلى شاهد واحد تعددت صورته، لا إلى شواهد متعددة مستقلة.

ومن ثمّ فإن النسخة التامة السليمة من السقط والتحريف، الأقرب إلى المؤلف أو الأوثق اتصالاً به، هي المعوّل عليها عند اختلاف الروايات، إذ هي أضبط مادة، وأقرب إلى الصواب، وأشدّ اتصالاً بالمصدر. فإن تعذّر الوقوف على نسخة المؤلف، رُجع إلى ما يقرب منها في الصحة والتمام، مع ترتيب الأصول بحسب مراتبها في القوة والضبط والاستقامة.

وقد ثبت في النسخة المعتمدة النص الآتي:

"ال فقير إلى مولاه محمد بن أب بن احميد بن عثمان المزمري وفقه الله وهداه: هذه القصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، قلتما على بحر لم أسبق إليه، سمّيته المطرب، وتفعيلاته: فاعلن فعولن فاعلاتن / فاعلن فعولن فاعلاتن".

ثم أنشد:

"صلّ يا إلهي ثم سلّم

دائماً على خير الأنام"

ويتبيّن من هذا النص أن التسمية لم ترد في سياق عنوانٍ مستقل، وإنما وردت في سياق تصريح الناظم نفسه، مقترنةً بدعوى الابتكار العروضي وبيان التفعيلات، مما يجعلها جزءاً من بنية القول، لا عنصراً خارجاً عنه.

وقد انحصر الاختلاف بعد استقرار النسخ في قراءتين اثنتين: «المُطَرَّب» و«المُضْطَرَب»**، دون ما سواهما، إذ لم يثبت في الأصول المعتمدة أي ضبط ثالث معتبر، ولا وجه آخر يمكن إدخاله في مادة التحقيق.

وأما ما نُقل من قراءة «المُطَرَّب» بتشديد الطاء، فلم يثبت في شيء من النسخ السبع المعتمدة، ولم نقف له على أصل خطي يُعتد به في المقابلة، ومن ثم فهو خارج عن مادة التحقيق، إذ المدار في هذا الفن على ما أثبتته الأصول لا على ما يتوهمه المتأخر أو يستحسنه الباحث.

أما قراءة «المضطرب»، فقد وردت في بعض النسخ، وهي من جهة الثبوت رواية قائمة في أصل خطي، إلا أن النظر في سياقها ودلائلها يُظهر ما يوجب التوقف عندها. ذلك أن الناظم يورد التسمية في مقام الإنشاء الاصطلاحي، لا في مقام الوصف العارض، مقروناً بدعوى السبق والابتكار، وهو مقام يقتضي اختيار لفظ يدل على التعيين والاختصاص، لا ما يدل في أصل وضعه على الاختلال والتفاوت وعدم الاستقرار. ولا يُعرف في اصطلاح العروضيين إطلاق «المضطرب» اسمًا لبحر مستقل، وإنما يرد في كلامهم وصفًا لما يعترى بعض الأوزان من تفاوت أو اضطراب في النقل أو الأداء. ومن ثم فإن جعله اسمًا لبحر مبتكر يحتاج إلى قرينة زائدة على مجرد ثبوته في بعض النسخ، ولم يظهر ما ينهض بذلك على وجه يطمئن إليه النظر. ويزداد هذا الوجه إشكالًا إذا استحضرت شخصية الناظم، وهو محمد بن أب المزمري، العالم المتفنن في اللغة والنحو والعروض، الجامع بين الفقه والتصوف والأدب، فإن مثل هذا لا يُظن به. على مقتضى العادة العلمية. أن يختار لعملٍ يصحّ بابتكاره اسمًا يوحى في أصل دلالاته بعدم الانتظام والاضطراب. كما أن القصيدة موضوعة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وذكر شمائله والصلاة عليه، وهو مقام ارتبط في الثقافة الإسلامية بمعاني الكمال والجمال وحسن التأليف واستقامة المعنى والمبنى، ولا يراد بهذا الاحتجاج بالذوق، وإنما التنبيه إلى مناسبة الاسم للمسعى، وهي قرينة معتبرة إذا انضمت إلى غيرها من القرائن النصية.

ومن هنا تبدو قراءة «المُطَرَّب» أقرب إلى انسجام النص وسياقه؛ لما يدل عليه لفظها في أصل وضعه من حسن النغم وعذوبة الأداء واستمالة السمع، وهي معانٍ وثيقة الصلة بطبيعة المدائح النبوية التي كانت تُنشأ للحفاظ والإنشاد والتداول في المجالس والحضرات والمواسم الدينية.

ولا يبعد أن يكون الناظم قد قصد إلى هذا المعنى حين سَمَّى بحره «المُطَرَّب»، خاصة مع تصريحه بأنه أتى بوزن لم يُسبق إليه، مما يدل على وعي عروضيٍّ مقصود ببناء شكلٍ إيقاعي جديد يتناسب مع وظيفة الإنشاد والسمع.

ويُستأنس في هذا السياق بما عرفه تاريخ الشعر العربي بعد استقرار العروض الخليلي من محاولات لتوليد صيغ إيقاعية جديدة أكثر ملاءمة للأداء الغنائي والإنشادي، كما في الموشحات والأزجال والدوبيت، وما تفرع عنها من أنساق إيقاعية متعددة، لم يكن الغرض منها نقض النظام العروضي بقدر ما كان توسيع إمكاناته في خدمة الأداء الشفهي والتلقي السمعي.

ومن غير البعيد أن يكون ابن أب قد أفاد من هذا التراث الإيقاعي المتراكم، فأعاد تركيب بعض التفعيلات في صورة رآها مستقلة، ثم أطلق عليها اسمًا يعكس وظيفتها السمعية والأدائية، فجاءت تسمية «المُطَرَّب» منسجمة مع هذا التصور من جهة الدلالة والسياق والوظيفة.

صرح الشاعر محمد بن أْب بن أحمد المزْمري في تصديره لهذه القصيدة أنه نظمها على بحر لم يُسبق إليه، وسماه "بحر المضطرب"، وبَيّن تفعيلاته كما يلي :

فاعِلن فَعولن فاعِلاتن *** فاعِلن فَعولن فاعِلاتن

وهي تفعيلات تتكرر في كل شطر من القصيدة، مما يجعله موزونًا على نسق مزدوج (صدر / عجز).

فحص عروضي لنماذج من أبيات القصيدة

النموذج الأول: البيت الأول

صَلِّ يا إِلَهي، ثُمَّ سَلِّمْ

دائِمًا على خَيْرِ الأَنامِ

ويتبيّن من مجموع هذه القرائن أن ترجيح قراءة «المُطْرِب» لم يقم على دليل منفرد، وإنما على تراكم قرائن متعددة، من ثبوتها في سياق النص، وملاءمتها للمقام، وانسجامها مع شخصية الناظم وبيئته، واتساقها مع وظيفة القصيدة، وموافقتها للدلالة اللغوية الأقرب في هذا السياق. وعلى هذا، فإن الأستاذين: عبد الكريم عوفي، وعمّار بن لقريشي، قد رجعا إثبات قراءة «المُطْرِب» في متن التحقيق، مع التنبيه في الحاشية إلى ما ورد في بعض النسخ من قراءة «المُضْطرب»؛ محافظةً على الأمانة العلمية، وتمييزًا بين الرواية الثابتة والترجيح الاجتهادي، استنادًا إلى مجموع القرائن المتقدمة، لا إلى دليل منفرد.

وإذا كان أغلب أعضاء اللجنة قد رجحوا تسمية «المُضْطرب»، فإن ذلك لا يمنع من إيراد الرأي المخالف وإثبات مستنده العلمي: إذ الأمر كله من مظانّ الاجتهاد، ومجال التحقيق العلمي يتسع لتعدد وجوه النظر متى قامت على الدليل، ولا سيما في المواضيع التي تحتلها الرواية وتتجاوزها القرائن. ومن ثم كان من تمام الأمانة العلمية أن يُثبت هذا الوجه، وأن تُعرض حججه للقارئ، دون أن يحمل اختلاف الترجيح على إهدار الرأي الآخر أو إسقاطه؛ إذ المقصود من التحقيق العلمي تحرير وجوه النظر وتقويمها، لا مجرد الانتصار لرأي دون آخر.

الوزن

صَلِّ يَا إِلَهِي، ثُمَّ سَلِّمْ = فاعلن فعولن فاعلاتن

دائمًا على خير الأنام = فاعلن فعولن فاعلاتن

البيت موزون تمامًا على البحر المُبتَكِر (المضطرب) كما بيّنه الشاعر.

النموذج الثاني: البيت الثاني عشر

ثاقِبُ السَّنَا، عَالِي المَزَايَا

جَامِعُ العُلَى، تاجُ البرَايَا

ثاقِبُ السَّنَا، عالِ المَزَايَا = فاعلن فعولن فاعلاتن

جَامِعُ العُلَى، تاجُ البرَايَا = فاعلن فعولن فاعلاتن

البيت كذلك مضبوط عروضًا، ولا يخرج عن النسق الذي اقترحه الشاعر.

ملاحظة فنية

التفعيلات " فاعلن فعولن فاعلاتن " تنتهي كلها إلى بحور الخليل، ولكن ترتيبها بهذه الطريقة المتوالية لم يُستعمل بهذا الشكل الثابت في العروض التقليدي، ولذلك فإنّ ادعاء الشاعر باختراع بحر جديد له وجه من النظر.

المقارنة مع البحور الخيلية:

- فاعلن: من مكونات بحر المتدارك.

- فعولن: من مكونات بحر الطويل.

- فاعلاتن: من بحر الرمل.

لكن لم ترد هذه التفعيلات الثلاث مجتمعة في بحر واحد عند الخليل، بل كل واحدة في بحر مستقل، مما يجعل "المضطرب" بحرًا مركبًا مستحدثًا، أقرب إلى الأوزان المولدة أو البديلة.

تحليل النص

أ- الخصائص الشكلية للنص

مضبوط بالشكل التام، مما يدل على عناية الناسخ أو المؤلف بالضبط. النسخة الرابعة غير مضبوطة بالشكل.

خلوه من الأخطاء العقدية أو المذهبية، فهو نص صوفي سني معتدل في مدحه دون غلو.

تسلسل المعاني واطرادها: مما يدل على تمام القصيدة وأنها ليست مبتورة، إلا ما ندر في سقوط لفظين أو ثلاثة من ثلاثة أبيات.

لوحظ سقوط 15 بيتا من النسخة الرابعة، 14 بيتا من النسخة الثالثة.

ب- الخصائص الموضوعية

القصيدة مدحية صوفية نبوية، جمعت بين وصف الشمائل المحمدية، وذكر المعجزات الحسية، والإشادة برسالة النبي ﷺ، والتوسل والرجاء في الخاتمة.

المقارنة مع مدحيات عصره وما قبله

يُمكن تمييز هذه القصيدة عن مدحيات السابقين في النقاط الآتية:

أ: قصيدة ابن أبّ

- الإيقاع: بحر شعري مبتكر سماه "المضطرب".

- اللغة عربية فصيحة واضحة تتخللها جمل صوفية.
 - البنية وحدات ثنائية (صدر / عجز، موزونان بشكل موحد).
 - المنزع الصوفي ظاهر في التوسل والتعلق الوجداني.
 - ب: مدحيات سابقة: (مثل: البوصيري، ابن دحية، الششتري...).
 - بحور خليلية (البسيط، الكامل، الرمل...).
 - كلاسيكية مائلة إلى الترصيع والتكثيف.
 - بنية القصيدة التقليدية العمودية.
 - المنزع الصوفي أحياناً ظاهر، وأحياناً رمزي مهم.
- أخيراً ...

تشكل قصيدة ابن أبي المزمري في مدح النبي ﷺ وثيقة شعرية نادرة في الموروث الأدبي الجزائري خلال القرن الثاني عشر الهجري. فهي تجمع بين الإبداع العروضي من خلال ابتكار بحر "المضطرب"، والإشراق الروحي الصوفي، والتقنية البلاغية واللغوية المتينة، مع التزامها بثوابت السيرة النبوية، وشمائل الحبيب المصطفى ﷺ.

وإذ نحقق هذه القصيدة اليوم، نُعيد وصلها بحلقات التراث الجزائري المغمور، ونبرز موقع الجنوب الجزائري في حركة الشعر الديني الموزون والمنظوم.

وتبقى هذه القصيدة مجالاً مفتوحاً لدراسات أوسع في الإيقاع البديل، وصورة النبي في شعر الزوايا، ومكانة المدائح في الدفاع عن الهوية خلال القرون المظلمة.

وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق النص على سبع نسخ خطية، وهي:
النسخة الأولى:

رمزنا إليها بالرمز (أ)، وجعلناها أصلاً لاكتمال عناصرها، ومصدرها أحمد بابا بتمبوكتو، مالي، ورقمها: 885، نسخة كاملة، تقع في سبع صفحات. بدايتها "بعد البسملة والصلاة، هذه قصيدة جيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم".

ونهايتها "تمت وبالخير عمت على يد كاتبه لنفسه، ولمن شاء الله بعده، الراجي عفو مولاه وغفرانه أحمد بن محمد الصديق بن أحمد بن الإمام، كان الله له ولوالديه آمين".

تاريخ نسخها في أوسط جمادى الثاني من عام 1283هـ، بينها وبين تاريخ وفاة المؤلف [123] سنة، كتبت بخط مغربي أندلسي مقروء سميك، ومضبوطة بالشكل كلها، وراعى فيها الناسخ الرسم الإملائي المغربي القديم، فكتب القاف منقوطة بواحدة من أعلى والفاء بواحدة من أسفل، ويكتب الهمزة مسهلة أحياناً، ويكتبها إذا كانت مكسورة تحت الياء، كما في كلمة (دايماً)، واستعمل مداداً ملوناً؛ يكتب بيتين أو ثلاثة بالأسود وبيتاً بالأصفر، وأحياناً شطراً بالأصفر وشطراً بالأسود، ثم بيتاً بالأرجواني، والتزم الناسخ نظام التعقيب، ومقياس النسخة 20.9×15.3 سم، عدد الأسطر: 13، وعدد الكلمات: 8.



الصفحة الأولى من النسخة الأولى (أ)



الصفحة الأخيرة من النسخة الأولى (أ)

النسخة الثانية

رمزنا إليها بالرمز (ب)، ومصدرها خزانة أنزجمير، بلدية أنزجمير، دائرة زاوية كنته، ولاية أدرار، تقع النسخة في سبع صفحات.
بدايتها "بعد البسملة والصلاة، قال الفقير إلى مولاه محمد بن أبي بن أحمد بن عثمان المزمري وفقه الله وهداه: هذه قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، قلتها على بحر لم أسبق إليه سميته (المضطرب)، وتفعيلته:
(فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعٍ لَأَتُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ)"

ونهايتها

"يَا مُحَمَّدُ، لَا زِلْتَ تُقْرَأُ مِنْ هِنَا أَزَكَى السَّلَامِ".

وهذه النسخة يبدو كما في نهايتها ضمن مجموع لا ندري عدد أوراقه، وعدد منظوماته أو رسائله، مجهولة التاريخ والناسخ، كتبت بخط مغربي سميك، مقروء واضح، ضُبطت بالشكل، وراعى فيها الناسخ الرسم الإملائي المغربي القديم، فالقاف منقوطة بواحدة من أعلى، والفاء بواحدة من أسفل، والهمزة مسهلة، وكتابة الألف المقصورة ممدودة، مع استعمال المداد الأسود والأحمر في كتابة بعض الفقرات والجمل والكلمات، واتبع فيها نظام التعقيبة، وعليها حواش في ثلاثة مواضع على الحاشية اليسرى والعلوية، وخالية من التملكات والسماعات والزخرفة، عدد الأسطر 17، وعدد الكلمات: 8.



الصفحة الأخيرة من النسخة الثانية (ب)

النسخة الثالثة

رمزنا إليها بالرمز (ج)، ومصدرها خزانة الفقيه بن عابد، قصر أولاد علي، بلدية أدرار، ولاية أدرار، وهي غير مفهرسة، وغير مرقمة، وغير كاملة، تقع في أربع صفحات، وقع فيها سقط في موضعين، الأول مقداره: خمسة عشر بيتاً، أي: الأبيات [28-42]، والثاني مقداره: 30 بيتاً، أي: الأبيات [60-89]، مجموع الأبيات التي سقطت [44] بيتاً، أي: قرابة نصف المنظومة.

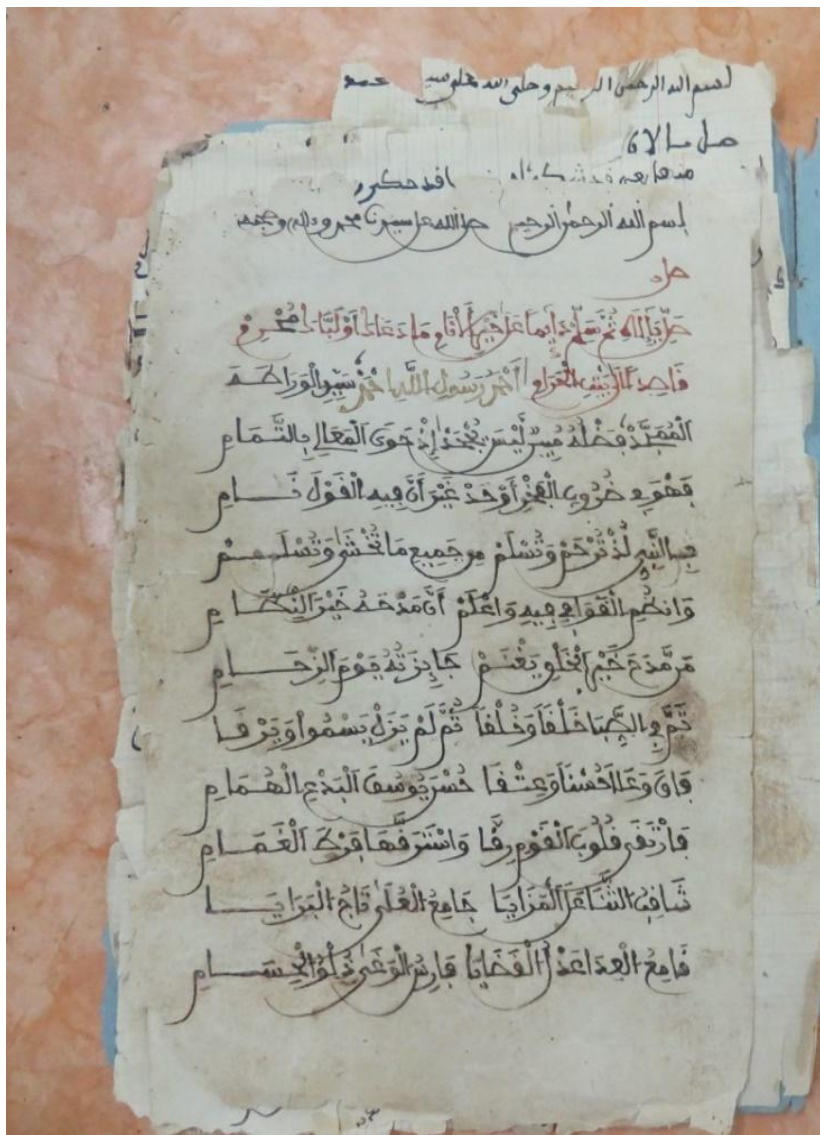
بدايتها "بعد البسملة والصلاة على النبي.

صَلِّ يَا إِلَهِي، ثُمَّ سَلِّمْ ذَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْعَامِ

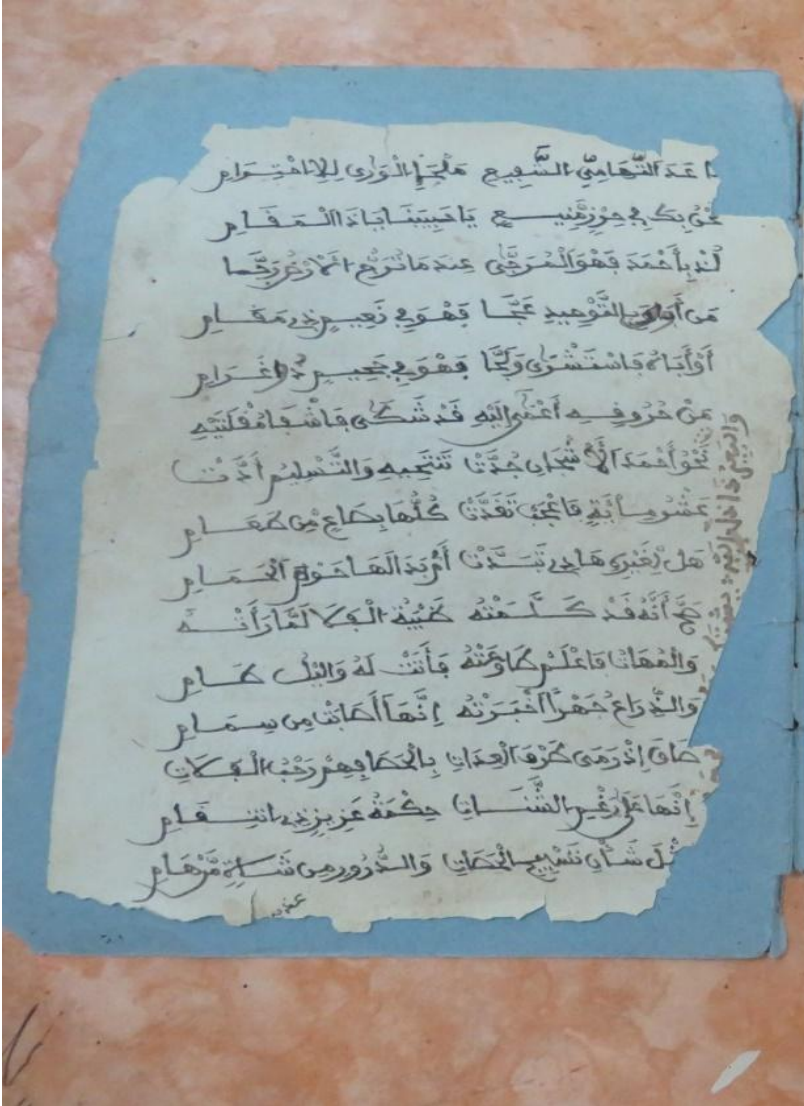
أما نهايتها فمبتورة، وتنتهي عند قوله:

"مِثْلُ شَأْنِ تَسْبِيحِ الْحَصَاةِ وَالْدُرُورِ مِنْ شَاةٍ رَهَامٍ"

والنسخة مجهولة الناسخ والتاريخ، كتبت بخط جزائري، واضح ومقروء، وضبطت بالشكل، راعى الناسخ الرسم الإملائي المغربي القديم، واستعمل المداد الأسود والأحمر، وكتب التاء المربوطة مفتوحة، والألف المقصورة ممدودة، وهي خالية من الحواشي والتعليقة والتملكات والزخارف والسماعات، عدد الأسطر: 13، وعدد الكلمات: 8.



الصفحة الأولى من النسخة الثالثة (ج)



الصفحة الأخيرة من النسخة الثالثة (ج)

النسخة الرابعة

رمزنا إليها بالرمز (د)، ومصدرها خزانة الفقيه بن عابد، قصر أولاد علي، بلدية أدرار، ولاية أدرار، وهي غير مفهرسة، وغير مرقمة، تقع في أربع صفحات، نسخة كاملة، مع سقوط ستة عشر بيتاً منها، من [18-33]، وهي غير مضبوطة بالشكل، ومصابة بالمحو بسبب الرطوبة، ناسخها مجهول، وتاريخ نسخها 1359 هـ، بينها وبين تاريخ وفاة المؤلف [199] سنة .

بدايتها: بعد البسملة والصلاة على النبي.

صَلِّ يَا إِلَهِي، ثُمَّ سَلِّمْ ذَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْامِ

ونهايتها -

يَا مُحَمَّدُ، لَا زِلْتَ تُقْرَأُ مِنْ إِلَهِنَا أَزْكَى السَّلَامِ

قد كملت بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، عام ثلاثمائة وألف وتسعة وخمسين، في أوائل شهر الله ربيع الأول، يوم مضت¹ منه ستة أيام وهو يوم الجمعة².

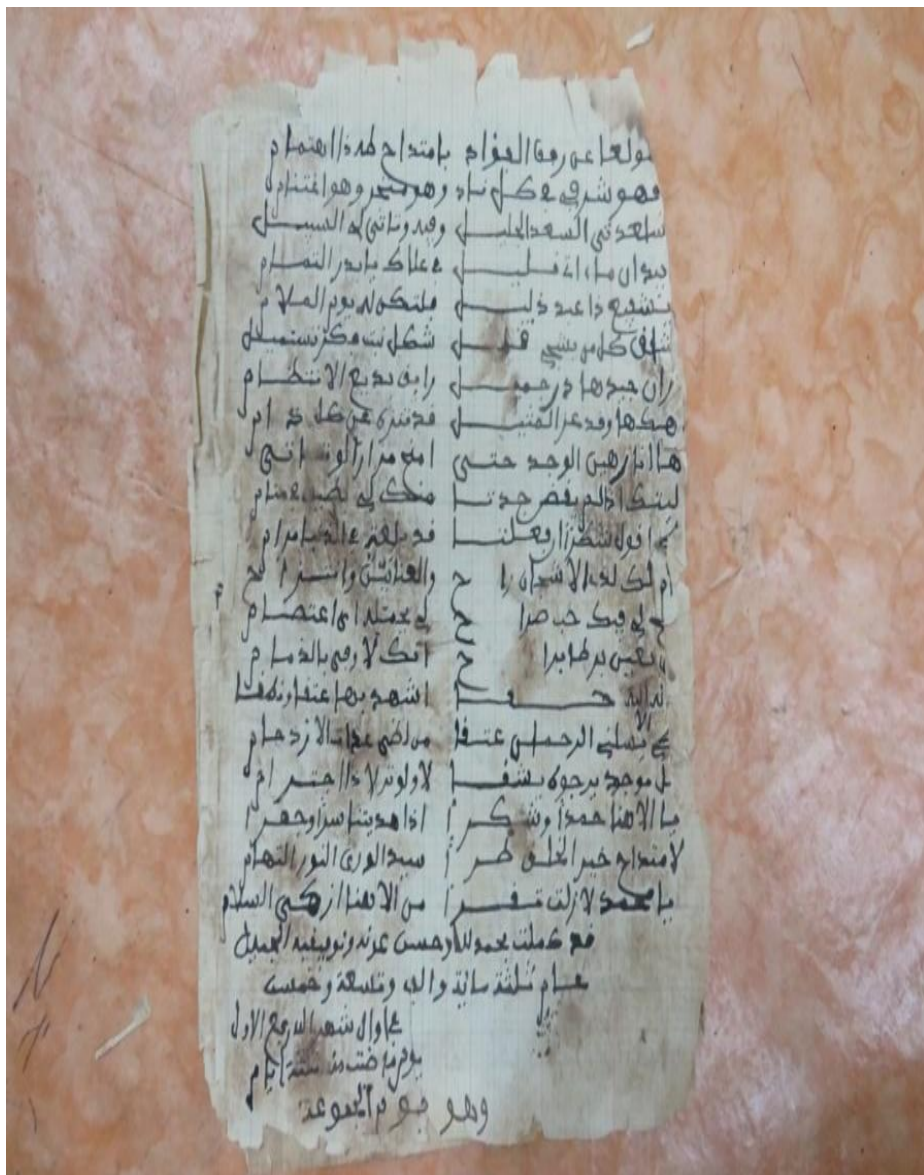
كُتِبَتْ بخط مغربي مقروء نسبياً، مع مراعاة الرسم الإملائي القديم، وقد خلط الناسخ بين الأبيات الشعرية في مواضع عدة، والنسخة خالية من التعقيب والحواشي والتملكات والزخارف، راعى الناسخ فيها الرسم الإملائي المغربي القديم، فكتب القاف منقوطة بواحدة من الأعلى، والفاء بواحدة من الأسفل، والألف المقصورة ممدودة، والهمزة مسهلة، والتاء المربوطة مفتوحة، عدد الأسطر [13] في ثلاث صفحات، وفي الصفحة الأخيرة [23] سطراً، وعدد الكلمات في السطر الواحد: 9.

1 - في الأصل: مضت. والصواب ما أثبتناه.

2 - كذا في الأصل. والصواب: ما أثبتناه.



الصفحة الأولى من النسخة الرابعة (د)



الصفحة الأخيرة من النسخة الرابعة (د)

النسخة الخامسة

رمزنا إليها بالرمز (ه)، ومصدرها خزانة الشيخ الطالب محمد التهامي ابن عبد القادر حينوني، أقبلي أركشاش، ولاية أدرار، رقم الاستدعاء: 0324DZ005K وافاني بنسخة منها د. ليامين بن قدور أمكراز، مدير الخزانة الجزائرية للتراث، نسخة ناقصة، مبتورة الأول والآخر، تقع في صفحتين، سقطت الصفحة الأولى، ومعدل سقط الأبيات تسعة، وسقطت باقي الأبيات من [43-89]، مجموع ما سقط منها هو [54] بيتا. بدايتها: تبتدئ بالبيت العاشر:

".....حُسْنُ يُوسُفَ الْبِدْعِ الْهُمَامِ"

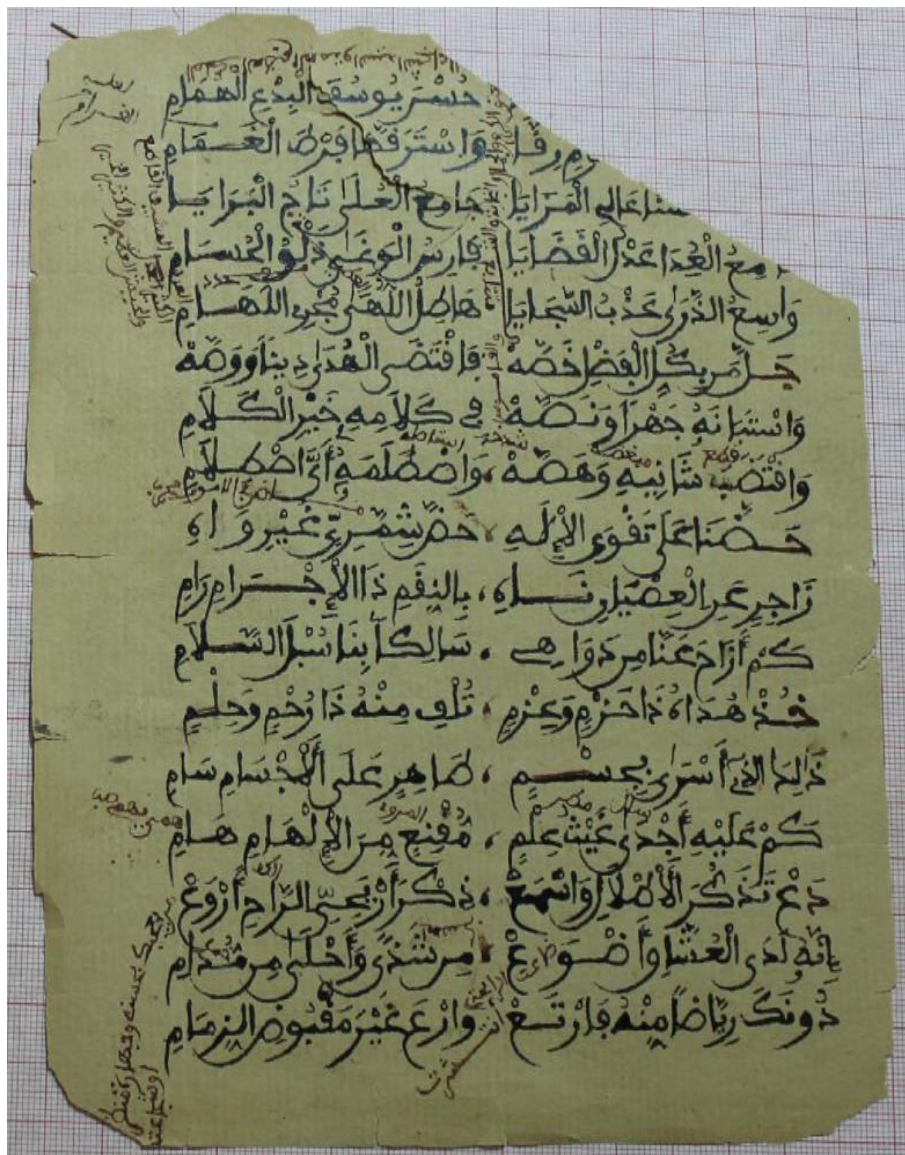
والأبيات [10-14] سقطت أجزاء من شطرها الأول بسبب ما أصاب النسخة من تمزق.

ونهايتها، تنتهي عند البيت [43]، وهو قوله:

مَا عَدَا التَّهَامِيَّ الشَّافِعِ مَلَجًا الْوَرَى ذِي الْإِحْتِرَامِ

التاريخ مجهول، والناسخ ذكر الم فهرس د. ليامين أمكراز أنه محمد التهامي بن عبد القادر⁽¹⁾، لأنها مبتورة، كتبت بخط جزائري مقروء، ومضبوطة بالشكل وبمداد أسود وأحمر، راعى الناسخ فيها الرسم الإملائي المغربي القديم، عليها حواش قليلة، وخالية من التعقيبة والتملكات والزخارف والسماعات، قياسها: 15×20 سم، عدد الأسطر في الصفحة: 17، وعدد الكلمات في السطر: 8.

1 - ربما وردت النسخة في مجموع، نسخته محمد التهامي المذكور.



الصفحة الأولى من النسخة الخامسة (هـ)

ذُو الْبَقَاءِ ذُو الْوَجْهِ الْجَمِيلِ
 ذُو الْبَقْلِ ذُو الْخَدِّ الْأَسِيلِ
 مَنْ كَحَمْدِ الْقَدَّاسِ الرَّسُولِ كَأَشْفِ الْمَوْجِ
 رَأَوْنُفَرًا بَرَأَوْ صِفًا أَكْثَبَ الْوَرَى وَفَوْجًا
 قَوْلُهُ نَحْنُ الْأَشْرَفُ صِفًا مَبْتَسَمُهُ حَبَّ الْعَمَلِ
 حُسْنُهُ جِلِّي لَيْسَ يَحْقِلُ يَا الْهَوَا هَا مِنْ حَمَامٍ
 زَارِ حُسْرَ قَوْلِنَا الْحَمَاءِ وَالْوَفَا سَمْتُوا الشَّعَاءِ
 وَالتَّقَرُّ وَصَلَةُ يُسْتَمَاءُ يَا زَيْدَ هَارٍ وَفَتْ الْكَلَامِ
 هَلْ يَمْتَلِهُ تَلَا فِي النِّسَاءِ مَرَسَاتٍ سَادَاتِ الْحَرَامِ
 صَارَ لَمَوْكَةً مُنِيبَ صَادُ وَهْدِي بَرٍّ مُجِيبِ
 بَايَسُ الْخَيْرِ الْفَيْحَامِيَّةِ يَتَقَرُّ وَكَأَسَدَاءَ لَجَامِ
 سَابِقُ الْوَالِدِ الْعَطْلِي يُجِيبُ سَابِقُ الْوَالِدِ دَارِ السَّلَامِ
 لَحْلُهُ مِنَ الْأَسْوَابِ فِينَا ثُمَّ وَمَنَا حَقَائِقُ فِينَا
 لَمَنْزَلُ الْبَرِّ جَوَادِ فِينَا وَرَدَّ حَوْضِهِ الْمَرْقُ الْأَنَامِ
 إِذْ دَعَا النَّاحِثُ سَفِينَا مَرْدَعَايَهُ رَوْبُ الْعَمَامِ
 كَارِ يَوْمَ زَلْزَلِ الْقَضِيحِ هَائِلُ خَيْدٍ لِلْجَمِيحِ
 مَاعِدَا الْيَهْدَامِ الشَّعِيحِ لَحْلُ الْوَرَى ذَا الْخُسْرَامِ

نمر

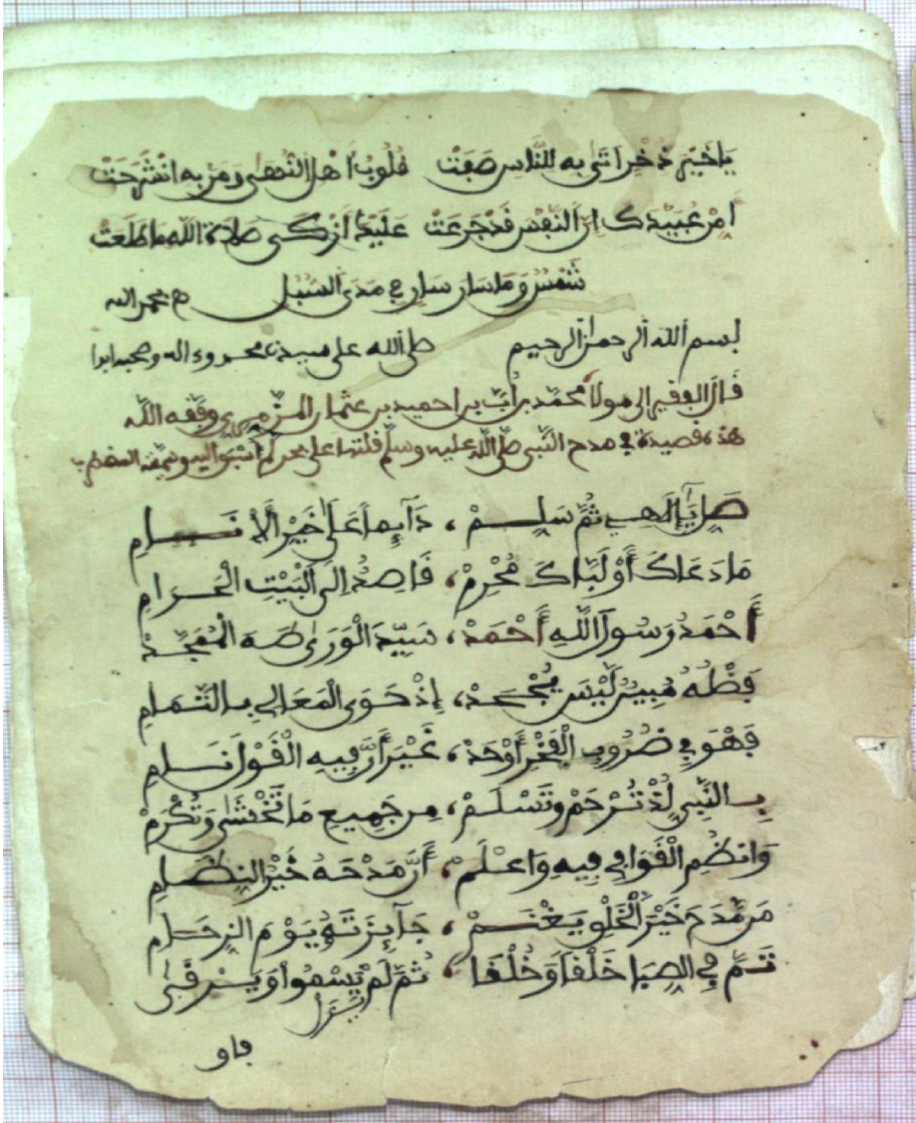
الصفحة الأخيرة من النسخة الخامسة (هـ)

النسخة السادسة

رمزنا إليها بالرمز (و)، ومصدرها خزانة الشيخ الطالب محمد التهامي بن عبد القادر حينوني، أقبلي أركشاش، ولاية أدرار، رقم الاستدعاء: 0308DZ005K وافانا بنسخة منها د. ليامين بن قدور أمكراز، مدير الخزانة الجزائرية للتراث، تقع في صفحة واحدة، مجموع أبياتها [9]، يبدو أنها ضمن مجموع، لأن الصفحة تبتدئ بثلاثة أبيات شعرية. بدايتها "بعد البسملة والصلاة وقول الفقير إلى مولاه محمد بن أبي...:

صَلِّ يَا إِلَهِي، ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ
ونهايتها "

ثُمَّ فِي الصَّبَا خُلُقًا وَخَلَقًا ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو وَيَرْقَى"
التاريخ والناسخ مجهولان، كتبت بخط مغربي مقروء، وبمداد أسود وأحمر، وهي مضبوطة بالشكل، راعى فيها الناسخ الرسم الإملائي المغربي القديم، فكتب القاف بواحدة منقوطة من أعلى والفاء بواحدة من أسفل، والهزمة المكسورة كتبها تحت الياء، كما [دائما، وجائزته]، فيها نظام التعقيبة، وخالية من الحواشي والتملكات والسماعات والزخارف، قياسها: 20×14 سم، عدد الأسطر: 15، وعدد الكلمات: 8.



الصفحة الأولى من النسخة السادسة (و)

النص المحقق

قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على (بحر المضطرب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ⁽¹⁾ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا. [قَالَ الْفَقِيرُ إِلَى مَوْلَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَنْ أَحْمَدَ بْنَ عُثْمَانَ الْمُزْمَرِيِّ، وَفَقَهُ
اللَّهُ وَهَدَاهُ:] ⁽²⁾ هَذِهِ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [قُلْتُهَا عَلَى
بَحْرِ لَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ، سَمَّيْتُهِ الْمُطْرِبُ] ⁽³⁾، وَتَفَعَّلْتُهُ:

فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِ لَا تُنْ فَاعِلُنْ فَعُولُنْ فَاعِلَاتُنْ] ⁽⁴⁾.

القصيدة

- 1- صَلِّ يَا إِلَهِي ⁽⁵⁾، ثُمَّ سَلِّمْ دَائِمًا عَلَى خَيْرِ الْأَنْبَاءِ
- 2- مَا دَعَاكَ أَوْ لَبَّنَكَ مُحَرِّمٌ قَاصِدٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ
- 3- أَحْمَدُ ⁽⁶⁾ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدُ سَيِّدُ الْوَرَى، طُهُ الْمَجْدِ

1 - في: ج: كُتِبَ قَبْلَ الْبِسْمَةِ وَالصَّلَاةِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَيْتَانِ شَعْرِيَانِ، الْأَوَّلُ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِلَّا صِلَ يَا إِلَهِي، وَالْبَاقِي مَمْحُوٌّ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي مَمْحُوٌّ أَيْضًا.

2 - زيادة من: ب.

3 - في: و: المضطرب.

4 - زيادة من: ب.

5 - في: ب، ج، د: يالاهي، وفي: ز: ياإله.

6- أَحْمَدُ رَسُولَ اللَّهِ أَحْمَدُ.

الإعراب الكامل (في السياق الصوفي والمدحي): أَحْمَدُ: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: "أنا".

(أنا أحمدُ)، رَسُولٌ: مفعول به أول منصوب، مضاف. لله: مضاف إليه مجرور، لفظ الجلالة أحمد: بدل منصوب من "رسول"، وهو اسم علم على النبي محمد ﷺ، منصوب لأن البديل يتبع المبدل منه في الإعراب...سَكَنَ هُنَا لِضَرُورَةِ الْوِزْنِ.

- 4- فَضْلُهُ مُبِينٌ، لَيْسَ يُجْحَدُ
إِذْ حَاوَى الْمَعَالِي بِالتَّمَامِ
- 5- فَهُوَ فِي ضُرُوبِ الْفَخْرِ أَوْحَدُ
غَيْرُ أَنْ فِيهِ الْقَوْلُ نَامٍ
- 6- بِالنَّبِيِّ لَذْتُرْحَمُ وَتَسْلَمُ
مِنْ جَمِيعِ مَا تَخْشَى وَتُكْرَمُ
- 7- وَانْظِمِ الْقَوَافِي فِيهِ وَاعْلَمْ
أَنَّ مَدَحَهُ خَيْرُ النَّظَامِ
- 8- مَنْ مَدَحَ خَيْرَ الْخَلْقِ يَغْنَمُ
جَائِزَتَهُ يَوْمَ الزَّحَامِ⁽¹⁾
- 9- ثُمَّ فِي الصَّبَا خُلُقًا وَخَلَقًا
ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَسْمُو⁽²⁾ وَيَرْقَى
- 10- فَاقْ وَعَلَا حُسْنًا وَعَتَقَا
حُسْنُ يُوسُفَ الْبِدْعِ الْهُمَامِ⁽³⁾
- 11- فَاقْتَنَى⁽⁴⁾ قُلُوبَ الْقَوْمِ رِقًا
وَاسْتَرْقَاهَا فَزُرْتُ⁽⁵⁾ الْغَمَامِ

القراءة التأويلية الصوفية: أنا أحمدُ رسولَ الله، أحمد، أي: "أنا أحمدُ النبيَّ محمدًا"، ولكن هذا الفعل "أحمد" لا يفهم فقط على أنه ثناء، بل فيه: ذوبان في الذات المحمدية، اتحاد رمزي بين القائل والمقول فيه. كأن الشاعر يقول: "أنا لا أمدح سواه، ولا أرى في مرآتي إلا صفاته"، بل قد يُلَمَحُ إلى قول البوصيري:

فإن من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم

أي أن مقام النبي لا يُحد، فيأتي الشاعر في هذه القصيدة وكأنه يوحد التسبيح والثناء والفناء في ذات الحبيب ﷺ.

بلاغة التكرار:

تكرار "أحمد" أول السطر وآخره ليس حشوًا، بل: يعطي تموجًا صوتيًا و"دورًا" تأمليًا يناسب الأسلوب الصوفي.

يُحدث توكيدًا رمزيًا على أن النبي ﷺ هو المحمود الأول والأخير..

¹ - إشارة إلى الحديث الصحيح: «من صَلَّى عليَّ واحدة، صلى الله عليه بها عشرًا» (أخرجه مسلم في صحيحه، رقم 408). ويوم الزحام: يوم القيامة، وهو من ألفاظ السجع الشائع في المديح النبوي.

² - رسمت الكلمة في جميع النسخ: يسموا بزيادة الألف، وهو خطأ.

³ - المقارنة بين جمال النبي ﷺ وجمال يوسف عليه السلام واردة في التراث، وإن ورد في حديث ضعيف: «أعطي يوسف شطر الحسن، وأُعطيْتُ الحسن كله» (الحديث ضعيف، أخرجه الترمذي في الشمائل، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم 75).

⁴ - اقتنى: امتلك واصطفى. اللسان (قنا).

⁵ - كثرة السحب، ويعني الشاعر كثرة انهماك الدموع. اللسان (غمم).

- 12- ثاقِبُ السَّنا، عَالِ المَزَايا جَامِعُ العُلَى، تَاجُ البَرَايا
 13- واسِعُ الدُّرى، عَذْبُ السَّجَايا هَاطِلُ اللُّهى، بَحْرُ اللِّهَامِ⁽¹⁾
 14- قَامِعُ العِدا، عَدْلُ القَضَايا فَارِسُ الوَعَى، ذُلُّ الحُسَامِ
 15- جَلَّ مَنْ بِكُلِّ الفَضْلِ خَصَّهُ فَاَنْتَقَى الهُدَى دِيناً⁽²⁾ وَوَصَّه⁽³⁾
 16- واسْتَبَانَهُ جَهْراً وَنَصَّه⁽⁴⁾ فِي كَلَامِهِ خَيْرُ الكَلَامِ
 17- وَافْتَضَّ بِشَأْنِهِ وَهَطَّ لَهُ وَاصْطَلَمَهُ أَيُّ اصْطِلَامِ⁽⁴⁾
 18- حَضَّنَا⁽⁵⁾ عَلَى تَقْوَى الإِلهِ حَضَّ شَمْرِيَّ⁽⁶⁾ غَيْرِ وَاهِ
 19- زَاجِرٌ عَنِ العِصْيَانِ نَاهِ بِالتَّقِيمِ ذَا الأَجْـرامِ رَامِ
 20- كَمْ أَرَاخَ عَنَّا مِنْ دَوَاهِي سَالِكاً بِنَا⁽⁷⁾ سُبُلَ السَّلامِ⁽⁸⁾
 21- خُذْ هُدَاهُ، ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ تَلَفٍ مِنْ هُدَاهُ⁽⁹⁾ رِخْمٌ وَجَلْمٌ

¹ - في: أ، ز: مجرى بدل بحر، وفي ب: مجر، وهاطل اللُّهى: كثير العطايا، وبحر اللهام: كثير الماء. اللسان (لهم)، (لها).

² - أي أن الله اصطفاه وجعل دينه هو الدين الكامل، يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: 3].

³ - في: د، ج، وهصه، وفي: د: وهضره.

⁴ - الاصطلام: الاستئصال. اللسان (صلم).

⁵ - الأبيات: من 18 إلى 33، أي: 17 بيتاً ساقطة من: د. ويبدو أن السقط وقع بسبب انتقال النظر.

⁶ - الشَّمْرِيُّ: الكَيْسُ في الأمور، الماضي في الحوائج. اللسان (شمر).

⁷ - في الأصل: بنى.

⁸ - في هذا البيت إشارة إلى دور النبي ﷺ في إزالة الفتن والمصاعب، كما قال الله تعالى: ﴿وَيُرْكِهِنَّ وَيُعَلِّمُهُنَّ﴾ [الجمعة: 2]، وهي من شمائله الكريمة.

⁹ - المعنى العام: يدعو الشاعر المتلقي إلى التمسك بهدي النبي ﷺ، الذي يتّصف بالحزم والعزم، مبيّناً أن من يهتدي بهديه ينل الرحمة والحلم؛ أي أن أثر الاقتداء به ليس نفعا دنيوياً فقط، بل تفيض منه معاني الرحمة والرأفة والحكمة.

- 22- ذَلِكَ الَّذِي أَسْرَى بِجِسْمٍ طَاهِرٍ، عَلَى الْأَجْسَامِ سَامٍ⁽¹⁾
- 23- كَمْ عَلَيْهِ أَجْدَى⁽²⁾ غَيْثُ عِلْمٍ مُنْقِعٍ⁽³⁾ عَلَى الْإِلْهَامِ هَامٍ
- 24- دَعْ تَذَكَّرَ الْأَطْلَالَ وَاسْمَعْ⁽⁴⁾ ذِكْرَ أَرْيَحِي⁽⁵⁾ الرَّاحِ أَرْوَعْ

شرح الكلمات:

خُذْ هُدَاةً: اتبع هديه وسنته.

ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ: أي أن صاحب هذا الهدى (النبي) متّصف بالحزم والعزم.

تَلَفٍ: أي تجد وتنال (من الفعل وَفَى/يَفِي أو وَلَفَ/يَلِفُ في بعض الاستعمالات الصوفية القديمة بتقدي "تحظى ب").

مِنْ هُدَاةً: من هديه.

رِخْمٍ: الرحمة أو القربة القلبية (مجازاً).

وَجَلْمٍ: الحلم وضبط النفس.

1 - الإسراء والمعراج من المعجزات الكبرى التي وقعت للنبي ﷺ، وقد ثبت الإسراء بالجسد والروح في الصحيحين، كما في حديث أنس: "أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" (البخاري: 3886، مسلم: 164). وقول الشاعر: "بجسم طاهر" يؤكد عقيدة أهل السنة أن الإسراء كان بالجسد لا بالروح فقط، خلافاً لمن تأوله.

2 - أجدى: من الجدا، وهو المطر العام، وغيث جدا لا يعرف أقصاه. اللسان (جدا).

3 - في: د، ب: منقع.

4 - في: ب: واستمع.

5 - واسمع ذكر أريحي الراح أروع:

أريحي يُفهم في المعاجم على أنه الكريم السخي، وهو في السياق الصوفي قد يُؤول إلى العارف الكبير أو الشيخ الكامل الذي يسقي من راحته، أي معرفته. ينظر: اللسان (روح)، والقاموس (روح). الراح ترمز عادةً في التصوف إلى الخمر الإلهي أو السكر المعرفي الناتج عن تجليات الجمال الإلهي أو كشف الحقيقة.

أروع: من الروح أي الفزع أو الدهشة، وقد تعني هنا أن هذا الذكر أو هذا السقي يحدث وجداً شديداً أو حالة من التجلي المدهش.

كأن ابن أب يقول:

لا تلتفت إلى آثار الماضي الزائل (الأطلال)، بل استمع إلى حديث ذي سخاء روعي، يسقيك خمراً من المعرفة أو الكشف، تحدث فيك دهشة وجدانية لا تُوصف.

- 25- إِنَّهُ لَدَى الْعُشَّاقِ أَضْوَعُ مِنْ شَذَى وَأَخْلَى مِنْ مُدَامِ
 26- دُونَكَ رِياضًا مِنْهُ فَارْتَعِ وَارِعَ غَيْرَ مَقْبُوضِ الزَّمَامِ⁽¹⁾
 27- ذُو الْهَيَاءِ، ذُو الْوَجْهِ الْجَمِيلِ ذُو الشَّنَبِ⁽²⁾، ذُو الطَّرْفِ الْكَجِيلِ⁽³⁾
 28- ذُو الْبَلَجِ⁴، ذُو الْخَدِّ الْأَسِيلِ ذُو تَمَاسُكٍ، سَبَطِ⁵ الْعِظَامِ⁶
 29- مَنْ كَأَحْمَدَ الْهَادِي الرَّسُولِ؟ كَاشَفِ الْمُهَيَّمَاتِ الْعِظَامِ
 30- رَاقٍ مَنْظَرًا، بَلِّ رَاقٍ وَصَفًا أَطْيَبَ الْوَرَى عِرْفًا وَعُرْفًا⁷
 31- قَوْلُهُ يُحَاكِي الدُّرَّ وَصَفًا مُبْتَسِمُهُ حَبُّ الْغَمَامِ⁸
 32- حُسْنُهُ جَلِيٌّ لَيْسَ يَخْفَى⁹ يَأْلَهُ رَوَاهَا¹⁰ مِنْ حِمَامِ
 33- زَانَ حُسْنٍ مَوْلَانَا الْحَيَاءِ وَالْوَقَارُ سَمْتًا وَالسَّخَاءُ

¹ - الزمام: المقود. اللسان (زمم).

² - ذو الشنب: رقة في الثغر، وقيل البرد والعذوبة في الفم والأسنان. اللسان (شنب).

³ - يشير إلى وصف النبي ﷺ في الحديث المشهور عن علي رضي الله عنه، قال: "كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير... عظيم الهامة، شديد سواد العين،... كأنما صبيغ من فضة، إذا مشى تكفأ" (رواه الترمذي في الشـمائل، رقم: 7)، وصححه الألباني.

⁴ - البلج: تباعد ما بين الحاجبين، والأبلج الأبيض: الحسن الواسع الوجه. اللسان (بلج).

⁵ - ذو البلج" أي ذو إشراق في وجهه، "ذو الخد الأسيل" أي الأملس النقي، "سبط العظام" أي معتدل الخلقة، وهي من الصفات الواردة في الأحاديث الشريفة، كما في حديث هند بن أبي هالة في وصف النبي ﷺ (الترمذي في الشـمائل، رقم 1، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي).

⁶ - سقطت الأبيات من [28-42] من ج.

⁷ - العرف، بكسر العين وضمها: الصبر. اللسان (عرف).

⁸ - حَبُّ الغمام: الْبَرْدُ. اللسان (برد).

⁹ - في الأصل: يخفا.

¹⁰ - في: هـ: وواها يَأْلَهُ رَوَاهَا مِنْ حِمَامِ

"يا له": تعجبية، والمعنى: يا للعجب له! أو ما أروع!

رواها": أي سقاها - وهنا يُحتمل أن الضمير عائد إلى "الصفات" أو "الشـمائل" أو "الجمال"، أي رواه الله تعالى أو رواه الطير أو رواه الحمام..

- 34-والتَّقْنَى وَصَلَهُ يُسْتَضَاءُ¹ بازْدَهَارِهِ وَقَتَ الظَّالَمِ
- 35-هَلْ بِمِثْلِهِ تَأْتِي النِّسَاءُ مِنْ سَارَةٍ² سَادَاتِ الْجَمَامِ³
- 36-طَائِعٌ لِمَوْلَاهُ، مُنِيبٌ صَادِقُ الْهُدَى، بَرٌّ مُجِيبٌ
- 37-بَاسِلٌ لَدَى الْهَيْجَا مَهِيْبٌ يُتَّقَنِي، وَلَا أَسَدُ⁴ الْأَجَامِ⁵
- 38-سَائِقٌ إِلَى الْعُلَا، نَجِيبٌ سَائِقٌ إِلَى دَارِ السَّالَامِ
- 39-ظُلُّهُ مِنَ الْأَسْوَا يَقِينَا ثُمَّ وَهْنًا حَقًّا يَقِينَا⁶
- 40-لَا نَزَالَ نَرْجُو⁷ صَادِقِينَا وَرَدَ حَوْضِهِ⁸ الْمَرْوِيُّ الْأَنَامِ
- 41-إِذْ دَعَا لَنَا، حَتَّى سُقِينَا مِنْ دُعَائِهِ صَوْبَ الْعَمَامِ
- 42-كَانَ يَوْمُ زُلْزَالٍ فَظِلِعٍ⁹ هَائِلٍ، مُخِيفٍ لِلْجَمِيعِ
- 43-مَا عَدَا التَّهَامِيَّ الشَّفِيعِ ملجأ التَّوَرَى ذِي الْإِحْتِرَامِ¹⁰

¹ - في: ب: مُسْتَضَاء.

² في: و: سَراة، والحرام، وفي ب: كُتِبَ عَلَى الْحَاشِيَةِ الْيَسْرَى: سَرات. وفي د: سَراة وسَدَاتِ الْحَرَائِر.

³ - إشارة إلى الحديث الذي قاله أنس - رضي الله عنه -: "ما رأيتُ أحداً كان أشبهه بالنبي ﷺ من الحسن ابن علي"، (الترمذي: الشَّمائل، 379). والبيت تأثر كذلك بحديثٍ شاع في المَدَائِح وهو: "ما أنجبتِ النساءُ مثلَ محمد". وفي لسان العرب (جَمَم): الْجَمَامُ الْمَاءُ الْكَثِيرُ وَالْجَمَامُ: عُيُونُ الْمَاءِ الْغَزِيرَةِ، وَالْجَمَامُ: الرَّاحَةُ بَعْدَ التَّعَبِ، وَالْفَرَاغُ بَعْدَ الشَّغْلِ وَقِيلَ: الْجَمَامُ أَيْضًا: الْخَيْرُ الْكَثِيرُ. وَيَنْظُرُ: الْقَامُوسُ (جَمَم)، وَالتَّاجُ (جَمَم).

ملحوظة دلالية: الكلمة "الْجَمَامُ" تطورت دلاليًا من المعنى الحسي (كالماء الغزير) إلى المجازي (كالراحة، والخير الكثير، والسعة)، مما يجعلها في سياقها المدحي هنا مشحونة برمزية الفيض والنور والبركة والنَّسَبِ الطاهر.

⁴ - في: و: أَسْدَاء. وَالْأَجَامُ: جَمْعُ أَجَمٍ: الْحَصُون.

⁵ - الشَّجَاعَةُ مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِهِ ﷺ، وَكَانَ يُثَبَّتُ أَصْحَابَهُ فِي مَوَاقِعِ الْخَوْفِ، وَيُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "كَتْنَا إِذَا حَمَرَ الْبَاسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمُ الْقَوْمَ، أَتَقِينَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ" (أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ، 1356، وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ).

⁶ - مِنَ الْمَعْجَزَاتِ النَّابِتَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ لَهُ ظِلٌّ عَلَى الْأَرْضِ، كَمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ، لَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، فَهُوَ مِنَ الْأَثَارِ الْمَشْهُورَةِ الضَّعِيفَةِ. انْظُرْ: السَّيُوطِيُّ، الْخَصَائِصُ الْكُبْرَى، ج 2، ص 297.

⁷ - فِي النِّسْخِ كُلِّهَا: نَرْجُوا، وَهُوَ خَطَأٌ إِمْلَائِي.

⁸ - الْحَوْضُ الْمُرْوَدُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَابِتٌ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، مِنْهَا: "أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مِنْ وَرْدٍ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا" (مُسْلِم: 2292).

⁹ - في: د: فَضِيع.

¹⁰ - في: ج: لِلْإِحْتِرَامِ.

- 44- نَحْنُ بِكَ فِي حِرْزٍ مَنِيعٍ يَا حَبِيبَنَا، يَا ذَا الْمَقَامِ
 45- لُذْ بِأَحْمَدَ يَا ذَا الْمُرْجَى عِنْدَمَا تُرْجُ الْأَرْضُ رَجًّا³
 46- مَنْ أَرَى وَبِالتَّوْحِيدِ عَجًّا⁴ فَهُوَ فِي نَعِيمٍ ذِي مَقَامِ
 47- أَوْ أَبَاهُ فَاسْتَشْرَى وَلَجًّا فَهُوَ فِي جَعِيمٍ ذِي غَرَامِ
 48- مِنْ خُرْقِهِ⁷ أَعْمَى إِلَيْهِ قَدْ شَكَا فَاشْتَكَى مُقْلَتَيْهِ⁸
 49- وَالْبَعِيرُ دُو ذُلِّ لَدَيْهِ⁹ يَشْتَكِي¹⁰، وَتَظْلِيلُ الْجَهَامِ¹¹

¹ 3- الحرز: الموضع الحصين. اللسان (حرز).

² - في الأصل: يذا .

³ - إشارة إلى أهوال يوم القيامة، واستشفاع الناس بالنبي ﷺ كما في حديث الشفاعة الطويل (رواه البخاري: 3340،

ومسلم: 194)، وفيه: "أنا لها، أنا لها ."

⁴ - العج: رفع الصوت، اللسان (عجج).

¹ - في الأصل: يذا .

⁵ - في: ب: ذو مقام .

⁶ - في: ب، ج: ذو غرام، وفي د: ذا غرام.

⁷ - في: ب، ج، د: من خرقه، في لسان العرب (خرق).

الخرق: ضدُّ الجدق، وهو الحمق وضعف الرأي.

والخرق أيضًا: الضعف في تدبير الأمور، يقال: أُخْرِقَ الرجلُ، إذا أُصيب في بدنه أو عقله أو حاله.

وجاء أيضًا: الخرق في موضع الضعف والانكسار، كما يقال: "أُصيب بخرق في جسمه"، أي عاهة أو ضعف. وينظر:

تاج العروس (خرق).

خلاصة التخرج المناسب للسياق:

الخرق في أصل اللغة: ضد الحذق، ويشمل معاني الحمق، ضعف التقدير، الانكسار، والعجز عن التدبير.

ويُستعمل مجازًا في وصف من ضعف بدنه أو بصيرته أو حيلته. لذا فلفظ "من خرقه" يدل على:

انكسار وضعف وذلة الرجل حين لجأ إلى النبي ﷺ يشكو مرضه.

⁸ - إشارة إلى معجزة شفاء الأعشى بدعاء النبي ﷺ، كما في حديث الترمذي (3578) عن عثمان بن حنيف، حين أتى

رجل ضير النبي ﷺ فدعاه فشفاه الله. ويحتمل أن الشاعر أشار إلى ذلك بقوله: "فاشْتَكَى مُقْلَتَيْهِ".

⁹ - في: ب، د: إليه. وهذا البيت سقط من: ج، وأثبت في الحاشية اليمنى.

¹⁰ - أخرج مسلم في صحيحه عن جابر أن ناقة النبي ﷺ اشتكت إليه، فقال: «فقال: إن أهلها يجعلونني في العمل

الشاق، وأنا أشتكي إليك»، الحديث (مسلم، 2324). وروي أيضًا أن جملًا بكى بين يديه ﷺ فمسح عليه.

¹¹ - الجهام: السحاب. اللسان (جهم). وينظر: تاج العروس (جهم).

- 50- وَالزُّلَالُ¹ يَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ لِلصَّدَى فَأَرْوَى أَلْفَ ظَامٍ
 51- نَحْوَ أَحْمَدَ الْأَشْجَارِ² جُدَّتْ تَنْتَحِيهِهِ وَالنَّسْلِيْمَ أَدَّتْ
 52- عَشْرُ مِائَةٍ فَأَعْجَبَ تَغَدَّتْ كُلُّهَا بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ³
 53- هَلْ لغيرِهِ هَذِي⁴ تَبَدَّتْ؟ أَمْ بَدَا لَهُ حَوْمُ الْحَمَامِ؟
 54- صَحَّ أَنَّهُ قَدْ كَلَمَتْهُ ظَبْيَةٌ فَلَا مَآرَأَتَهُ⁵
 55- وَالْمَهَاةُ⁶ فَأَعْلَمَ طَاوَعَتْهُ فَأَنْثَنَتْ⁷ لَهُ وَاللَّيْلُ طَامٍ

الدلالة في البيت: ترمز إلى الخيبة والأمل المخدوع، إذ يُخَيَّلُ للبعير أنه سيجد الغيث تحت ظل الجهام، لكنه لا ينال سوى الوهم.

فالشاعر يُبرز تميّز مقام النبي ﷺ، وأنَّ ما عداه من وسائل الرجا (كالجهام) سراب لا يُغني، أما حضرته ﷺ فهي مورد الشكوى وموطن السقيا والرحمة.

إشارة بلاغية:

في المقابلة بين "البعير يشكي" و"تظليل الجهام" إيحاء بالخيبة: فالعطش قائم، والرجاء خادع.

وهذا يُهمّد نفسياً للانتقال إلى وصف الرسول ﷺ بأنه الغوث الحقيقي، والسحاب الممطر لا الجهام الكاذب.

¹ - إشارة إلى معجزة تكثير الماء، إذ روى البخاري (3576) أن الماء نبع من بين أصابعه الشريفة، وشرب منه جيش كامل.

² - في: ج: الأشجان. ورد أن الأشجار تحركت له، وانقادت له، كما في حديث ابن عباس: "انطلق النبي ﷺ وأنا معه، حتى دخل حائطاً من حيطان الأنصار، فجعل النبي ﷺ ينام"، الحديث (أخرجه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي: فيه جماعة فيهم ضعف).

³ - ثبتت معجزات تكثير الطعام، منها ما رواه جابر: "حتى أكلوا وشبعوا، والطعام كما هو" (صحيح مسلم، 2038).

⁴ - في: ج: هادي.

⁵ - ورد في كتب السير والأثر، قصة الظبية التي شكت إليه وربطها ثم أطلقها، لكنها من الآثار الضعيفة أو الموضوعية. ينظر: السيوطي، الخصائص الكبرى، ج2.

⁶ - في: أ، ج، د: المهات. المهاة: وهي أنثى الظبي الأبيض شديد الجمال والرشاقة، وتُتخذ مثلاً في الحسن والوداعة، ولها حضور كبير في الشعر العربي القديم والحديث، وغالباً ما تُشَبَّه بها العيون الجميلة أو النساء الرشيقات.

في هذا السياق، "المهاة طاوَعته" أي: خضعت له واستجابت له لجماله وهيبته، إشارة رمزية إلى انجذاب الجميل

للجميل، والمخلوق للكمال المحبوب. ينظر: اللسان (م هـ)، وتاج العروس (م هـ).

⁷ في: ج، د: أتت. وطَام: اسم فاعل من "طام الليل" أي: اشتدَّ ظلامه وغمَرَ الأشياء بستره.

- 56- وَالذِّرَاعُ¹ جَهْرًا¹ أَخْبَرْتُهُ² أَتَمَّهَا³ أُصِيبَتْ² مِنْ سِهَامٍ³
- 57- ضَاقَ، إِذْ رَمَى طَرْفَ الْعِدَاةِ⁴ بِالْحَصَى، يَهُمُّ رَحْبُ الْقَلَاةِ
- 58- إِنَّمَا عَلَى رَغَمِ الشَّنَاةِ⁵ حِكْمَةُ عَزِيزٍ ذُو انْتِقَامٍ
- 59- مِثْلُ شَأْنِ تَسْبِيحِ⁶ الْحَصَاةِ⁷ وَالْدُرُورِ⁸ مِنْ شَاةٍ رِهَامٍ⁹

"اللَّيْلُ طَامٌ" أي: لَيْلٌ غَامِرٌ مَظْلَمٌ لَا يُرَى فِيهِ شَيْءٌ، وَهِيَ صِيغَةُ بَلَاغِيَّةٌ تُقَابِلُ بِهَا الْإِنَارَةُ النَّبَوِيَّةُ، حَيْثُ تَنْثِي لَهُ الظُّلُمَاتُ وَتُضِيءُ بِهِ الْأَكْوَانُ. فَاللَّيْلُ الطَّامُ يَنْثِي لَهُ: إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الظُّلُمَاتِ الْكَوْنِيَّةُ تُبَدِّدُ بِنُورِهِ ﷺ، فَيَنْقَشِعُ الظُّلَامُ بِهِدِيهِ، وَيَسْتَسْلِمُ لَهُ الْكَوْنُ هَيْبَةً وَاجْتِلَالًا. يَنْظُرُ: اللِّسَانُ (طو م).

¹ - أَشَارَ إِلَى حَدِيثِ الذِّرَاعِ الْمَسْمُومَةِ، إِذْ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "إِنِّي مَسْمُومَةٌ"، بَعْدَ أَنْ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (2617)، وَهُوَ مِنَ الْمَعْجَزَاتِ.

² - فِي: أ، ب، ج، د: أَصَابَتْ، لَعَلَّ الصَّوَابَ مَا ذَكَرْنَاهُ ..

³ - فِي: ج: سَمَامٌ.

⁴ - فِي: أ، ج، د: الْعِدَاتُ، الْفَلَاتُ.

⁵ - فِي: أ، ج، د: الشَّنَاتُ، ذِي. الشَّنَاةُ، وَالشَّنَانُ وَالشَّنَاةُ: الْبُغْضُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ﴾ أَيُّ بُغْضِهِمْ. وَ الشَّنَاةُ: الْبُغْضُ الْقَبِيحُ، وَالشَّنَاةُ: الْبُغْضُ الظَّاهِرُ. يَنْظُرُ: اللِّسَانُ (ش ن أ)، وَتَاجُ اللَّغَةِ (ش ن أ). فَالْبَيْتُ يُعْلِي مِنْ شَأْنِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَاهِرَةِ، الَّتِي لَا يَتَنَبَّأُ شَنَاٰنُ الْحَاقِدِينَ أَوْ بُغْضُهُمْ، لِأَنَّهَا "حِكْمَةُ عَزِيزٍ ذُو انْتِقَامٍ"، لَا يُغْلَبُ وَلَا يُرَدُّ أَمْرُهُ.

وَالْخَطَأُ فِي "ذُو" يُعَدُّ وَهْمًا نَحْوِيًّا عَلَى الْأَرْجَحِ مِنَ النَّاسِخِ أَوْ النَّاقِلِ، وَالصَّوَابُ: ذِي.

⁶ - يُشِيرُ إِلَى تَسْبِيحِ الْحَصَى فِي يَدِهِ ﷺ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: "لَقَدْ سَمِعْتُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حَجَرٍ). مِنْ مَعْجَزَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

⁷ - فِي: أ: الصَّمَاتُ، وَفِي ج: الْحَصَاتُ.

⁸ - الدَّرَرُ: اللَّبَنُ. اللَّسَانُ (دَر).

⁹ - فِي: ب: الرِّهَامُ، وَفِي ج: مَرِهَامٌ، وَفِي د: وَهَامٌ. وَالرَّهَامُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، اللَّسَانُ (رَهَم).

وَاصْطَفِيَّةُ: فَعْلٌ أَمْرٌ مُشْتَقٌّ مِنْ صَفَوٍ، بِصِيغَةِ: اصْطَفَى - يَصْطَفِي اصْطَفَ، وَمَعْنَاهُ اخْتَارَ وَانْتَقَى عَلَى وَجْهِ التَّفْضِيلِ.

وَقَدْ زَادَ فِيهِ النَّاطِمُ الْبَاءَ، وَالصَّحِيحُ: اصْطَفَاهُ. «... وَاصْطَفَاهُ: اخْتَارَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا، أَيَّ اجْتَبَاهُ وَاخْتَارَهُ»، «وَاصْطَفَاهُ: اجْتَبَاهُ وَاخْتَارَهُ، قَالَ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ». يَنْظُرُ: اللَّسَانُ (صَفَوُ)، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (صَفَوُ).

- 60- عُدْ بِهِ تَنْلَ عِزًّا وَأَمْنًا وَاصْطَفِيهِ يَا ذَا اللَّبِّ زُكْنًا
61- وَأَحْمَدُهُ¹ إِذَا مَا الْغَيْمُ ضَنًّا نَغْرُهُ بِبَذْلِ² الْإِتِسَامِ
62- وَآبِكَه³ فَإِنَّ الْجِدْعَ حَنًّا⁴ لِلنَّوَى حَنِينِ الْمُسْتَهَامِ
63- غَابَ⁵ نَحْوَ مَوْلَاهُ، فَقَارَا ثُمَّ بِإِحَاظٍ لَا تُوَازَى⁶
64- كَمْ وَكَمْ أَيْادٍ مِنْهُ حَارَا ثُمَّ أَبٍ فِي أَعْلَى⁷ مَقَامِ
65- يَطْرِبُ، وَيَهْتَرُ اهْتِرَارَا لِلنَّدَى⁸ كَذَا فِعْلُ الْكِرَامِ
66- فَارَ مَنْ بَدَرَ الْقَوْلَ، أَتَقَنَّ نَظْمَ مَدْحِ مَوْلَا نَا، وَأَحْسَنَ
67- وَابْتَدَاهُ ذَا عَوْدٍ، وَأَعْلَنَ مُنْشِدًا لَهُ، لَا ذَا سَنَامِ
68- فَاعْتَنِي بِهِ، تَسْعَدُ، وَدَعُ مَنْ قَدْ لَهِيَ بِلَيْلَى أَوْ فَطَامِ
69- قَدْ قَسَمَ لِي رَبُّ الْعِبَادِ مَقُولًا لَا تَقْأَا ذَا سَدَادٍ⁹
70- مُوَلِّعًا عَلَى وَفْقٍ¹⁰ الْفُؤَادِ بِأَمْتِدَاحِ طَهَ ذَا اهْتِمَامِ

¹ - في: ب: وأجده، وفي: د: وجده.

² - في: د: يبدو.

³ - في: أ: وابكيه، للنوا، بدل: وابكه، للنوى.

⁴ - حديث جذع النخلة من أشهر معجزات النبي ﷺ، إذ بكى لما فارقه حين خطب على المنبر، والحديث رواه البخاري (3583) ومسلم (2326): "فَحَنَ الْجَدْعُ كَحَنِينِ النَّاقَةِ حَتَّى جَاءَ النَّبِيَّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ".

⁵ - عبارة: غاب مولا. سقطت من: ب، وأثبت الناسخ مكانها كلمة: وكيفية بمداد أحمر. وفوقها: ولكنه من بعد.

⁶ - في: أ: ولا تواز بإحاط.. لعله تصحيف. والإحاط: الإحاطة، احتواؤك الشيء من جوانبه، وجاء فيه أيضًا: «أحاط الشيء إحاطا: أي أحدقه وأحاط به من كل جهة».

و"إحاطة لا تُوَازَى" تعني: إحاطة ربانية لا تُضاهى، أو عناية إلهية لا تُقارن، وهي استعارة عن المقام السامي للنبي ﷺ بعد الغياب نحو مولا، أي في المعراج أو في انتقاله إلى الرفيق الأعلى. ينظر: اللسان (حوط)، وتاج العروس (حوط).

⁷ - في: أ: إعلان.

⁸ - في: أ، ج: اللندا.

⁹ - البيت ورد في (د): على النحو الآتي: قد سقام لارب العباد مقولا لينقى دا سداد، وهو تحريف بين.

¹⁰ - في: د: رفق.

- 71- فَهَوْ شَرَفِي فِي كُلِّ نَادٍ وَهُوَ مَتَجَرِّي¹ وَاعْتَنَامِي
72- سَاعَدَنِي السَّعْدُ الْجَلِيلُ وَفِيهِ، وَتَأْتِي لِي السَّيْلُ
73- بَيِّدَ أَنْ مَاءً قَلِيلُ فِي عُلَاكَ، يَا بَدْرُ التَّمَامِ
74- يَا شَفِيعُ²، ذَا عَبْدٌ ذَلِيلُ فَلَتَكُنْ لَهُ يَوْمَ الْمَلَامِ³
75- شَاقٌ كُلُّ مَنْ يَشْجِيهِ قِيلُ شَكْلُ بِنْتٍ فَكُرٍ تَسْتَمِيلُ
76- زَانَ جِيْدَهَا دُرٌّ جَمِيلُ رَائِقُ، بَدِيعُ الْإِنْتِظَامِ
77- هَاكُمَا وَقَدْ عَزَّ الْمُثِيلُ قَدْ تَزَهَّتْ⁴ كُلُّ ذَامِ
78- هَا أَنَا رَهَيْنُ الْوَجْدِ حَتَّى أُمْنَحَ مَزَارًا لَوْشَاتِي⁵
79- لَيْتَكَ إِذَا لَمْ يُقْضِ جُدَّتَا مِنْكَ لِي بِطَيْفٍ فِي مَنَامِ⁶

¹ - في: د: متجر.

² - في: د: يشفي.

³ - دعاء واستشفاع برسول الله ﷺ يوم القيامة، في موقف الشفاعة العظمى، وقد صَحَّتْ شفاعته ﷺ لأهل الموقف كما في حديث البخاري (3340): "أنا سيد الناس يوم القيامة"، وفيه: "فَأَتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقْعُ سَاجِدًا".

⁴ - في: د: تنزه.

⁵ - «شرح لفظ "وَشَاتِي" في *السياق:

وَشَاتِي جمع واشٍ، وهو الذي ينقل الكلام على جهة الإفساد، خصوصًا بإظهار ما يُخفى، وقد يكون بدافع الحسد أو النميمة.

في سياق هذا البيت، يصف الشاعر نفسه بأنه أسير الوجد (أي الحب العميق واليهام) في مدح النبي ﷺ، إلى حدٍّ لا يتأثر فيه حتى بوجود "وَشَاتِهِ"، أي أولئك الذين يسعون للوقيعة فيه أو ينقلون عنه ما يظنونه غلوًا أو تجاوزًا، لكنّه، رغم ذلك، يبلغ من التعلّق بنبِيّه أن يجعل من وجده مزارًا حتى لأعدائه النمامين، أي مكانًا يظهر فيه الحب النبوي حتى أمام من يكرهه، أو لعلّه ينقلب مزاره سببًا لهدايتهم.

فالمعنى المجازي فيه تحدٍّ نبيل: "ها أنا في وجد دائم لا أخجل منه، بل أجعل منه مشهّدًا عامًّا حتى لو شاتي. ينظر: اللسان (وشى)، وتاج العروس (وشى).

⁶ - رؤية النبي ﷺ في المنام حقّ، كما جاء في الحديث الصحيح: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي» (البخاري 6994، مسلم 2266).

- 80- كَيَّ أَقُولَ: شُكْرًا إِنْ فَعَلْتَ قَدْ بَلَغْتُ فِي الدُّنْيَا مُرَامَ
- 81- وَصَلْتُكَ لِذِي الْأَشْجَانِ رَاخُ وَالْعَنَاءِ بَيْنَ وَانْتِزَاخُ
- 82- صَحَّ لِي فِيكَ حُبُّ صُرَاخُ لِي بِحَبْلِهِ أَيُّ اعْتِصَامِ
- 83- بَلْ يَمِينٌ¹ بِرٍّ لَا بَرَاخُ أَنْتَكَ لَأَوْفَى بِالذِّمَامِ
- 84- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَقًّا أَشْهَدُ بِهَا عَقْدًا² وَنُطْقًا
- 85- كَيَّ يُنِيلَنِي الرَّحْمَنُ عِتْقًا مِنْ لَظَى غَدَاةِ الْأَزْدَحَامِ³
- 86- هَلْ مُوَحِّدٌ يَرْجُوهُ يَشْقَى⁴ لَا وَلَوْ تَرَاءَى ذَا اجْتِرَامِ
- 87- يَا إِلَهِنَا، حَمْدًا وَشُكْرًا إِذْ هَدَيْتَنَا سِرًّا وَجَهْرًا

¹ - في: د: الشطر الأول أوله محو، وما بعده كلام متداخل، وهو: بعين بر طا برح.

² - في: و، د: عتقا.

³ - الإشارة إلى الشفاعة الكبرى، يوم "الازدحام"، وهو موقف عظيم، ثبت أن النبي ﷺ قال: "أعطيت الشفاعة"، وأخرج مسلم (194) حديث الشفاعة وفيه: "أشفع فيشفعني الله".

⁴ - في: د: يشقا.

شرح لفظ "ذا اجترام" في سياق البيت:

ذا اجترام: أي صاحب اجترام، أي صاحب ذنب عظيم أو جرم كبير، و"الاجترام: الاكتساب، وأكثر ما يُستعمل في الشر. قال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ} {أي: لا يحملنكم بغض قوم على أن تجرموا". فالمعنى: هل يمكن أن يشقى من يرجو النبي ﷺ وهو موحد؟ كلا، حتى ولو ظهر للنبي ﷺ رجل كثير الذنوب مجترم، فإنه لا يُخَيَّب رجاءه.

والمعنى العميق أن شفاعة النبي ورحمة الله المرتبطة به تشمل حتى المذنبين الموحدين، وهو معنى راسخ في مدائح الرسول ﷺ، خاصة عند المتصوفة. ينظر: اللسان (جر م)، وتاج العروس (جر م). البيت: يقرر أن من يُوحِّد الله ويرجو النبي ﷺ لا يشقى، حتى لو كان مذنبًا كبير الإثم، لأن رحمة النبي لا تُخَيَّب من أتى إليه راجيًا.

» "النور التهامي" كناية عن:

النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - بوصفه نورًا إلهيًا ظهر من أرض تهامة (مكة).

88- لَامْتِدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرًّا سَيِّدِ الْوَرَى، النُّورِ التَّهَامِي¹

89- يَا مُحَمَّدُ، لَا زِلْتَ تُقْرَأُ مِنْ إِلَيْنَا أَزْكَى السَّلَامِ²

¹ - تهامة: من بلاد الحجاز، وهي ما بين عسير إلى مكة، وقيل: تهامة من جدّة إلى عدن، وسُميت بذلك لسكون ريحها وحرّها.

والتهاميّ: من نسب إليها. ومنهم النّبيّ التّهاميّ، أي المكيّ. ينظر: اللسان (نهم)، وتاج العروس (نهم).
² - ختم القصيدة بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وهو مأمور به في الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿نَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. الأحزاب: 56.

خاتمة

إن تتبّع أعمال العلامة ابن أبّ المزمّري في مجال العروض يُظهر مدى اجتهاده العلمي وإبداعه النابض؛ فقد جمع بين الدقة في شرح البحور التقليدية وحرصه على تسهيلها للمتعلمين، فكانت منظوماته مرجعًا يسهل الولوج إليه، يفتح آفاقًا للتطبيق العملي على الشعر العربي.

ولا تقتصر إسهاماته على الشرح والتبسيط فحسب، بل امتدّت إلى الابتكار العروضي؛ حيث أبدع بحرًا جديدًا أطلق عليه اسم المطرب، وأنشأ عليه قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم، جامعًا بين التمكن من القواعد العروضية والبعد الروحي والوجداني في آن واحد. وهذه المحاولة الجادة تعكس نزوعه للإبداع والتجديد، مع وفائه للأصول والقواعد الكلاسيكية للعلم، وهو ما يجعل جهوده أنموذجًا فريدًا يجمع بين الإتقان الفني والبعد الأخلاقي والديني.

ويأتي هذا التحقيق ثمرة جهد علمي جماعي من أعضاء لجنة المخطوطات وإحياء التراث بالمجمع الجزائري للغة العربية، الذين بذلوا رعاية دقيقة في ضبط النصوص وتحقيقها، وخرّجوا أسانيدها، وأضافوا الشروح والهوامش، ليصبح العمل مرجعًا موثوقًا للدارس والباحث.

وإنجازهم هذا لا يقتصر على التوثيق، بل يمثل امتدادًا حقيقيًا لمسيرة المجمع في إحياء التراث اللغوي الجزائري، والكشف عن ذخائر العلماء القدامى، وضمان استمرارية المعرفة للأجيال القادمة.

ولا شك أن جهود ابن أبّ المزمّري في التبسيط والابتكار تُبرز مدى اهتمامه بالمتعلمين، فهو لم يكتفِ بسرد القواعد، بل حرص على بناء جسور معرفية تربط بين النظرية والتطبيق، بين التفسير والحفظ، بما يتيح للدارس استيعاب البحور بسهولة وتطبيقها عمليًا في نظم الشعر.

وهذه السمة التعليمية تعد من أهم إنجازاته، حيث جعل العروض العربي متاحًا للجميع دون تقصير في الدقة أو رهافة الأسلوب. ومن جهة أخرى، فإن ابتكاره لبحر المطرب يفتح أفقًا معرفيًا جديدًا، إذ يوضح قدرة المبدع على التجديد ضمن إطار علمي منضبط، ويبين كيف يمكن للبعد الروحي - في قصيدة مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أن يتكامل مع الإيقاع الشعري والوزن، فتتجلى براعة المؤلف في الجمع بين جمال البيان ودقة العروض. وهذا يتيح للدارس والباحث فرصة التمعّن في تفاعل الفن بالدين، وتقدير عمق الارتباط بين الإبداع الفني والبعد الأخلاقي والروحي. وفي نهاية المطاف، يبرز هذا التحقيق كيف أن الجمع بين إبداع المؤلف وجهود المحققين يُقدّم أنموذجًا متكاملًا للتراث العروضي الجزائري؛ يربط بين الماضي والحاضر، بين العلم والإبداع، ويؤكد أن الإرث العلمي لا يكتفي بالبقاء محفوظًا، بل يحتاج إلى عناية ودراسة مستمرة لضمان استمراريته ونقل قيمته للأجيال الجديدة، ليظل إرث ابن أبّ المُزَمّري حيًّا نابضًا ومصدر إلهام لكل من ينهل من علوم العربية وكنوزها الفكرية.

مراجع التحقيق

المخطوطات

- جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التلميطي التواتي (ت 1374 هـ - 1955م)، مخطوط بخزانة زاوية المهديّة، أدرار.
- درة الأعلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، محمد بن عبد الكريم البكري، مخطوط بخزانة كوسام.
- محفوظات زاوية القنادسة، أدرار: مخطوطة رقم (17/ق/1160هـ).
- صور عن مخطوطة أوزان البحور وأسمائها.
- صورة عن مخطوطة أوزان البحور السبعة المهملات.
- صورة عن مخطوطة البحور المهملات وأوزانها.
- صور عن مخطوطة درر النحور في فك البحور.
- صور عن مخطوطة روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحافات والعلل.
- صورة عن مخطوطة زحافات البحور.

المراجع

- 1- القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع.
- 2- أصول أقدم اللغات في أسماء أماكن الجزائر، أحمد بوساحة، دار هومة، د ط، 2002م.
- 3- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين. الكويت: وزارة الإعلام، 1994م.
- 4- تاريخ السودان، عبد الرحمن السعدي، طبعة هوداس، باريس، 1858م.

- 5- تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب، محمد بن أبي شنب، دار فليّس، الجزائر، 2009.
- 6- الخصائص الكبرى المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2021.
- 7- رحلتي لزيارة قبر الوالد، ضيف الله ابن محمد بن أبي، تح: أحمد ابا الصافي جعفري، دار الكتاب العربي، الجزائر، د ط، د ت.
- 8- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996.
- 9- شرح شفاء العلل في نظم الزحافات والعلل، قاسم بن محمد البكرجي، تحقيق أحمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
- 10- شرح عروض ابن الحاجب، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، تحقيق محمود محمد العامودي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2013.
- 11- شعر الزوايا في الجزائر خلال القرن 12هـ، حميدة عبد القادر، دار الأمانة، الجزائر، 2008.
- 12- الشفاء، القاضي عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد عبد القادر خطّاب. بيروت: دار الكتب العلمية، 1986.
- 13- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عبد الله. القاهرة: دار الكتب العلمية، 1997.
- 14- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة: دار إحياء التراث العربي، 1994.
- 15- عروض ابن مالك، تحقيق محمد البقالي، مطبعة الخليج العربي، تطوان المغرب، ط 1 2017.
- 16- عروض الورقة، لأبي نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق محمد العلمي، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1 1984.

- 17- العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، ط2، (دت).
- 18- العيون الغامزة على خبايا الرامزة، لبدر الدين أبو عبد الله الدماميني، تحقيق الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.
- 19- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مجدي فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة (دت).
- 20- القسطاس في علم العروض، جار الله الزمخشري، تحقيق فخر الدين قباوة، دار هارون الرشيد، دمشق سوريا، ط3، 2008.
- 21- الكافي في العروض والقوافي، لأبي زكريا يحيى بن علي الشيباني (الخطيب التبريزي)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط3، 2016.
- 22- كتاب العبقري في نظم سهو الأخضر، مطبعة المعارف تميمون، الجزائر، دط، دت.
- 23- كتاب العروض، لأبي الحسن الأخفش الأوسط؛ سعيد بن مسعدة، تحقيق أحمد محمد عبد الدايم، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1989.
- 24- كتاب العروض، لأبي الفتح ابن جني، تحقيق حسني عبد الجليل يوسف، دار السلام، القاهرة، ط2، 2010.
- 25- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم. تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي. القاهرة: دار المعارف، 1997م المتوسط الكافي في علي العروض والقوافي، موسى الأحمد نويوات، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 26- مجلة عصور الجديدة، ع: 3-4، (عدد خاص)، خريف 1432هـ/2011م، شتاء 1433هـ/2012م، جامعة وهران 1، الجزائر.
- 27- محمد بن أب المزمري الجزائري التواتي وجهوده في النحو، عمري عبد الله، رسالة ماجستير، بإشراف الأستاذ الدكتور بوبكر حسيني، مخطوطة بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2009م.

28- معجم أعلام توات. مقلّطي، عبد الله؛ جعفري، مبارك، منشورات جامعة أدرار، 2020.

29- المقاصد الجليلة على القصيدة الخزرجية في فني العروض والقافية (الجواهر الباروة من خبايا الرامزة) تأليف محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف الأرمي الأثيوبي الهرري، دار طوق النجاة، بيروت لبنان، ودار المنهاج بجدة، المملكة العربية السعودية، ط1، 2016.

30- منظومات كلها مخطوطات في خزانة السيد بن الوليد باعبد الله بادرار، وإحدى هذه المنظومات مفقودة إلى حد كتابة هذه السطور.

31- نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، محمد بن المبروك البداوي، مخطوطة بخزانة الجعفريين ببودا.

32- نزهة الأبصار في أوزان الأشعار، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الأصبحي العنابي، تحقيق أمين عبد الله سالم، دار الضياء، الكويت، ط1. 2016.

الفهرس

5	 مقدمة التحقيق
9	 القسم الأول
11	 الشيخ مُحمد بن أبّ المزمل (ت: 1160 هـ)
11	 حياه ونسبه
12	 دراسته وشيوخه
17	 رحلته وتنقلاته
17	 تلامذه
18	 مؤلفاته
34	 وفاته
37	 القسم الثاني: المنظومات العروضية المحققة
39	 منظومة أسماء البحور وأوزانها
41	 وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
42	 النسخة الرئيسة (أ)
44	 النسخة الثانية (ب)
45	 النص المحقق
47	 منظومة درر النحور في فك البحور
49	 وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
50	 النسخة الرئيسة (أ)
54	 النسخة الثانية (ب)
56	 النسخة الثالثة (ج)

58	 النسخة الرابعة (د)
61	 النص المحقق
63	 منظومة أوزان البحور السبعة المهملات
65	 وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق
68	 النص المحقق
69	 منظومة البحور المهملات ودوائرها
71	 وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق
73	 النص المحقق
75	 منظومة روائق الحل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل
77	 وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
78	 النسخة الرئيسية (أ)
81	 النسخة الثانية (ب)
83	 النص المحقق
93	 منظومة زحافات البحور
95	 وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق
99	 النص المحقق
107	 بحر المضطرب
109	 المقاربة العروضية
113	 فحص عروضي لنماذج من أبيات القصيدة
115	 تحليل النص
115	 أ- الخصائص الشكلية للنص

115	ب- الخصائص الموضوعية
115	المقارنة مع مدحيات عصره وما قبله
117	وصف النسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق
118	النسخة الأولى
121	النسخة الثانية
124	النسخة الثالثة
127	النسخة الرابعة
130	النسخة الخامسة
133	النسخة السادسة
134	النص المحقق
147	خاتمة
149	مراجع التحقيق
153	الفهرس

